بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

قال الحكيم الكامل الأستاذ الأوحد العالم السري الماهر أبو القاسم مسلمة بن أحمد
بن وضاح القرطبي المجريطي رحمه الله تعالى الحمد لله العزيز الوهاب مسبب الأسباب المطلع
الملهم أولي الألباب مالك الرقاب ومنشئ السحاب ذو الفضل والمنة والإحسان ذو الطول
والعزة والسلطان والعظمة والقدرة والإحسان وصلى الله على النبي الرحمة هادي الأمة
وخاتم الرسل والأنبياء سيدنا ومولانا محمد وآله الكرام وعترته وسلم تسليماً

اعلم أيها الحكيم الطالب للعلوم الإلهية والأسرار الطبيعية أن لكل أمر أسباباً
والذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب الذي وسمته بغاية الحكيم وسميته برتبة الحكيم
أني رأيت أهل زماننا ينتحلون الحكمة ويتعاطون الفلسفة وهم في سدر الحيرة تائهون
وفي غمرات الضلالة خائضون يقرؤون ما لا يفهمون ويطلبون ما لا يعلمون فلما غلقت
الحكمة دونهم أبوابها وضربت الفلسفة بينها وبينهم حجابها وقطعت بهم أسبابها وضيعوا
بدلاً من فوائدها تحمل أسمائها ومن نتائجها دعاويها لا يفقهوا عوضاً من الحق الذي إليه ينتهي
الحد وعنده تقف العقول بأن يقال فلان الشيخ العظيم وفلان الحكيم الكريم وهم لا يعلمون
أي العلوم الواجب ولا أيها الممتنع ولا أيها الممكن فإذا استفهمهم طالب باحث عن العلم
الواجب الضروري دفعوه وأبطلوه وأنكروه وجحدوه وأتوا بهذيان يزعمون أنه برهان
والبرهان عند الفلاسفة إنما هو شيء لا يجد العقل منه مدفعاً ولا منه مخرجاً إذ هو حجة على حقيق

تحقيق الحجر فاذا اطلعوا تلك الكلمات الهائلة والالفاظ التي قد وضعها الاولون القابا
لعلومهم ورموزا لكتبهم اصغوا اليهم كل الاصغاء عقب لفظة رهيبة في تلك العلوم واستماعه ما لم
يسمع من الالفاظ الهائلة والاسماء الغريبة واغضاء عنهم كل الاغضاء حيا منهم فصار عند
العامة من ائمة الهدى واعلام الهدى فلما حصلوا على هذه الدرجة من الدنيا قالوا لا ثمرة
للعلم اكثر مما بايدينا ولا فائدة الا ما حوينا فاستغنوا عن قراءة كتب الاولين
ومطالعة علوم المتفلسفين التي هي جلاء الاذهان ونور الايمان ولم تزل هذه الطريقة
لازمة لاهل حرفتنا وشيمة من شيم اهل بلدنا منذ عمتهم الغفلة وزالت عنهم اعلام السنة
وذهب اهل الفهم وخمد نور العلم ولم تزل الفلسفة تطمس ولا الحكمة تدرس والكتب تغيب
والعلوم تخرب والعلماء يذللون وبانارة اهل الجهل مقموعون ومنافرة لطبايعهم لطبع اهل
زماننا لكن بلاء ممتحنون فالى الله المشتكى على ما نحن فيه من البلاء ان يكون العالم بالحقائق
ممتحنا والداعي الى الصواب مذموما وقد علم بهذه العلوم قوم لا عقول لهم ولا دراية واراد
انما انتم اين بينهم لو الفرق بين البهائم وبين الناس بلطف الاذهان والولوج
في علوم البرهان وبقدر ذلك يستحق اسم الانسانية المتعلقة باعراض النفس الملكوتية واكثر
ما رأينا من طلاب اهل زماننا لهذه العلوم ان يدرب ذهنه في الاعداد الطبيعي وهو علم حساب
العدد وربما ارتقى من ذلك الى تقويم الكواكب ومعرفة اماكنها في الفلك وطلوعها
وغروبها واجتماعها وتعليمه قراءتها وهذا عند اهل هذا العصر هو العلم الاعظم ثم لا يجد من
العقل بمقدار ما يعرف به ما اريد علمه الذي قراه قد عدوا ذلك ان علوم الدنيا قد حوى
عليها فاتخذ الناس هزوا وسماهم الرعاع والغثاء ودعى ما اخبر به بعض المؤلفين
منهم فان طولب بما انتج له ذلك العلم وبما حواه برياضة ذهنه فيه ابطل الربوبية
وجحد النبوة وصرح بالكفر الذي لم يرضه الله تعالى الذي لا هون خلقه عليه ونقصهم عقلا

واعمالهم دنياً ودنياً اموات غير احياء وما يشعرون ولما صارت هذه الصفات
لازمة لطلاب هذا العلم في زماننا لدوام الله تعالى بمكره بهم وانزل عذابه عليهم وصاروا
بعد فطرة الاسلام اثارهم مذمومة واعراضهم مثلوبة ودماءهم ايضا مسفكة فلقد
راينا جلة اهل زماننا هم المضروبين المسجونين قد سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب
قد ذم الناس اهل هذا العلم من بين اهل العلوم وحملوا هذه الصفات على جميع اهلها
واخذوا الرواية عنهم ان نيتهم تعطيل الديانات حتى تواطؤا بها على انفسهم وجعلوا
هذه الكلمات باقية في اعقابهم فالت الحال بهذه العلوم الى اندراسها غير ان الله بفضله
ولطيف صنعه ورحمته لم يزل معزا لاهل الحق والثابتين على كلمة الحق والسالكين على منهاج
الاولين ومدحض اهل الباطل وموهن كيد الكافرين رحمة منه تعالى على خلقه جل وعز
وجعل ائمة هذا العلم وعلماء الذين يدرسونه للانام ذواتهم قوما يلبسون الوقار ويتركون
الجدال ويقللون الكلام ان استرشدهم مسترشد ارشدوه الى طريق الاديان وحضوه
على حقائق البرهان واعلموه من دقائق هذه العلوم ان الله تعالى حض عليها وندب الناس
اليها فهم وان خفي ذكرهم بين من قد نسا مذكورون وان اعدوا انفسهم عن الدنيا
والظهور فيها مشهورون قد وكلوا انفسهم بالدخول في جملة العوام وشرحوا صدورهم
للانام فهم الذين يسمون العقلاء والنبلاء لظهور عليهم رسم من رسوم الحكمة سروه
ما صوغ منه واقرب الى عقول اهل زماننا فهم محمودون عند العامة ومفضلون عند
الخاصة لالزامهم الطريقة الوسطى التي هي خير الامور قد قنعوا عوضا من معرفة الناس
بعلمهم برياضة الذهن في توصل علمه الى اهله واتعاب نفسه للقيام بذكره لئلا تنسى
منافع العالم وتضيع اسرار العلوم قال الله عز وجل نباؤه وان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين واهل زماننا ومشيخة علمائنا وان كان عنده

عند العامة في نهاية الرفعة لهم عند من كانت هذه صفاته في غاية الضعة وان اعصبنا
لهم وسامحناهم في السكوت فقد ذكرنا الكل بعدده ومبلغ علمه ومكانه من الدنيا
في الكتاب الذي سميناه طبقات فلاسفة العرب في الموضع الذي ذكرنا فيه منتحلي
الحكمة من اهل عصرنا انبانا فيه من علومهم وكشفنا لمن ياتي بعدهم وللمفسرين من اهل عصرهم
مقدار علومهم ليكون من تقدم بهذا في الزمن ياخذ ما طالع وعلم لئلا تضيع
فان كان عند القوم من العلم غير ما بيناه عنهم وغير ما قدروه عن انفسهم في الكتاب المسطور
عنهم فليأتوا به نقضا لما اثبتناه وليصنعوا ردا لما بيناه وان لم يكن عندهم اكثر
مما ذكرنا عنهم فقد محونا عنهم الصفات التي البستهم عامة زماننا وجردناهم عنهم
حلل الحكمة التي البستهم الطغام وقلدهم بها العوام وتركناهم بين الحائرة العمياء والبه
الغباوة الذي في دار هوان الفضيحة مقنعي رؤوسهم وكذالك يفعل الله بمن زاغ
عن حقايق علمه وكذب اسرار قدرته وقد قدمنا من التواليف في العلوم الرياضية
والاسرار الفلسفية احدى وخمسون رسالة فاستوعبنا فيها استيعابا لم يتقدمنا فيه احد
من اهل عصرنا اليه وقد شاعت هذه الرسايل فيهم وطارت فتنافسوا في النظر اليها
وحصلوا اهل زمانهم عليها ولم يعلموا من الفها ولا ادرى احد غير ان الحذاق منهم لما
داموا على مطالعتها لاستحسانهم اياها واستعذابهم لالفاظها علموا انها من تاليف
عصرهم الذي هم فيه ولم يعلموا من الفها وكل ذالك في تلك التواليف مربوط مرسوم
فما ظنك بقوم قد شهروا بالفلسفة لا يفقهون من معاني الكتب المعروفة بايديهم
لا فصلا واحدا ويتركون فضولا ونحن وان كنا قد وضعنا هذه الكتب لاظهار
الذي عثروا من علم الفلاسفة فلم يمكنا وضعها الا على رسوم الاوايل الذين هم اهل هذا العلم
من الرمز لتلك العلوم واخفاء لدقايق الحكمة لما في ذالك من المنفعة للعالم

لتساوى الجاهل والعالم وان ادعى مدع بجهله ان لا منفعة فيما وضعناه ولا فائدة
لما الفناه لقولنا انا رمزنا تلك العلوم كما رمزت الاوائل فظن ان كتب الاوائل
تغني عن هذه وان لا فائدة فيها فذالك ظن خطاء لانا وان كنا رمزنا فرمزنا بين
اهل زماننا ولولا ذالك لم يكن للتاليف من المؤلف فايدة في زمن من الازمان
لان العلم الموضوع كله اصل واحد وبالاوضاع كثيرة فدل ان كل رمز قد درس
من قوم وظهر لآخرين تتنافقه الناس ولا يزال ينتشر بمقدار ما تعطيه النصبة الفلكية ثم
يقل وينقطع ويخفى ويجهله الناس حتى يكاد ان يدخل في جملة المحال والباطل فيقيض الله تعالى
له من المطبوعين فيه من يحيي رسومه بوجوه من التواليف وصور من الكلام لينطبع في اذهان
اهل ذالك العصر ويقرب من افهامهم فينتشر ذالك العلم بمقدار ما له من الآثار
الذي يكون على وجهين احدهما قبول اهل ذالك العصر لذالك العلم لنصبة فلكية اقتضت
لذالك العلم والثاني حسن تادية ذالك المؤلف لذالك العلم بحسن اللفظ الذي يكسوا ذالك
العلم حتى ينطبع في اذهان اهل ذالك العصر فذالك اصل عندهم النصبة الفلكية التي كانت
لذالك المؤلف في مولده ومن كان كذالك فهو الذي تسميه الدواير هرمس وانما معناه
عندهم عالم لا يعلم وقد ذكرنا اسماء الدواير في غير هذا الموضع فنقول ان كل عالم
انما وضع مرموزا او غير مرموز سياتي ذكر ذالك في موضعه من هذا الكتاب في اسماء الرموز فاما
هو هناك يقتصر على ذالك العلم ليخفى على الجاهل البليد ذالك العلم ويظهر للعاقل ذي البصر
الحديد وقد صح ووضح ان لكل امة لغة ولسانا فلا بد ان يكون هناك اهل
ذالك اللسان مجهولة عندهم من الالسنة فاذا وضع كتاب مرموز قد اخرجت
رموزه من لغة الى لغة اخرى فلا بد ان يخرج من تلك الالسن المضروبة التي كانت
اللغة القديمة الى هنا مضروبة في اللغة المنقولة اليها قد تكلف ازالة تلك الامثال

الامثال عن صورها التي كانت عليها الى صورة اخرى من الكلام الذي يشبه اذهان اهل ذلك
العصر وحرج يمكنهم الوقوف على ما تحت تلك الامثال المضروبة فيجب من هذا ان يكون المولف
في اي عصر كان لو الف كتابا يدل على علم ما انه قد تكلف هذه المؤنة واخفاء اهل
عصره هذه الفايدة التي ذكرناها واذ قد قدمنا الذي يجب تقديمه بين يدي كتابنا هذا
فلنذكر موضع هذا الكتاب وما غرضنا في تاليفه لانا قد منا في تواليف في علوم الفلسفة
ما قد بانت لاهل عصرنا ورغبوا وتنافسوا في اقتنائها ولم تات هذه الكتب التي قد
استطابوها باكثر علم الاولين حتى تستطاب بل انت عنه بما تقارب عقولهم من الكلام
المستطيع في اذهانهم فان لهم منها من علم الاولين بعض ما في تلك الكتب الموضوعة المنقولة
عنهم وطاروا بها كل مطار وعلوا المناسبة الفاظها لاذهانهم انها من الطف هذا العصر
وقد بلغنا من الامر في تلك التواليف ما رجونا انا قد شرحنا العلوم العشرة المذكورة عند الاوائل
وبلغنا غاية ما اردنا من ذلك وكتابنا هذا الذي رسمناه برتبة الحكيم فصنفناه
من تلك الرسايل الكثيرة وبدانا بجمعه في اول عام العرب تسعة وثلاثين واربعمائة لتاريخ
النبوة على الهجرة واتممناه في عام اثنين واربعين واربعمائة بعد ما استوعبنا
فيه جميع ما فرقناه هناك لانا افردنا في كل فن من فنون الفلسفة رسالة قائمة بنفسها
فلكثرة الفنون كثرت الرسايل والعلوم العشرة التي ذكرها الاوائل وجعلوها علوما ضرورية
من احاطة بجميع الاشياء ومرتبتها بالقراءة واحدا بعد واحد ولا يجوز ان يكون
العلم الذي بالدرجة الثالثة والرابعة من درجات العلوم يقراه احد في اول ما يقراه
منها لان ذلك عندهم كمن لا يحسن من الحروف المفردة ولا التهجي ويروم قراءة كتاب
من الكتب ولا سبيل الى قراءة الا بالوقوف على تمييز الحروف المفردة ومعرفة تركيبها
ومعرفة التهجي فاذا عرف عالما ذلك امكنه قراءة كل كتاب اراد قراءته

من ذلك الخط فذلك اللسان ويقدر دربته وتمرنه في معرفة الخط والهجاء يدرك المقدار يكون
قوته على قراءة الكتب ولما رأينا ان اهل زماننا لا يحبون تلك العلوم المذكورة ويطلبون
ما حوته من النتائج الموضوعة لها لان القوم رتبوا العلوم كما قدمت لك الاول يتمم
الثاني والثاني يتمم الثالث والثالث يتمم الرابع الى آخر علوم الرياضية التي يروض
الذهن ان يقف على لطائف العلوم ثم هذه الرياضية نتيجة الفلسفة التي عندهم
معرفة الآثار العلوية ولم يذكروا بعد ذلك علما غير انهم شرحوا في اوضاعهم ان هذه العلوم
لها احكام دلت على اسرار العالم وهي التي يسمونها اسرار الطبيعة فاذا كان هذا كذلك فلا محالة
ان تلك التي سموها اسرار الطبيعة هي نتائج هذه العلوم المتقدمة الذكر وقد وصل الينا في هذه
الاسرار الطبيعية تواليف الاوائل التي اشد كتبهم رمزا فذكروا ان تلك الاسرار المذكورة
مرموزة فيها لمن كان مثلهم مرتاضا ومخفية عن من لم يرتض في العلوم ولم يذكروا في تواليفهم
ان تلك الاسرار الطبيعية نتائج هذه العلوم الموضوعة فظن الناس ان هذه العلوم الخفية من احد
تلك العلوم وان لتلك العلوم اسرارا كثيرة وان كل واحد منها سر في جانبه والقوم لم يقولوا
ذلك وانما عنى هم الاسرار الطبيعية على وجهين احدهما ان يستدل بالطبع والبرهان
على ان في الاشياء الظاهرة للحواس اشياء اخر لم يقع عليها الحواس ولم تزل العقل تحرس
عليها بنور النفس ولطف الذهن حتى عرف ان في هذه الاشياء الظاهرة اشياء اخر باطنة
فصح عنده فهذا الوجه واحد وهو معرفة الاسرار وهذا عندهم من العلم الكثيف العزيز اللطيف
لان هذا العلم ظاهر بالعين والحس لانه من عاين المواليد الثلاث التي هي المعادن والنبات
والحيوان والعلم على كل نوع من انواعها اسما ليفرق بعضها من بعض فما انفرد الى علم ما
وهو معرفة تفريق الانواع بالاسماء لانه لو لم يكن لكل شيء اسم واقع عليه لانقطع
السؤال عنه والاخبار به والمنفعة منه وبه فلهذا احتاج الخلق الى تسمية كل شيء

شيء من الاشياء فمن نظر الى هذا الامر وجد الوجه الاول الذي حكينا عنه انه قد انفرد الى علم ولكنه
لما في ذلك من المنفعة للعالم صار هذا العلم مشهورا بايدي الناس وما ظنك ايها الحكيم انه العليم
الذي فضل الله الانسان به على الملائكة لو علمه الله تعالى لآدم عليه السلام وانما كان علم هذه المواليد
الثلثة لان الملائكة لم يكن عندها معرفة التسمية الواقعة على كل شيء وهذا العلم هو الذي تسميه الاوائل
والفلاسفة علم الاجناس والانواع وكان آخر علم الفلاسفة الاسماء الثلثة الحيوان والنبات والمعادن
فامر الله تبارك وتعالى الانواع المختلفة من الحيوان ان تعرض انفسها على الملائكة فقال لهم انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم اي لا اسماء لها عندنا اكثر من حيوان فقال يا آدم انبئهم باسمائهم فقال لهم آدم هذا
فرس وهذا حمار وهذا ثور وهذا جمل الى آخر انواع الحيوان الذي لم يكن عند الملائكة اكثر
من علم جنسه العام له فاستوجب آدم بذلك الفضيلة للجزء اللاهوتي الذي ركب فيه الذي نسميه
عقلا الا ترى ايها الحكيم كيف كان هذا الجزء من العلم الذي هو معرفة الاسماء اسرارا خفيا استوجب
به آدم الرفعة على الذين سئلوا عنها ولم ياتوا باسمائها ولذلك قدمت لك ان الاسرار الطبيعية
على وجهين الواحد هذا غير انه قد صار بايدي الناس معلوما معروفا لما في ذلك من صلاح
العالم واقامة الدنيا والوجه الثاني الطف من هذا وادق وهو معرفة ما في هذه الاشياء
من المنافع والمضار وهذا العلم هو علم الفلسفة المكنون فليس الذي علم حلب الضأن والبقر
واخراج اللبن من ضروعها بلطيف الذهن عند الذي اخرج الانفحة من اجوافها وعقد
بها اللبن حتى صيره حجرا يبقى لبقاء الدهر واعلم ان الانفحة لبن معقود من عقد الطبيعة له
في موضعه فاذا حلت واخذت على الالبان عقدها وردها مثل ما كان هو قبل التحليل وليس
الذي عمل آنية من الخشب كالذي عمل آنية من فخار لان الذي عمل آنية من خشب لم يتكلف
اكثر من نجرها والذي عملها من فخار احتاج الى تصويرها من طين رطب وردها الى حال الحجر

صح

وليس لأشباك الماء فيها فليس بينه وبين عالمها من خشب نسبة البتة وليس الذي يظهر من خشاش
الأرض ونظر في عجب مياهها والوانها وانوارها وازهارها كالذي يعلم ان منها ما يغذي
الجسم وان منها ما يقتله وان منها ما يطلق البطن ومنها ما يمسكه ومثل هذا كثير فهذا الذي
هذه صفته وقف على اسرار اكثر مما وقف عليه الاول ولمعرفة هذا الوجه الثاني من الاسرار
وضعت الاوايل جميع علومها فاعلم ذلك وتبينه ووجدنا الاسرار الطبيعية التي سماها الاوايل
اسرارا هي نتايج هذه العلوم المذكورة وهي نتيجتان احدهما سمته الاوايل كيمياء والثاني سيمياء
وهما علم الاوايل المنتفع بهما ومن لم يصل اليهما فليس بحكيم حتى يحكمهما ومن احكم واحدة منهما
فهو نصف حكيم فافهم وهما يشتركان في اللطافة لان الكيمياء هي معرفة الارواح الارضية واخراج
لطايفها للانتفاع بها والثاني المسماه بسيمياء وهي علم الرجع والطلسمات والسحر هو علم علاج الارواح
العلوية واستنزال قواها للانتفاع بها ولما تم مرادنا من تلك الكتب المذكورة وعلمنا ان فايدة
قرائتها معرفة هذه النتايج المذكورة ثم اردنا ان نضع في هاتين النتيجتين كتابين يكونان
مغنيين عن تلك الكتب المذكورة ونرتب كل نتيجة منهما ونسهل الارتقاء اليهما بقدر
ما نقدر عليه من ذلك فوضعنا هذا الكتاب في الواحد المسماه بكيمياء ونذكر كيفية الكتب التي
قرائتها والمعرفة لاحجارها والبحث عن معادنها والتركيب لاكسيرها والكشف لرموزها ورتبته
اربع مقالات والله المعين الموفق للسداد المبلغ لنهاية المراد انه كريم جواد

المقالة الاولى منه فيما يقرأ من كتب الاوايل وكيف تقرأ وما يعول عليه ان لم توجد
المقالة الثانية فيما منه العمل **المقالة الثالثة** في عمله اكسيرا **المقالة الرابعة**
في الارشاد في رموز القوم والتسبب في فكها والله الموفق للصواب.

المقالة الاولى

اعلم ايها الطالب ان الهندسة لهذه العلوم كالاس الذي يقوم عليه البناء
وبثباته يثبت وهي صناعة فاعلة من المقادير ومعرفة اثباتها واقدارها بعضها

بعضها من بعض وما كان هكذا فهو منتفع به في علم الافلاك والارثماطيقي وهو علم حساب العدد
وهو منتفع به في تأليف الاشياء بعضها الى بعض على النظم الطبيعي ومن قرأ كتاب اقليدس
اغناه لانه جمع فيه بين الوجهين الهندسة والعدد ومعرفة الاجرام العلوية اعني الكواكب
وتقويمها ومعرفة اماكنها وطبايعها وخواصها وافعالها ومطالعها ومغاربها وهو العلم منتفع به
في معرفة طبايع الاشياء وعلل تركيبها وارفع ما تقرأه في هذا على الرتبة الحكمية الكتاب
المعروف لبطليموس الحكيم وهو المجسطي والمنطق الذي ينتفع به في الاثار العلوية والكتاب الذي
ترجم منه الكندي وغيره ثم معرفة العلوم الطبيعية وهي علل هذه [illegible] اليها ومن قدر انها
يقرأ ما بدا انها الحكمة الاربعة منها الى النتايج المذكورة وكتبه التي لا بد منها لمن يريد الروح
فيها كلها لارسطاطاليس الفيلسوف والذي تقرأه الفيلسوف وهرمس وبليناس وكتب ارسطاطاليس
تغني عن هذه ان لم توجد اولها الكتاب المسمى السماء والعالم والكون والفساد والاثار العلوية
وسمع الكيان وان امكن مع هذه كتابه في الباري وكتابه في الروح والنفس فذلك
غاية الوقوف على علم الطبيعيات وان لم يمكن فلا اقل من الاربعة المذكورة وان لم يقع
احد هذه الكتب الاربعة فليقصد كتاب بليناس وهو المعروف بقانون العالم وجعله دستور الكتب
للوقوف على الطبيعيات فانه يغنيك بحول الله تعالى فاذا رضت نفسك ايها الطالب في الطبيعيات
رياضة تامة امكنك الترقي الى هذه النتايج المذكورة وقد افردت لك كتابي هذا في احدى
النتيجتين وجعلته مدخلا عاما اليها مسهلا لصعبها فرض نفسك في الارتياض فيه فقد
جعلته لك مغنيا عن كتب [illegible] في الارتياض للوصول الى هذا العلم واعلم اني رايت اهل
زماننا هذا الذين يسمون قراءة علم من العلوم الرياضية ولا ارتاضوا فيها ويرتقون الى قراءة
علم الكيمياء وعلم الترجيح ثم السيميا ويدعون هذه العلوم وان احد منهم لا يحسن من لطف الكيد وجها
واحدا ولا من البحث عن مغيبات الاشياء شيئا ولا معرفة الاحجار المعدنية ولا الروح

منها فی الجسد فضلا ان یعرفوا اختلاط بعضها ببعض واخراج بعضها عن بعض والقوة علی سبکها
وحرقها ودبرها وطرحها وغسلها وهذه الاشیاء وان کانت معلومة عند العامة فاعلم انها
انها من الاصول المحتاج الیها فی هذا العلم ثم من بعد هذه المعرفة بما فیها من الخواص وما لها من
الاحکام واستخراج بعضها من بعض وحل بعضها ببعض وسیأتی هذا کله فی موضعه
ان شاء الله تعالی فاذا عرفت هذا کله ایها الطالب ورضت فیه الید بالعمل والعین
بالنظر فانصرف الی ریاضة ذهنک فی علمها الذی قد اخفته الاوائل اخفاء لا یجد
السبیل الی النظر الیه الا العالم منهم واجعل نظرک الیها ایها الطالب بعد التمهر فی
الطبیعة وخفیاتها فی الرموز التی للاوائل مثل رسائل هرمس ومهرارطیس وماریه واسطانس
واغاثیمون وافلاطون وارسطو فان تعدوا جمیع هذه الرسائل والکتب فاقصد
کتاب روسم الکبیر الاعظم فانه استغرق هذه الکتب المذکورة ثم اجعل نظرک فیها مع
ما نبهتک علیه من علم غیرها بوجه واحد وهو اصل هذا العلم هل الکلام سطر فی هذا
الکتب فان لکل حکیم منهم نزعة جلیلة القدر وتعاین ان کانت متفقة او مختلفة
فان ظهر لک انها مختلفة فاعلم انها متفقة ضرورة لان الموضوع الذی وضعت له
واحد وان تغیر علیک اللفظ واختلف ولم یشبه بعضه بعضا فی النظر فارتض فی علم
الکلام وعد علی الکتب بالنظر فاذا لطف ذهنک فستجد الکلام کله واحدا والاوضاع
کلها متفقة فاذا استبان لک ذلک فقد ظفرت من علم القوم باول ما یتعلق به
والدخول الیه ثم انظر بعد ذلک فی رموز فلاسفة العرب ان کانت ایضا تتفق ام لا
تتفق فاجعل اکثر اعتمادک فی رمز العرب علی کتب هذین الرجلین جابر بن حیان
الکوفی ومحمد بن زکریا الرازی رحمهما الله تعالی فانهما ذکرا من الرمز العربی ما یبعث
الاذهان ویبسط الاذهان ولا یحصل معه فیما یقدر اهل هذا العلم علی علم منه ونظر

وانظر ايضا ان كانت تلك الامور تناسب هذه الامور الأولية العملية ام لا وسيأتي ذكرها
الأمر كله في موضعه ان شاء الله تعالى واجعل بحثك من الصنعة المذكورة في ان كانت واجبة او ممكنة
او ممتنعة فان كانت واجبة فما بالها دقت عن افهام الناس وان كانت ممتنعة فما بال
الناس يطلبونها وان كانت ممكنة فاخرجها الى احد الطرفين فان خرجتها الى الوجوب
فاقصد طلبها عليها واعلم انها مدركة وان خرجتها الى الامتناع فاضرب عنها واتركها
فانها باطلة فالتشاغل بالباطل انما هو لاهل الجهل والغباوة ولا ادركك من الوجوه التي
تستدل بها على وجوبها اشياء تستدل بها وتكون لك فيها قياسا لئلا تتردد على
طلبها وانت ما تصنع هذا الباب فتكون من الهالكين اعلم ايها الطالب لهذا
العلم انك ان اردت البحث عن حقه او باطله فاقصد بالنظر الى كتابي الذي
سميته كتاب الاثبات فانه افردته بان كانت هذه الصناعة ام لا ولما كان
غرضنا الاستغناء بهذا الكتاب عن غيره لم يكن بد ان انبئك بما يغنيك عنه ان لم
تجده ان شاء الله تعالى اجعل ايها الطالب امامك الاجسام الذائبة المعدنية المنطرقة
بعد معرفتك بجوهريتها ونوعيتها وهل هي واحدة ام لا وليست تحتاج ان ادركك
بهما لانه من باب الكلام على المعادن فلذلك جرت الى موضعه وسيأتي ان شاء الله تعالى
ومع هذا انك ان لم تضبط هذا وتعرفه معرفة جيدة حتى تعرف ان كانت
جوهرا واحدا او مختلفة الجواهر فلست تحتاج ان تبتغي شيئا تراه من هذه الصناعة فاجعل
بحثك اول الامر على المعادن واعرف ترتيبها وتركيبها وكميتها واوزانها وان
اقول لك ان الذي حضضتك عليه من علم الطبيعيات والفلسفة والرياضيات انما
عنيت لك والله هذا لانك لا تتقلقل على هذه الصناعة الا من هذه المعادن و
علمها اللازم ان كانت حيوانيا وان كنت والله حيوانيا فاعظم ما ينفعك في هذه الصناعة

علم المعادن وانما اكرر عليك القول لاحضك على منفعتها في هذا العلم وما يحتاج اليها الطالب
الى التبيين من فضلها لو كان الدليل على هذه الصناعة ان كان حقا او باطلا من علمها والمعرفة
بها فما ظنك ببيانه في هذه العلوم فافهم ما رسمت لك فاذا تمرنت في علم المعادن وعللها
وكيفيتها كما اعلمتك فاجعل الاحجار امامك فان الدليل منها على اثبات الصنعة قريب المرام
واجعل مطلوبك نصب عينيك وفكر واعلم انك انما تطلب تبييض الاحمر او تحمير الابيض
او تيبيس رطب او ترطيب يابس فاذا كان المطلوب هذا او كنت طالبه من الاحجار المعدنية
فلا تغفل عن النظر الى النار اذ لا يتهيأ لك خلط شيء باحد هذه الاحجار المعدنية الا بالنار
فاحملها على النار اما باختلاط بعضها على بعض واما باختلاطها بغيرها من جواهر النار فاذا
اختلطت جسدا من هذه الاحجار واذبته والقيت عليه غيره فان اختلط به وداخله فما ظنك
بالذي حدث منهما ايكون كواحد منهما او شيء آخر غيرهما فقد وجبت الصنعة لان الجسد قد
استحال وان لم يستحل الجسد ولا قبل الملقى عليه فقد بطلت الصنعة لان الجسد لم يتغير وهذا
وان كان طريقا مشابها لما في اثبات الصنعة وفي البحث عن الوجوب فلعمري انه من البحوث
الدالة على الحجر بالذي يعمل منه وهكذا اختبرت الاحجار حتى وجدت الحجر الذي صنعت منه هذا
الاكسير ولهذا البحث في كتب الاولين اشارات من قراها استدل منها على ان هذا من علم
الحجر ولعمري ان هذا المبحث غير اثبات الصنعة لان الرأي الذي يروم البحث
عن هذه الصنعة ان كانت حقا او باطلا قد قلنا انه ما يأخذ من المقدمات في الكلام
ما قلناه اولا من نظره الى الاحجار ثم نقول في مقدمته هذه الاحجار المعدنية ايمكن تبييض
احمرها او تحمير ابيضها او ترطيب يابسها او تيبيس رطبها فيضطر المجيب الى الجواب ايمكن
او لا يمكن فاعلم ان كان الجواب الذي يأتي عنه لا يمكن فقد كفيت الخطاب معه
لانه قد منع والذي يقول انه يمكن هو الذي يطالب بالدليل على تحقيق الذي علم يمكن الصنعة

للصنعة اذا عملت بدليل الاوايل الا دليل واحد عملي فلابد ان يريه المبرهن عمل الاحجار
بعضها في بعض فان يبس منها رطبا حتى يخرجه عن حد رطوبته الى اشد منها وجبت
الصنعة وان رطب منها يابسا فقد وجبت ايضا ضرورة لان المحالة اي كانت للجسم
المذكور اولا فقد استحالت والعلم الذي يسئل عنه السايل انما كان جملة الحكم باستحالة
هذه الاحجار المعدنية ام لا فاذا ثبتت الاستحالة صار الممكن واجبا وصارت الصنعة
حقا وما يحتاج الناظر في كتابنا هذا من الدليل الى اكثر من جمع القلعي والنحاس في ترطيب
اليابس وتيبيس الرطب وتحمير الابيض وتبييض الاحمر فلا يرجع الى ما كان عليه ابدا وقد رسمت
لك في كتابي هذا اذ جعلته مغنيا عن الكتب المتقدمة وعن كل كتاب بعد ان ارشدتك
الى ما يجب الاشارة اليه من غيره واودعته من فنون هذا العلم ما نغني من غيره فان وقع اليك
فالله في حفظه وصونه وهو يغنيك عن كل كتاب ان كان لك نظر وكذلك ارشدتك
في اثبات هذه الصنعة الى كتاب الرازي ولعمري لقد اغنيتك عنه اذ اعظم مقدمة
فيه توجد في اثبات هذه الصنعة وانه هذه المقدمة لان المقدمات عند اهل الكلام انما
يكون قائمة ابدا بانفسها وهذه قائمة بنفسها لا تحتاج الى التدبير اكثر من الجمع بين
القلعي والنحاس فافهم واذ قدمنا لك من مقدمات هذه الصنعة ما يغنيك عن غيره وكان
غرضنا ترتيب عملها للطلاب بها والاضراب عن النسخة الثانية المسماة سيميا فهذه التي
سمتها الاوايل اسرار الطبيعة ونتايج الطبيعة وعلوما روحانية والهية وما شاكل ذلك
واحدهما بين النسختين داخلة في جملة الاخرى الا لمن اراد الترقي الى الواحدة التي
تسمى كيمياء للتبدله من الارتياض في الثانية على ما تقدم ذكره فالواحدة ارفع
من الثانية بالرتبة واشرف في العلم وقد كانوا لا يطلقون اسم الحكمة والفلسفة
الا على من اتقن واحكم هذه الصناعة التي هي الطبيعة بالحقيقة لان الثانية التي

نسر الطلسمات داخلة في جملة هذه لان علم الكيمياء يحتاج الى معرفة الفلك وكيفية و
طبايع النجوم وهذا هو الذي يوصل السلم الى عالم الفلك و اذا كان ذالك كذالك
فعلم الطلسمات اتم من الات الصنعة كغيره من العلوم التي ذكرناها وكون ترتيبها قبل هذا
ونحن نفرد كتابنا هذا بالكلام على علم الصنعة دون علم الطلسمات اذ قدمنا القول
انها اعظم الاسرار واعظم النتايج وقد قدمنا لك كيف ترتيب ذالك وقد بان
فيه الكلام على اثباتها ضرورة ونجعل ذالك اخر المقالة الاولى من الكتاب ونبدا
في المقالة الثانية بالكلام على ماهيتها وهو الشيء الذي يكون منه ما وجزما نقدر عليه
واوضحه عند الفهم في الفلسفة ونحن نقدم القول في اول هذه المقالة الكلام على الاكسير
ماهو وما حده ان وجدنا حدا او لا نجد لما في ذالك من النفع في ماهية الصنعة
اذ الاكسير نتيجة علم الصنعة وتمامها واول الفكرة اخر العمل والله المستعان وبه التوفيق

المقالة الثانية من الكتاب في علم ماهية الصنعة وهو معرفة الشيء الذي يكون منه ان كان
حيوانا او نباتا او معدنا وان كان من واحد لا يشترك فيه غيره او ان كانت من
كثير يشترك بعضه بعضا واول ابتدائنا في هذه المقالة بالكلام على الاكسير وما يمكن
ان يوقف عليه منه ثم انه تم وهي ثلثة فصول **اعلم** ايها الاخ الباحث
عن طلب العلوم ان الكلام على الاكسير ما هو من الوجوه النافعة في طلب هذا العلم هو ذالك ان
من طمحت همته لشيء من هذه الصنعة لا بد انه قد عرف ما يطلب الطالب منها او ما حصلت عليه
العالم بها والمدرك لها وقد صح عند الخاصة والعامة بالخبر الشايع وان لم يقم على ذالك
برهان تام ان صناعة الكيمياء تعيد غبار الانفر معده وان الفاعل لها تقلب الرصاص
فضة وذهبا والنحاس فضة وساير الاحجار كذالك وبطلب الناس في ذالك حتى
ان بعض الجهال يزعمون ان دواء الكيمياء لو طرح على الحجارة لردها ذهبا فقد صح

صح عند الخاصة والعامة بالخبر الشايع ان الصنعة انما هي صبغ جيد اما في الذوب واما
في الحمى فيرده ذهبا او فضة واختلف روايات الناس واختلف روايات الناس الخاصة والعامة
في هذا الاكسير وجوهره فقال قوم هو غبار يرمى على الاشياء وقال قوم هو ما تطبخ فيه الاشياء
وقال قوم هو شيء يذاب مع الجسد فيصبغه وقال قوم هو شيء رطب كالقار او كالقير
ينطبع بالسكاكين ويذوب بالنار ويتعلق بالاحجار ويصبغها وهذا الخبر الذي اوردته انما
هو خبر عامي لا خاصي حكمي وانما اوردت شهرة هذا العلم عند العوام الذين لا تعلق لهم بهذا العلم الا سماعا
ولا يدعون الا محالا انه شيء يطرح على شيء فيصير الشيء غير ما كان عليه اما ذهبا او فضة
ولم يكن غير ذلك كذلك من طرح الدواء الذي يسميه العامة كيمياء والعلماء الحكماء يسمى
هذا الدواء الاكسير **فصل** وهذا اول فصل من هذه المقالة في الكلام على الاكسير
اعلم ان الاكسير لا جنس له ولا فصل يوصف به حده الجوهري الذي ينبئ عن ذاته وجوهره
وماهيته ولو وجد ذلك لعلم الشيء الذي هو منه على المقام عند معرفته حلا ضرورة ولا يظن
ان الاوائل تعمدت اخفاء هذا الاكسير بل لم تجد له جنسا او فصلا فلم تجد له حدا جوهريا ولا اوقعت
عليه رسما طبيعيا ولا خاصيا وتركته مهملا لان الكلام على ماهيته وكيفيته تغني عن هذا
ولكن لما كان في الطبع في الفلسفة حسن النظر فيها واما على ما رايناه من بعض علمائنا في زماننا
ووجودنا في عصرنا رايناه ان نقدم الكلام عليه وان لم نجد له حدا جوهريا فنذكر
رسومه واعراضه ولواحقه فان في ذلك تسهيلا لعلم الوجهين الجائيين بعده ان شاء الله تعالى
اعلم ان الاكسير جوهر يقلب كل ما وقع عليه من شكله الى طبعه وما لم يكن من شكله
لم يرده الى طبعه ولا يظهر له فيه تاثير البتة ويتلاشى عمله ولا يظهر له فعل وهذا الامر كذلك
كل امر طبيعي لان الاشياء الطبيعية انما تؤثر بعضها في بعض بالمضادة والمخالفة لا بالمماثلة
والمجانسة فاذا كانت الاشياء من نوع واحد وامتزجت لم تخرج الى غيره ابدا ولذلك

وقال وقال
وقال وقال

فصل

اعلم

ما رمزت الأوائل في هذا الموضع وخفته وغلطت في العلم وسمته الهباء لأنه لا يكاد يجري مجرى الطبائع
وما لا يجري مجرى الطبائع جعلت له موضعا وهو ارفع واعلى وعلى قدر ارتفاع المكان الذي
هو فيه على ذلك المقدار يكون ارتفاع هذا العلم عند القوم فافهم واعلم ان هذا الاسم
الذي رسمت لك به الاكسير قريب من الحكمة لانه ماخوذ من فعله وخاصيته لان هذه الاشياء
ليس كغيره من الاشياء كما اعلمتك والاكسير واحد ولا يكون الا كاسير كثيرة النسبة
اعني انه لا يوجد في العالم البتة شيء يفعل هذا الفعل غير هذا الجوهر على ما ذكرته الفلاسفة
المتاخرون اعني فلاسفة العرب من اعمال ذا الكاسير كثيرة قد ملؤا منها اوضاعهم وسيأتي
شرح ذلك وتفسير ما قصدوا اليه في آخر الكتاب واعلم ان طبع هذا الاكسير بالقول
المطلق حار بالحقيقة لا غير ذلك فان كان ابيض او احمر فانه حار على كل حال ولكن
الفلاسفة لما ارادت من البيان في الموضع الذي اتسع لهم فيه القول جعلته على ضربين
حارا او باردا وانما ارادت التفسير والشرح كما قالت في الحيوان انه حار بالقول المطلق
وهو الصواب لانه لا حيوة الا بحركة ولا تحرك الا بحرارة ولكنها قالت في لحم الحمل
انه حار وفي لحم المعز والبقر انه بارد وانما نسبت الاشياء الى اخلاطها بعد قياس جواهرها
فتقف على هذا او عرفه ولذلك قالوا حار واحر منه وبارد وابرد منه فالشيء لو
كان فوقه شيء احر منه سموه باردا بالاضافة الى ما فوقه واذا كان تحته حارا
آخر احر حرارة منه واضعف سموه حارا بالاضافة الى الذي تحته وقد قدمت لك
قبل هذا ان المرتبة في قراءة هذه العلوم معرفة هذه الاشياء فلذلك قالوا
في الاكسير الاحمر انه حار وفي الابيض انه بارد وليس شيء منه ببارد ولو انه كان
باردا لما تاثر بالنار ولم يصنع شيئا وقد علم من عانا شيئا من هذه الصنعة ان
عملها انما هو بالنار فالاكسير لو لم يكن حارا لما مازج جوهرا ناريا وداخله

اللهم الا ان يعترض معترض بان الحرف فنقول هو امر هل الصنعة الا برد انه الحرف فيكون
الاحمر والاحمر منه لهذا الوجه بارد اضرورة ولا يجب ان يطلق عليه انه حار لعسرى ان ذا
لك ولكن الاوائل قد قطعت الكلام في هذا الموضع وغلقت الابواب دونه اي لا يمكن فتحها
منها ولسنا نقول ان ذالك لجهل منهم بطبع الاكسير ولا ظننا منهم بالكلام بل رايت الكلام
في ذالك وتبيينه كشفا لاسرار هذه الصنعة وكان الذي ياخذ اذني كتاب من كتبهم فيقروه
يجد العلم واضحا بينا فلا يكون لذالك فضل العالم على الجاهل فقطعت القول صيانة منهم له
ورفعة عن العامة وتنبيها للعالم المجرب وبانا وايضا حالهم كان مثلهم في الفلسفة و
الفضيلة طلبا لطريق العدل وركونا له وما ظنك في مثل هذا الموضع نقول لك ان
كنت حكيما فقد بينا لك وان كنت جاهلا فقد سترنا عليك في جهلك وما سترنا الا
لئلا يعلمه جاهل وانما يقولون مثال هذا الرمز من الكلام طلبا للحجة على الناس واقرارا
بالحق لانه يدل قولهم انا لا نقول لكم معشر الطلاب اكثر من هذا الكلام فدل على انهم
قد اخفوا ولم يرضوا لانفسهم ان يقولوا قد كتمنا الحق وابتنا عنه لان ذالك
سبب الى اضاعتهم وعجز علمهم فقالوا انا قد اخفينا ضرورة فمن ارتفع الى علومنا
كما رتبناها على وجوهها فيتبين له الذي اخفيناه وعلم انه في جنب الذي ابدينا
يسير واذا قرا علومهم الغرائب هذا الذي طمحت به نفسه الى قلب الرصاص ذهبا او فضة
فاخذ كتابا من كتبهم الذي قد القوه في هذا العلم فقراه راى امرا لا اصل له وكلاما
عويصا فاما ان يطالع ذالك اذني مرة يلعن مؤلفه وقاريه ومستمعه ويدخله
في جملة الكذب والخرافات واما ان يكون اقوى من الاول فيقول انه بكثرة
الدرس لهذا الكتاب والمداومة عليه يا نقد ما فيه وافكر وهو لا يعول على فكره
الا منه او من كتاب من قد الف مثل تاليفه فلا يزال في خبط عشواء حتى ينقضي عمره

وانما اراد العوم نفع العالم وبصره الجاهد ونحن ننصرف الى ما كنا عليه من الكلام على طبع
الاكسير بقدر ما نقدر عليه ان شاء الله تعالى اعلم ان الاوائل من الحكماء قطعوا الامر في كتبهم على طبع
الاكسير ولم يجدوا ابدا من ان ينبئونا ان الاكسير لا يعلم طبعه الا رجل عالم فاضل حكيم فطن
انهم نظروا اليه وجعلوا دليلهم فعله في النار حلما راوا لطفه ونفوذه واحالته كل شيء من نوعه
الى طبعه وغوصه في النار فقالوا هو حار حار ونظروا الى ثباته وقلة احتراقه ورسوبه وغوصه في الجسد
فقالوا بارد بارد ونظروا اليه سرعة ذوبه وشدة تعلقه فقالوا رطب رطب ونظروا الى جرمه
وانه لا يمتد تحت المطارق واذا القي على جسد رطب كالقصدير والرصاص تلف رطوبته
واعاده يابسا بعد ان كان رخوا فقالوا يابس يابس فلما راوه محتملا لكل طبائع وهو ظاهر
عاملين به اضربوا عن ذكر طبائعه وقالوا ما اعظم هذا السر عند اهله سبحانه الجاهد ويكرم الحكماء
ثم رجعوا الى الشيء الذي عملوا منه الاكسير بالتعظيم له بالالقاب الهائلة والاسماء الشنيعة ومنهم
من ضرب عن ذكر الحجر ورجع الى تفصيل العلم كالمصنع لنفسه والمقر بالقدرة الالهية التي
في هذا الحجر وان الفهم الانساني يقصر عن ادراك فعله ان كان الذي يفعله بالبرد او
بالحر او بالرطوبة او باليبس ولعمري ان ذلك كذلك واذ قد تبين ان الاوائل قد اضربوا
عن استقصاء ذكر طبع الاكسير اما ظنا او عجزا في قوة الانسان عن النطق بطبعه لانه معرفة
فكثير من الاشياء يدرك بالعقل ولا يدرك باللفظ كالجذر الاصم وما شاكل ذلك
فلا بد من الاضراب عن ذكر طبع الاكسير ضرورة ونأخذ في ذكر القوى التي تحملها ولولا انها
ما كان في ذلك بعض البيان للطالب او منه يتدرج الى معرفة طبعه والجري
على قانون السر الذي عينته الاوائل والكلام اذا اختلف صورة واتفقت معانيه
كان سببا الى فهمه وغرضنا به في هذا الكتاب تمهيد الترتيب التي بها بيان هذه
الحكمة والله المعين بمنه وكرمه **وهذا فصل آخر** في الكلام على قوى الاكسير

الا ليسير من الوجوه النافعه في هذا العلم لانه من لم يعلم معنى الاكسير لم يعلم من هذا العلم شيئا وقد قدمنا
القول في طبعه ما لم نقدر على اكثر منه ولا وجدنا سبيلا الى اكثر منه واذ قد قدمت لك
ذكر طبعه فانا نا قلك الى معرفة قواه ليصح لك عمله ان شاء الله تعالى وارتب لك العلم رتبة
رتبة على ما رسمت لك في هذا الكتاب اعلم ان قوى الاكسير ثلثة وهي التي يسمونها
الروح والنفس والجسد وقد اختلفوا في طبايع هذه القوى المذكورة باللفظ واتفقوا بالمعنى
طلبا منهم للستر والكتمان فقالوا ان الاكسير لا يكون عاملا شيئا من الاصباغ الا ان يكون
مركبا من روح ونفس وجسد على تركيب الحيوان وهي ثلثة اشياء مختلفة مركز كل واحد منها
خلاف مركز صاحبه فمركز الروح العلو ومركز الجسد السفل ومركز النفس بين هذين
لانه انقص من الروح واخف من الجسد وبهذه العلة سال بعض تلامذة هذا الشان
ارسطاطاليس الحكيم الفيلسوف فقال ايها المعلم سم لنا الاكسير فقال له هو شي جامع للطبايع
الاربع فقال التلميذ لا يسع عقلي هذا فدعا ببيضة من بيض الدجاج فوضعها بين يديه
وحلف له ان الصنعة منها وفيها وعلى مثالها ونحوها وانما اراد ان الاكسير لا بد له من
هذه الثلث قوى احدها باردة يابسة مثل القشر الذي على البيضة والثانية باردة رطبة
مثل البياض الذي في البيضة والثالثة حارة رطبة مثل الصفرة التي في البيضة فقال التلميذ
قد فهمت فقال له المعلم لو لم تفهم لما افدتك شيئا بعدها ولعمري ان الامر كما قال وان
الاكسير لا يخرج بل لا بد له من هذه الثلثة قوى احدها باردة رطبة شبيهة بالماء وهي الروح
وهذه القوى هي التي تقلب اللون الاحمر والاسود ولو وقعت عليه ابيض ورد اليابس
رطب والقوة الثانية حارة رطبة وهي التي ترد اللون الابيض احمر لو وقعت عليه
ورد اليابس الشديد ايضا رطبا لو وقعت عليه والقوة الثالثة باردة يابسة شبيهة
بالقشر لا يختلف لونا ولا تغيره بوجه ولكنها تشد الرطب وتيبس الرخو حتى يعود الى اليبس

فهذه القوى الثلاث لما اجتمعت تولد منها شيء رابع ليس في صورة واحدة منها وانما
يظهر افعالها وهي مجتمعة في الجسد الملقى عليه على ما بينت لك ولبعضها في بعض ايضا افعال فالروح
يرطب يبس الجسد في التركيب حتى يجري معه ولا يرسب والجسد ييبس رطوبة الروح ويجففه ويثقله
حتى لا يفر عند الالقاء والنفس تسخن الروح حتى تسخن وترطب الجسد حتى ترطب وتسخنه
ايضا فكانت العلة الموجبة لمزاج الروح بالجسد حتى لا يفترقا مع ما لها في الاجساد الملقى عليها
من تحمير الارض فلم يكن بد للقوم منها ضرورة وكذلك الروح لما كان له تبييض الاجساد والارض
لم يكن بد منه وكذلك الجسد لما كان تيبيس الرطب وتشديد الرخو لم يكن منه بد فلا بد ضرورة
من هذه القوى الثلث اذ قد صح ان الاكسير يبيض النحاس ويصفر الفضة ويشد الرصاص وهي القوى
المحتاج اليها وان لم يكن مجتمعة في جوهر لم يسم ذلك الجوهر اكسيرا اللهم الا ان يكون
مجتمعة في جوهر ما والاكسيرية فيها بالقوة ويمنعها من الخروج الى الفعل مانع فان ذلك لا يسمى
اكسيرا البتة ولكنه يسمى حجر الحكماء وهو الذي فيه سرهم وهو الذي سموه بعضه للعلة التي قدمنا
لك ذكرها وقالوا ان هذه القوة لا يكون الا في حجر واحد ولا يحتاج الى غيره اي في كمال
ماهيته ولذلك قالوا حجر ما واحد ولا يحتاج الى غيره وقد ذكر الرازي للاكسير حدا اضربنا
عنه لبعد غرضه فيه وذلك انه قال الاكسير جوهر ذو طباع اربع معتدلة وقوى
ثلثة معتدلة مؤتلفة على نحو واحد غير ممتزج بكل جوهر يلقى عليه غائص فيه منبسط عليه
يقيم عليه ما بقي من الجوهر من المصبوغ بعينه لا تكلمه النار منه ولا تحرقه النار روح في فعله
ولطيف جسد في ثباته وقوامه فذكر في هذا الكتاب في الموضع الذي ذكر فيه طبع الاكسير قال
ان الاكسير على ضربين احمر وابيض فالاحمر حار يابس اشبه شيء في العالم بالذهب الابريز الذي
لا يكاد يلحقه الاذى لونه ورقته ولطافته وتراكم حمرته وكذلك الابيض اشبه شيء بالفضة البيضاء
التي لا يلحقها الاذى للطف وكثرة البياض وان فيهما دهنية خفيفة حتى انه لولا لطافتهما

لطافتهما وكثرة صبغهما لكانا ذهبا وفضة والذي قصد اليه امر بعيد ولو ان في الاكسير ذهبا
وفضة لكان الذهب والفضة اصل الاكسير ولو كان الاكسير من شيئين مختلفين وهو
لا يقول بذلك ولا يقربه في شيء من كتبه واذ قد بينا بعض ما قدرنا عليه من طبع
الاكسير وقواه وحده فلنذكر الشيء الذي منه العمل بقدر الطاقة من القول بعون الله تعالى
وهذا فصل اخر من هذه المقالة في الحجر الذي منه العمل اعلم ان الاكسير لما احتاج الى القوى
المختلفة التي بينت لك ان كل قوة تفعل بخاصيتها التي ركبها الله عز وجل فيها وهي قوة صابغة
وقوة معوصة وقوة اخرى ماسكة وقد قدمت في صدر كتابي هذا واني وان خالفت
اللفظ واتفاق المعنى تعرف ان كنت ذا فهم ان المط شيء يقتصر عليه في كلام يسير
الا ان القوم لا يريدون اطلاقه مفسرا فاذا ذكروه على الوجه الذي ارادوا الستر فيه اتوا
بكلام مخالف للاول والمعنى واحد بعض الشيء الذي يتكلمون فيه واحد ولم ازل اوعيه وانا
على ذلك في كتابي هذا واريدك في التنبيه ما اقول لك طلبا لتسهيل هذه الامور عليك وسأذكر
لك الكلام على هذا فيما بعد حين ذكري لك فك رموز الاوايل وانا الان اخذ
بذكر الحجر ان شاء الله تعالى واعلم ان هذه القوى كلها مجموعة في حجر واحد لا شريك فيه غيره
ولهذا اتصلت بنا الاخبار في كتبهم المرموزة ولو لم يتصل بنا لصح ان الامر كان لا يؤدي
الى اكثر من هذا فاصنع لقولي في هذا الموضع وتبينه وقد يمكن ان اترك في موضع التطويل
والتثبت فيه واؤكد عليك في التفهيم لذلك الموضع وليس وراء ذلك فائدة
واترك لك الموضع الذي فيه الفائدة لا احرضك عليه وانما اتيتك بهذا لتعلم
ان الكتاب كله لا يخلوا من فائدة ولتلاحظه بعين رأيك وكن ناظرا بعين قلبك
ونظر عقلك وقد قدمت لك في هذه المقالة الاولى ان الحجر لو لم يكن واحدا لما صح
ان تجتمع قواه الثلث بعد تفصيلها على فعل واحد ابدا لانه يبعد ان يكون ثلثة اشياء

من غير جوهر واحد وكل واحد منها ايضا جوهر بذاته قائم بنفسه متفق على فعل واحد لما في ذلك

من المنافع الكثيرة الا ان كان الذين يزعمون من عقاقير الترياق والمعاجين الكبار

حقا من انها تجمع العقاقير المختلفة فتعفن حتى تتفق بالتعفين فتفعل فعلا واحدا فيمتنع

من الحر والبرد وهذا وان كان حقا فليس يوجب ان يكون قوى الحجر من اشياء مختلفة

لانهم قد اتفقوا على ان هذا الترياق لا يعفن في اقل من ثلثين عاما وحينئذ

توجد هذه الخاصية ويطلب فيه هذا الشرط ولم نر قط احدا اشترطا ان يدبر الاكسير

ويعفنه ثلثين شهرا وثلثين جمعة فضلا عن ثلثين سنة ورأينا الفلاسفة الطبيعيين يذكرون

ان الذهب يتولد في معدنه في مقدار قطع الشمس فلكها الف عام وهذه المدة التي

يسميها الناس عاما وقد اجمعوا ان عمل الاكسير اقرب من احالة الشمس للمعدن واذا

كان هذا الامر بينا فقد بطل ان يحتج علينا بالترياق والمعاجين الطبيعية في هذا

الوجه واذ قد بطل احتجاجهم بها فقد بطل ان يكون قوى الاكسير من ثلثة جواهر

بل جوهر واحد وفي هذا من الرموز للاولين والالباس للاخرين ولسنا نحتاج الى ذكره

ولكنا نذكر لك من ذلك ما يكون لك فيه بلغة ان شاء الله تعالى ثم ذلك قولهم حجرنا

واحد وطريقنا واحد كما ان اخطا ذلك الجوهر وتلك الطريقة لم يظفر بخير ابدا ولو

عاش عمر الدنيا وانفق خزاين الارض ومن قرا كتب الرموز فيجد ما يغنيه من هذا

وما يدل على انه واحد وقد اوردت عليك من البرهان على انه واحد ما فيه كفاية

فكلهم يقولون كما ان الله تعالى واحد لا شريك له كذلك حجرنا واحد لا شريك له وكذلك

اتفقوا على اخفاء اسمه وكتمانه والحذر عنه الا حيث لا انتفاع به وقد اجمعوا

على انهم قد سموه وعلى ان كل واحد يعرفه والجاهل وان جميع الناس محتاجون

اليه حتى انهم بلغوا من ذلك ان يقولوا من عدمه فى حلو الله تعالى مات وانا اقول

اقول لك ان القوم قد قصدوا في انهم لم يسموه الا في الموضع الذي لا ينتفع به لان حكم الرمز
في هذا الوجه مجرى الاستطلاب لذلك معرفة على الجهال ان لم يجدوا اسمه في الموضع الذي
يحتاجون اليه فلم يعلموه ثم ان القوم ابانوا عنه ابانة شافية فمرة ينبئون على طبعه
حتى يقدروا ان الناس قد فهموا عنهم باجمعهم وينبئون عنه بخواصه بالذكر لفعله وتاثيره في مقدار
افعاله حتى يقدروا انهم قد فهم عنهم ومرة ينبئون عنه بخواصه ومرة ينبئون باللسان العامي
لكل احد فيذكرونه بمقدار حاجة الناس اليه لئلا يجهله احد اصلا ومرة يذكرونه بلونه
ومرة بطعمه ومرة بريحه ومرة يذكرونه بموضعه ومنزلته عند الناس ومرة يذكرونه
ايضا بثمنه وقيمته وكل ذلك انما يفعلونه طلبا للبيان والوصول الى الالذ لمن يعرف بهم
ان كلامهم لا يخفى من موضع البيان من موضع الرمز وان صوروا ان اختلفت وتفرقت
معانيها كان سببا الى الوقوف على المعنى اسرع الى الانتباه لانهم شبهوا ذلك بالبيت
الذي ملأ جواهرا واطبق على البيت من كل جانبه وفتحت فيه كوى مختلفة على مقدار ما يمكن
النظر الى ذلك الجوهر من كل كوة منها فلو ان عامة الناظر من كوة لم يعيه ومن ثانية
او ثالثة حتى يجد كوة يسهل منها عليه فتح ذلك البيت واخذ ذلك الجوهر فلذلك
ما خالفت الدوائر في الفاظها وهم يريدون شيئا واحدا الا ريدون الا هو حرصا منهم
على ما اعلمتك واما تسمية القوم اياه في الموضع الذي لا ينتفع به فمثل ان يذكر الحجر في موضع
من التدبير او يسمى به من الاشياء المفردة في علمه وهو يريد انه يذكر عمله واخراج ما فيه الى
حد الفعل او تفصيله او ما شاكل ذلك فيوقع اسم الحجر على جزء منفصل منه وان تعرف
هذا الاسم متبينا بين يديك فتعلم انه انما القى ذلك الاسم على ذلك الجزء ليس من اسم
الجزء المنفصل من الحجر وانما كان الرمز هنا بذكر الحجر وجعل الجزء سببا للاستطراد الى القاء
الاسم الذي رام ان يوحي به في مثل هذا الموضع الذي لا ينتفع به الا من عرفه فتم له

الذي اراد فهذا هو النوع من الرمز ولولا ان المعاتب الذي يقع في هذا الموضع لا يصلح
ان يقع الا مرموزا المثلثة لك ولكني اكره ان ابين لك عن الرمز بالرمز فيكون
تطويلا زايدا وانما غرضي الاختصار والتنبيه واما التشبيه له بذكر طبعه مثل تسميتهم اياه
كبريتا وزيبقا وزرنيخا ونوشادرا وذهبا وفضة ورصاصا وكلسا وحديدا وقصديرا
وطلقا وزجاجا وما اشبه ذالك من هذه الاسماء لما بيناه لك من عظم هذا الحجر والقدرة
اللاهوتية التي فيه اتسع لهم القول وعظم وما ظنك ان هذه الاشياء كلها مختلفة الطبع
لا يوافق منها واحدا الى صاحبه في الفعل وهي متفقة فيه ولذالك عظم امره وعلا قدره
ارايت لو ان احدا يسمي الزيبق كبريتا والكبريت زيبقا او النشادر فضة او ذهبا
او ادخل اسم هذه الجواهر بعضها على بعض ما كان ينتظم له امر يجري على قانون ابدا
لان طبع هذا الاول غير طبع الثاني وهذا الحجر الالهي قد تتفق فيه كل طبع وتشارك
فيه كل اسم لانه ان قال فيه كبريت فقد صدق لانه يعقد الزيبق ويحجره ويجمده وان
قال ايضا زيبقا فقد صدق لانه ينقض النحاس ويبيضه وان قال فضة فقد صدق لانه
ينتج الفضة وكذالك ان قال ذهبا وان قال نوشادرا فقد صدق لانه يذوب معه ولا
يحترق وانما قال طلقا وزجاجا فقد صدق ايضا لصبرهما على النار فهذا التشبيه اياه
بما يشبه طبعه واما التشبيه اياه من فعله وتاثيره فمثل تسميتهم اياه دهن النار وابن النار
والحجر الناري وتسميتهم اياه حيوانا لانعقاده وجموده وايتلاف طبايعه ونباتا لانتقاله
من لون الى لون ومن حالة الى حالة كانقلاب النبات من حالة الى حالة الى وقت
حصاده واما التشبيه اياه بخواصه فمثل قولهم هو مثلث الكيان مربع الكيفية ومثل قولهم حجر
في جوفه حجر فهذا شي ليس لغيره من الاحجار ولو كان لغيره من الاحجار مثل هذه الخاصية لكانت
الاحجار كلها تنفصل وتخرج منها ارواح وانفاس واحجار وليس كلها ينفصل وفصوله

فضوله وجب ان يكون حجر القوم بل الحجر الذي ينفصل منه روح صابغ للاجساد ونفس غائصة
فيها وجسد عاقد لارواحها ومصلب لما رطب من اجسادها وهذه خاصية لهذا الحجر ليست لغيره
من الاحجار ولو ان كلما ينفصل فضوله صبغ الاجساد لكانت الاحجار كثيرة ولكن لما لم يكن في
الفضول خير الا ما كان صابغا بالذات والطبع وجب ان يكون هذا الحجر واحدا واما ذكرهم
اياه بمقدار حاجة الناس اليه فمثل قولهم من عدمه من خلق الله تعالى مات واما ذكرهم له بلونه
فمثل قولهم الحجر الاسود المعروف عند الحكماء واما ذكرهم له بثمنه وقيمته فمثل قولهم ان العقاقير
الذي يعمل منه العمل يوجد مجانا بلا ثمن لا سيما الذي يعمل منه الذهب لا يغرم فيه الطالب شيئا البتة
وهذه الاحجار مع كل حال جامعة له لا يخلو منها وقد ذكر الحكماء اسمه وطبعه وخاصيته ولا سبيل
الى اكثر منه لقصدنا الى الاختصار ولنذكر الان باقرب ما نقدر عليه من البرهان اي شيء
يمكن ان يكون الحجر من هذه الاحجار حتى نبينه بالبرهان الطبيعي الحقيقي ان شاء الله تعالى
وهذا فصل الخامس المقالة الثانية في ترتيب البرهان على اي شيء هو الحجر المدبر عليه وقد بينا فيما مضى
من هذه المقالة ان من رام قلب النحاس فضة والرصاص ذهبا والقصدير ذهبا وشد القلعي
وعقد الزيبق لا بد له اولا من ان ينظر فيما يحتاج اليه الفضة حتى يكون ذهبا وفيما يحتاج اليه
النحاس حتى يكون فضة وفيما يحتاج اليه القصدير حتى يصير القلعي وفيما يحتاج اليه الزيبق حتى ينعقد
واذا علم ذلك علم ان الذي منه العمل هو الذي انه محتاج ان يعرف هذه الثلثة الاشياء
وهي تصفير الفضة وتبييض النحاس وتشديد الزيبق فاذا عرف هذه القوى عرف شيئا جليلا
وعرف انه لا بد له منها في الاكسير وانه لا بد ان يجمعها في جوهر واحد فينبغي له ان يكون
عارفا بالمعادن وعللها وكيفية توليدها وائتلافها واختلافها وكيف شاركت العالم العلوي
ولم صارت بعض الاجساد السبعة نيرة من الاحجار كلها ولم كانت اشد ملازمة بعضها
لبعض حتى صارت اصلب الاحجار وارطب الاحجار فصارت لذلك ابعد الاحجار

من الآفة وان كانت الآفة تسرع الى بعضها اكثر مما تسرع الى البعض فهي على كل حال ابعد
الاجسام من الآفات لانها باقية بعد فناء كل جسد بزمان طويل وبعضها لا يعتريها ابدا حتى
ان الناس قد قالوا في كل آنية صلبة او حجر اصم لا يكاد يحيله شيء الا الزمان الطويل
وان الآفة لا تسرع اليها والآنية منها اصلب من غيرها واصبر لان الحجارة كلها وان
اتخذت منها الاواني والاشكال فان الآفة تسرع اليها ليبسها وهذه الاجساد يبعد عنها
لرطوبتها اللزجة وغيرها تنفد اصباغها عند مباشرة النار وهذه لا تعمل الا بالنار وغيرها
من الاجسام لا تقوم بانفسها وذواتها وهذه عند اكثار الاشكال منها مستغنية عن كل شيء
بانفسها فانظر ان كانت الهيولى واحدة او مختلفة عند اكثار الاشكال فيها فان كانت
هيولاها واحدة فلعل هذه القوى المطلوبة التي هي اصل الاكسير موجودة في تلك الهيولى بالقوة وان
كانت الهيولى مختلفة فليس في الهيولى عمل والاكسير بالقوة وان كانت الهيولى مختلفة
فتكون الاجساد مختلفة ولعمري ان الاجساد مختلفة والهيولى واحدة لا شك في ذلك
فاذا عرفت ان الهيولى واحدة فاعرف ان كانت تلك القوى المطلوبة للاكسير في تلك
الهيولى بالقوة ام لا فان وجدتها فيها بالقوة فقد حصل لك الحجر فان لم تجدها فافحص
عن العالم الاكبر والعالم الاصغر وعرف فرق ما بينهما وايهما الاصغر وايهما الاكبر ثم تدرب
فيما بينته لك وروض نفسك في مراتب الفلسفة التي اعلمتك حتى تعرف العالم الاصغر والعالم
الاكبر وكيف نسبة هذا من هذا وكيف تناسب كل واحد منهما صاحبه وكيف ارتباط هذا
بهذا فاذا عرفت هذا فستقف على ان المعادن كلها ليست لها قوى الا بالقوى
الروحانية التي لا تدرك بالحواس وان تلك القوى لو فقدت منها وفي اجساد الحيوان
والنبات لم تقم لك الاجساد حتى تكون اجسادا فاذا عرفت ذلك فاعلم ان القوى
الروحانية التي لا تدرك بالحواس نقصت في هذه الاجساد لانها لم تكن لها قوة الا بها فقد

فقد صح انها جمعت قواها على غير اعتدال ولا ائتلاف طبيعي وان الذي يردها الى الاعتدال
والائتلاف الطبيعي انما يكون روحانيا مثل الذي نقص منها وفي هذا قالت الاوائل
في الاكسير انه بمنزلة الحجر الذي يشج الرأس ويسقط ويبقى اثر الشجة الى اخر الابد وانما
قالوا هذا في الاكسير وهو القول الحقيقي لان الاكسير كما علمتك انما هو قوى بلغه روح ونفس
وجسد استخرجت من حجر واحد وجمعت على اعتدال وائتلاف ورمي بها الحجارة ود
كذلك ان له قشورا يفسد العمل ولذلك قالوا ان الناس احياهم اخذ ما فيه من النفع
وطرح ما فيه من الضرر وقالت حكماء العرب لا تحمل ثقلان الصخور ولا احملان الجبال
وكلهم قالوا اطرح الثفل وانما يعنون هذا واياك ان تختلف قولي عليك بان اشترط
لك الكلام في الحجر فتراه قد خرج الى التدبير لما فرض لك الكلام في التدبير فتراه قد
خرج الى الحجر لان ذلك لا بد منه في هذا العمل ولهذا اشتراك الحجر عليهم ولو قدر احد ان
يدل على الحجر وحده لفعل ولكنه لو دل على الحجر فقد دل على تدبيره واذا دل ايضا
على تدبيره فقد دل عليه وهذا هو الصحيح واذكر قول ابي موسى جابر بن حيان الكوفي
ان العمل في باب العلم تام والعلم في باب العمل ناقص والاعمال داخلة في الابواب
العلمية واعلم انه لا عمل لهم الا في اللطيف الفرد وانما صار العمل
كذلك لحركة الطبيعة وقوته الروحانية واعلم ان كل شيء انما يرجع الى نتيجة واصله
وكذلك الحكماء استخرجت لطايف الاشياء وسمتها روحا جديدا وسمت الحجر الذي
فيه هذه القوى معدنا وانما ارادت بذلك اشد اثرا ما انها شبيهة بالمعدن
لهذه القوى وطلبت هذه القوى في حجر واحد ليكون عند الرد اشد التياما واقوى
فعلا وزعموا ان ما لا ينفصل البتة لا عمل فيه وان كان جوهره صابغا لانه
لا سبيل لاخذ منفعته وطرح مضرته وكذلك زعموا ان ما ينفصل ولم يكن جوهره صابغا.

لم يكن جوهره صابغا لم يصبغ ابدا لانه ليس فيه بالقوة صبغ والعمل لا يخرج الى الفعل الا ما يكون في القوة وزعموا ان الذهب والفضة والزيبق والكبريت والنحاس ينفصل كلها وانهم يفصلون من كل واحد من الحجارة المعدنية روحا ونفسا وجسدا لا سيما الزيبق والكبريت فانهما اسهل عند التفصيل من غيرهما ولا اقول انك اذا اردت عمل شيء من هذه الاحجار وتفصيلها او تركيبها فاياك والمخلف وعليك بالموتلف الذي يوافق بعضه بعضا فليس مع الاختلاف ائتلاف ولا مع المضادة موادة وليكن حجرك الذي تروم منه العمل كما اعلمتك يتعلق بالاجساد ويغوص فيها ويقلبها قبل التدبير وان لم يكن كذالك اياك وادعائه حجرا صابغا في هذه الصنعة البتة اللهم الا ان يكون البيضة فانها غير صابغة الا بعد التدبير وكذالك الشعور والادمغة والادهان وغير ذالك من احجار الحيوان فافهم مارسمت لك وقف على ما قصدت اليه فلا سبيل الى اكثر منه وهذا اخر المقالة الثانية من هذا الكتاب وانما ننتقل الى المقالة الثالثة منه في كيفية العمل وترتيب التدبير الذي يرتبه الذواب بقدر ما اقدر عليه بحول الله تعالى

المقالة الثالثة

اعلم ان التدبير الذي هو كيفية الصنعة انه داخل في باب علمها على ما علمتك فاذا عرفت الحجر فقد عرفت التدبير ضرورة لاني قد قدمت لك من قول القوم ان الحجر صابغ ابدا والاصباغ موجودة فيه بالذات لا بالعرض وان كان القوم لم يقولوا هذا الا بالرمز والاشارة ولكني اكشفه لك لما في ذالك من المنفعة للعالم وان الحجر لا يصل اليه على كل حال الا من تفلسف تفلسفا لا يمر به شيء الا عرفه وعرف تركيبه وطبعه وقد عجز اهل العصر عن هذا فلذالك ما فتحت على القوم هذا الباب الذي قد وجدت جابر بن حيان تقدمني الى ذالك وقال بالفضل لا بالتعريض في كتاب واحد من كتبه

من كتبه لا غير ان حجر الفلاسفة واحد وان الاصباغ فيه موجودة بالذات لا بالعرض فحمد الله تعالى
على فتحه هذا الباب وتقفت اثره وانما عنى بالاصباغ الحمرة والبياض والسواد وقد
رددت لك في غير هذا الكتاب على من زعم انها احجار ابيض واحمر واسود على ما في البيضة
وقد قطعت هناك على ان لا عمل في جسديه ولو كان العمل في جسد لوجد الحجر لو اخذ
بناظر يا وطرح على الاجساد لتولى اصباغه الكامنة فيه لظاهرة عنه ولكنه لما وجد بخلاف
ذالك وجب ان يكون له تدبير ضرورة ولست احتاج ان ابين لك باكثر من هذا
ان كنت مطبوعا في الحكمة لاني اكره التطويل ومع هذا ينبغي لك ان تتدبر كلامي في هذا
الموضع في هذه المقالة التي ربما يكون كيفية الاكسير لا كيفية الحجر لان الحجر قد تمت كيفيته لان
كيفيته انما هي اعراضه الطبيعية التي قد الفتها الطبيعة وركبتها في جوهره حتى صار حجرا فالطبيعة
هي التي كيفت الحجر والحكيم هو الذي يكيف الاكسير ولا يكيف الحجر البتة اللهم الا ان يروم
ما رام بعض الرعاع الجهال الذين حكى الرازي عنهم انهم ارادوا ان يركبوا حجرا من اربع طبائع
ثم يفصلونه ويركبونه وهذا هو المحال الصريح لان الطبيعة قد كفتهم هذا التركيب فانظر الى قوله هذا
واستنقاصه هذه الطبيعة واجعل مطالعتك هذه المقالة في كيفية الاكسير مشتركة مع مطالعتك
المقالة التي قبلها في الحجر فقد بينت لك غير مرة ان الكلام على الوجهين مشترك وان كانت
الماهية غير الكيفية عند الفلاسفة وقد فرقوا في كتبهم بين الماهية والكيفية ولكنهم لم يريدوا
ان يفرقوا بينهما في هذا العمل والذي اراه انهم ما قدروا وانه على ذالك بالكلام ليتشبه به
وصلوا اليه بالعقول ولم تقدر الالسنة ان تنطق بذلك كانه حذر اصم او ما اشاكله
وقد تقدم في هذا الكلام في المقالة الاولى ما يغني عن الاعادة واذ قد تبين ان الذي يروم
الحكماء عمله انما هو شبه الصانع المجيد للاشياء فذالك الشيء هو الاكسير فانت انما تروم صنع
الاكسير لا صنع الحجر فقد صح ان الحجر لا يصنع اللهم الا ان تكون هذه الكلمة مجازية

فنقول يصنع الحجر على طريق اصلاح لغيره واخراج ما فيه من القوة الى الفعل هو الذي ان اخرج
الى الفعل هو الاكسير فيمكن مع ان الصواب ان الذي يعمل هو الاكسير وهو الذي يبرز حتى يظهر فاعله
على كل حال ولهذا كان هذا الحكم فقد صح ان تدبير الحجر انما هو وجه واحد وهو ازالة الاشياء
المانعة له من البقاء في الجوهر المتعلق بها لانه قد وجد صابغا بذاته الا انه لا يقيم فصح ان
التدبير الذي يخرج الاكسيرية من هذا الحجر انما هو التثبيت له وهذا قول الذي زعم ان الحجر
يكون روحانيا على كل حال ولا يكون العمل الا من شيء روحاني ولا يمكن تغييرا
الرأي اولا وبعد التغيير من زعم انه لا يكون العمل الا من ثابت ممزوج بطيار او طيار
ممزوج بثابت وبعد التغيير قول من زعم انه لا يكون العمل الا من ثابت ممزوج بطيار او ليس
في تدبير الصنعة دعوى لمدعي غير هذا الشبه فاعلم ذلك وافهمه **وهذا فصل آخر من المقالة الثانية**
اعلم ان تدبير الصنعة ضرب واصل لا اختلاف فيه واعلم ان من هذا القول يجب ان
يكون التدبير طبيعيا لا مهنيا لان الطبيعي هو الذي لا يمكن عمله الا من وجه واحد لان الطبيعة
لا تفعل شيئا من الاشياء بوجوه مختلفة وانما تفعل بوجه واحد الى حد تمامه فافهم فانك
وان رأيت الاشياء الطبيعية تنتقل من نقلة الى نقلة فانها انتقال في الصور لا في التدبير
الذي هو العلة الفاعلية لصورة الطبيعة وتلك العلة الطبيعية التي تسمى تدبيرا لها ابتداء ولها انتهاء
اخيرا ولا وجزا هو الذي لا يكون بلا زمان في شيء من الاشياء الا ان يكون على وجه
الاختراع ولهذا كان على وجه الاختراع لا يقع في زمان الا على وجه الطباع وقد زعم
قوم ان وجه الاختراع والطباع لا يتمان الا في زمان وقد ذكرنا ذلك كله في رسالة
سقط النطفة في الرحم ولم نأت ههنا الا بعمل الاشياء على الوجه الطبيعي الذي قصدنا
اليه ولهذا قد بان لك ان تدبير الصناعة انما يجري على الامر الطبيعي فافهم معنى الامر
الطبيعي فاني انما اريد ان تدبير الصناعة انما هو من عمل الطبيعة لا من عمل الانسان ولولا ذلك

ولولا ذالك لما صح ان يقلب عين الجواهر ويحيلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا
لأن الذي ان لا يقدر ان يقلب بتدبيره شيئا ويكون ذالك الشيء فاعلا لشيء من الذ ستار
معلا باقيا ابدا وكل شيء يفعل في شيء من الاشياء فعلا باقيا ابدا فانما هو من طريق الطباع
فلهذا اما قالت الفلاسفة ان الطبيب وان كانت صناعته عملية فانه انما هو خادم للطبيعة
ومعنى خادم الطبيعة انه يحسن عونها على دفع العلة لان من شان الطبيعة تغذية الاجسام
وجلب منافعها اليها ودفع مضارها عنها فصح من ذالك ان الطبيب لما لم يكن خادم
الطبيعة لم يكن يعاف العلة ابدا ومن رام الطلب من غير هذا الوجه فهو وان تمهر في
عمله جاهل لانه قد خطا وجه الطلب وكيف يصنع به الا ترى ان الطبيب الماهر انما
يقول هذه العلة يمكن برؤها وهذه لا يبرئ ابدا النظره ان كان المخدوم الذي يخدمه
يعقب خدمته وتدبيره ام لا فان كانت قابلة لخدمته وتدبيره للمواده التي يبعثها
اليه علم انه سيبرئ العلة على كل حال وان كان الجسد في نهاية الضعف لكنه لو وجد
ضد ذالك من ان الطبيعة لا تقبل التدبير ولا المولد الواردة اليها قضى بالهلاك وان
كان الجسم في نهاية من القوة وهذه المرتبة اليق بمن اراد ان يكون طبيبا ولكني انما ضربت
لك هذا مثالا لتقف على ان التدبير طبيعيا وانك لا تحتاج ان تدبر شيئا لا يقبل
تدبيرك فافهم معنى قولي لا يقبل تدبيرك فانه محتو على معان منها التنبيه على الحجر الذي
يكون فيه الاكسير بالقوة لا بد من ذالك ومنها ان يكون التدبير الذي يقبله جامعا
بين الجسد المذاب المصنوع وبين الشيء المدبر في اخر الامر على ما بينت لك
في امر الطبيب فافهم ولا قد انبئك ببعض ما تحتاج اليه ان تربت نفسك من العلم
في امر كيفية العمل فانت محتاج الى ان تعرف طرفا من الكون والفساد ولكن
لم نرد ان ناتي بذكر ما لا غناء عنه في هذا الكتاب ليكون موافقا لاسمه

بالطبع ح

وهذا فصل الخرم المقالة الثانية في علم الكون والفساد اعلم ان الكون والفساد انهما
حركتي الجواهر وليس للاشياء الجوهرية حركة غيرهما البتة وانت تحتاج الى معرفتهما ههنا
لأن الاكسير يقلب اعيان الجواهر ويحيلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا فافهم معنى الكون
والفساد فالكون هو خروج الجوهر من القوة الى الفعل والفساد هو خروج الجوهر من الفعل الى القوة
فاما خروج الجوهر من القوه الى الفعل فمثل خروج النخلة من النواة ومثل الانسان من النطفة
الى الصورة الحية الناطقة فالنطفة كالانفحة والمولود الهابط من افواه العروق الى قعر
الرحم كاللبن وهذه العروق في الانسان لا تزال مفتوحة ومواد دمائها هابطة الى قعر الرحم ما دام
الانسان حدثا وشهوة التناسل قوية الا ترى ان تلك المواد تجتمع في كل شهر مرة وتكثر
حتى تخرج الى اعلى فم الرحم وهو الذي يسمى حيضا واذا انقطعت هذه الشهوات المسماة
بشهوة التناسل انقبضت افواه تلك العروق فلم يهبط منها مادة الى قعر الرحم فكف
ما يخرج على فمه الذي يدعى حيضا والنطفة تطبخه الحرارة الغريزية التي حركتها وقوتها قوة
الجماع حتى تبيض وتنعقد بعض العقد ومزاج الذكر احر من الانثى فاذا انزلت تلك النطفة
ووافقت افواه تلك العروق مفتوحة ومولدها ايضا هابطة غاصت عليها والنطفة
دم مثلها عقدتها كما عقدت الانفحة اللبن وحالت بين تلك الدموية وبين
ما فيها من المائية فيصير الدم متجبنا معقودا ولا تزال تلك المادة تهبط الى افواه تلك
العروق وتختلط به يردها الى الطبع وصورته الى ان يصير ذلك منعقدا وتفيح
تلك المائية التي فيه لانفسها اخاديد وجداول في مواضع العروق حتى تخرج
وتصفو ذلك الماء فيكون المولود بمواد الحرارة الغريزية فهذا ما في تركيب الحيوان
وهو اعظم فائدة في هذا العلم ولم ارد ان ازيد ذكره لك وتدبيره في كتابي هذا
فافهم واما النبات فمواده الماء ومكانه الذي هو كالرحم للحيوان الارض وعنصره

هذا فصل الخرم المقالة الثانية

وعنصره البذر لأن البذر لما عفن وتحلل في جوف الأرض احالته المارة الى نفسه
حتى تخرج ما فيه من الصور التي اودعت فيه فافهم معنى الكون والفساد وجملة ذلك انك
متى اردت شيئا من شيء انظر الى ذلك الشيء ان كان ذلك الشيء الذي تريد توليده
فيه بالقوة ام ممتنع ان يكون فيه بالقوة فاذا علمت ذلك فاعلم ما الاشياء المانعة
لذلك الشيء الذي فيه من الخروج ما هي فاذا علمتها فادخل عليها ما يزيلها عنه فتلك الاشياء
الداخلة عليه يكون مواد الشيء التي تريد اخراجه الى الفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل
وقد قالوا من عرف ما تحتاج اليه الحيوان المتولد في الارحام من المولد وحسن خالق
تلك المولد عليه امكنه عمل الحيوان المتولد في الارحام من غير الارحام ولولا ذلك فيما
زعموا لما صح علم الكيمياء وقد اثبتت هذا القول في غير موضع من كتبي خاصة برسالتي في البعث
وهذا فصل الجوهر المقالة الثالثة في الاكسير اعلم ان جوهر الاكسير روحاني الفعل جسماني
المنظر ولم يوجد في العالم اشد روحانية منه لخفته ولذلك سموه جوهرا لانه لم يوجد
شيء لا يرجح ميزانا ولا يحبس مكانا ويبقى اثره وفعله مع ذهاب ذاته وجوهر الاكسير
ولا يوجد شيء يخرج فعله من جرمه ويتسع في اعظم منه الا الاكسير ونفس الانسان وحالا لا غير
فان الجزء الواحد من الاكسير لا يحبس المكان بذاته ولا يرجح الميزان بثقله ثم يلقى على الف
جزء من الملقى عليه ولا يوجد هو بوجه وموضع الف جزء اعظم من موضع جزء واحد
فقد صح ان الاكسير كنفس الانسان التي تجاوز جرمها الى غيره ولذلك شبه بالانسان
بالحقيقة لانه لا نفس من نفوس الحيوان تقدر على هذا غير النفس الناطقة العاقلة ولما
كان الاكسير روحاني الفعل جسماني المنظر فلا بد ان يكون التدبير الذي كان ذلك
بعد تدبير طبايعه وايتلاف قواه حتى يصير معتدلا في اعتدال الاجساد المركبة
لطيفا روحانيا في لطافة النفس الناطقة حيا في حيوة المتحركة وقد تقدم ان

هذه الاشياء تخرج من جوهر واحد لا شرك فيه غيره وان الذي يعدل من طبايعه وقواه
وانما احتيج الى تعديل طبايعه ليمتنع من التحلل عند الطرح لانه لو اخذ تركيبه عند الطرح
لانتقضت بنيته وذاته وانما احتيج الى تعديل طبايعه وقواه لتثبت بنيته وذاته ولئلا
تنقض بنيته عند الالقاء وعند لقاء النار واحتيج الى تعديل قوى الملح والكبريت
ووجه اخر احتيج من سببه الى تعديل طبايعه وقواه للخلود بما اعتدل من اربع طبايع فلم يغلب
فيه حر على برد ولا رطبة على يبوسة كان خالدا وما كان خالدا لم تقدر النار على افناء بنيته
وذاته وكذلك ما اعتدلت من ثلثة كان خالدا فاذا كان الخلود والثبات انما هو تعديل
ثلثة اشياء لا اقل منها او اربعة اشياء لا اكثر منها فما ظنك بما اعتدلت فيه الخمسة والاربعة
فهو غاية الاعتدال والخلود فاذا كان هذا هكذا لم يكن بد لمولد هذه الاشياء اذا كان كما بنيا
من جوهر واحد دائرا تعديل طبايعه وقواه من تفصيله وهو الذي سماه القوم النقض
ثم تركيبه وهو الذي سماه القوم الابرام وقد سموا العمل الاول الذي هو نقض حلا والثاني
عقدا وقد سموا العمل الاول موتا والثاني حياتا وقد سموا العمل الاول تكليسا
والثاني تشميعا الى اقوال لهم كثيرة ولا احتاج الى ذكرها ومنهم من سمى كل فصل من هذه
الطبايع باسم وجعل له تدبيرا وذلك ان هذه الطبايع لما انفصلت انما تفصل واحدا
بعد اخرى فالقوا على كل فصل لقبا وكذلك تجمع الواحدة بعد الاخرى فالقوا على كل
تركيب لقبا وانما اراد القوم شيئا واحدا وعملا واحدا فاحدس عليه بذهنك ولا تنظر
اليه بعين راسك فقد زعموا ان الحجر معروف عند الناس وان عمله ظاهر اليهم
الا انهم لم يعرفوا ان هذه المنفعة فيه فمن عرف انه يصلح ان يعمل منه الاكسير فقد عرف
كيف يعمل فاحدس بذهنك على علم الموازين وكسبها وتركيب الحيوان واتصال حركاته
والطبايع حواسه وكونه نفسه وحياته بروحه ومعرفته بعقله وكيف جمعت هذه الامور

الأمور كلها في واحد وقد كتبت لك في علم توليد الحيوان وتناسله ما لم يكن للطالب
منه بدّ وانا اكتب لك من توليد المعادن وامتزاجها ما لم يحتاج اليه
عليه احد من الفلاسفة وقد قدمت في جملة الرسائل
الفلسفية رسالة في المعادن ولما اتممت هذا الكتاب مقام
احدى وخمسين كتابا رايت ان لا اخليه من ذكر المعادن على
نحو ما ذكرت هناك فاني اضمنت هذا الكتاب مقام تلك
الرسائل وها انا ابدء لك بتدبير الحيوان على ما ذكره اهل الصنعة
اعني اهل صناعة الكيمياء بقدر ما انتهيت اليه ثم اذكر لك بعد
تدبير المعادن وعللها بعد ان اطرحت الكلام على النبات
لانه في رسالة معروفة من تلك الرسائل ولا يحتاج اليه من
الفلاسفة الا من اراد ان يكون طبيبا فمن اراد ذالك
فليقراه هناك ان شاء الله تعالى وهذا فصل الجزء المقالة الثانية في تدبير حجارة
الحيوان اعلم ان تفصيل الحجر الحيواني انما اراد القوم منه استخراج ما يه هو بعينه
الكائن منه ولم يجدوه بهذا التفصيل ثم بتفصيل اربع طبايع ولا يكون العمل
الدائم اربعة اشياء ولا اقل من اربعة وهي هذه التي قدمت لك فاما تفصيل الماء
والدهن والجسد فهذا هو الذي يقدر عليه كل من عانا الفلسفة في هذه الصناعة و
عميت عليه الطبيعة الرابعة التي سموها ملحا ومن لم يصل الى استخراجها فليس
بحكيم ولا فصل الحجر تفصيلا طبيعيا ولا سبيل له الى تركيبه تركيبا طبيعيا ولا لم
يركب تركيبا طبيعيا لم يثبت عند الطرح في النار ولو لم يثبت عند الطرح
في النار فر لطيفه ابدا عن كثيفه ولو فر لطيفه عن كثيفه نقضت بنيته فاذا

انتقضت بنيته لم يصنع ابدا فافهم فانما بينت لك هذا البيان لترويض ذهنك
في كل امر منه ورياضة ذهنك خير من اتعاب بدنك ايها الطالب واعلم
ان لكل واحد من هذه الاجزاء المفصلة من الحجر عند القوم اسم يسمونه لاء على ما
بينت لك في المقالة التي قبل هذه يوقعونه على ذالك الجزء واما الطبع فيه شبه ذالك
المسمى به واما الخاصية واما اللون واما الريح واما الفعل واما انهم لا يريدون
ان يسموا الحجر باسم بلا رمز ولا كناية فيوقعون اسم الحجر الذي منه العمل على جزء
من هذه الاجزاء بعد ان يكون ذالك الجزء من هذه الاجزاء المفصلة فيه طبيعة الحجر
المذكور او لونه او طعمه او فعله او رائحه او خاصية او شيء منه ثم يكلف لك بعد
ذالك انه قد سمى الحجر باسمه ولم يكن عنه فيكون بذالك قد وصل الى مرغوبه
ولا منبه لك ههنا بالتصريح تنبيها بينا اعلم انهم يسمون الجزء الاول
المنفصل من حجر الحيوان ماء ورزيقا وخلا وبجاد وبولد وماء الحيوة وعين الحيوة
ورزيق الغرب ووردا وجارية عذراء واندرد اموس وما شبه ذالك من هذه
الاسماء التي يطول شرحها وبذكرها الكتاب وقد انبأتك بها حيث ما رايت في كتب الاوائل
ما يشبهها انما يريد هذا الماء ويسمون الجزء الثاني المنفصل من الحجر دهنا وكبريتا وزرنيخا
وماء الكبريت وعين الذهب ورزيق الشرق وذهبا ونفطا وصديدا وصديدا
وحرشقلا ويسمون الجزء الثالث الذي هو الثفل الباقي اسفل الاناء الجسد والزبد
والطلق والزجاج والقصدير والرصاص والتراب والرماد والكلس والقلية وما شبه هذه
الاسماء وقد اعلمتك ان كل من عانا العلم من هذه الصناعة راية قد عاين هذه
الثلثة الاشياء واخرجها من جوهر واحد وهو الحجر الى الرابع الذي سمعت الفلاسفة
يمدحونه فلم ار قط احدا منهم من زعم انه يحتاج اليه في هذه الصنعة لجهلهم بعمله فضلا

فضلاً عن ان يعرفوا عمله ولا اقدم لك اولا ما سمته الاوايل من الاسمآء لينتظم لك
الامر ثم ابين لك مقدار منفعته بالصنعة واعلم ان ذالك عمدة هذا العلم
ومداره اعلم انهم يسمون هذا الجزو الرابع المنفصل
من الحجر ملحا ونوشادرا ونحاسا لا ظل له وحمى الذهب
وكبريتا احمر ونارا محرقة وبقا خالطفا وحجر المقلاع
وصبغ الحجر ونار الحجر والذكر والاحمر والبوريطش ودهن
الحجر وابار النحاس ومغنيسيا وذهب الحكمآء ودهن
النار وخمرا ناريا وغير اكثير الاسمآء فهذه الاسماء التي
سميت لك في هذا الفصل علم معانيها في التدبير وتفقدها
بالوقوف عليها في التدبير يتصل من ذالك الى مرغوبك وتبقى
الى درجة رفيعة في هذا العلم ان شاء الله تعالى وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة
في مقدار منفعة هذا الجزء الناري في الصناعة وانه من لم يصل الى اخراجه من الحجر
لم يصل الى شيء من علوم القوم اعلم ان هذا الجزو الرابع الذي سمته الاوايل ملحا
انه اصل الصنعة ولو قلت لك انه اصل الكل لصدقت وانما قصد الحجر اربعة اجزاء
لتخرج هذه الطبيعة الكريمة منه وتظهر للعين وما احسن ان جابر بن حيان يقول
ان هذه النار التي يدبر بها الحجر حتى يتم انها هي التي تسمى ذات الصبغ وانما هي التي
تمتزج في المآء فتنشف رطوبة المآء وتجرها وبسببها يصير الماء عند ذالك نارا
وعلى قدر احالتها لهذا المآء الى طبعها حتى يزداد من سقيها
ايضا مرات كثيرة على ذالك المقدار يكون زيادة الصبغ
وقوة العمل وهذه النار التي هي صبغ القوم هي التي

نسمع عنها في الكتب انها تحل اجساد الطبايع والعناصر
كلها فلا ترجع الى ما كانت عليه ابدا ولعمري ان
ذالك من قولهم بين ظاهر الا ترى ان احدا لو
اخرج هذه النار واضافها الى الماء بالسقي و
التشوية انها تعقد ذالك الماء وتحيله الى حال
التجسيد وتنفي رطوبته وهذا هو العقد بعينه فهذا
دليل على انها قد احالت عين الشيء واثرت فيه
واما الحلال لها فيه فان هذه النار حمراء ضرورة
والماء ابيض صاف نير فاذا دخلته هذه النار وعقدته
احمر الماء وصار الحجر المولد منهما احمر واحمرار الماء
يدل على انها قد انبسطت تلك النارية عليه
بلونها وهذا كلام يتسع القول فيه ولا نقدر
على البلوغ الى اخره وان كان اول ما تجتمع
هذه النارية بهذا الماء يصير المولد منهما احمر
ام اسود ام ابيض وانا ابين لك من هذا نقدر ما
يكون لك من هذا قياسا تبني عليه اعلم
ان هذه النار اذا اضيفت الى هذا الماء
وهو التركيب الاول فانها تعقده وتصيره
حجرا اسودا وهو الذي قالوا فيه انه اول
العمل لان الماء عبيط والنارية عبيطه وانما لطت

قلت لك انها غبائط لانها وان كانا قد انفصلت من حجر واحد ففيها
بقية من اوساخ معدنها الاول الذي هو الحجر على انها اظهر في
هذا الوقت مما كانت في الحجر مجتمعة ولا شك في هذا فاذا صب هذا
الماء على هذه النار لم يكن للماء ان يطفي هذه النار بل يذهب
بحرارتها لانه من جنسها ومعها كان واليها رجع وفي دخله
من تلك النار بها حرارة مستغرقة باقية الاثر ان اصحاب المعادن عن غلط
احجارهم وبعد فهمهم من الحقايق في هذا العلم كيف يزعمون ان في الزيبق
كبريتية مستغرقة اكتسبها من المعدن ونارية مستغرقة ضعيفة ويقولون انهم
لو ادبروا الزيبق الغبيط بالكبريت الغبيط لحركت تلك الحرارة ولم يقدر الزيبق على انحلالها
حتى يذهب كما تفعل بالاشياء المتضادة التي تتلف كل واحد منها صاحبه وهذا الخلاف
هذا الدبر بل اثرت النارية المذكورة في الماء المذكور بان احرقته واحمدته ولقت
احراقه على وجهه ولو انها تنافرت ولا تكون من جنسه لكانت لو زيدت عليه لم تجمده
بل تذهب به ولا تثبته ولسنا نرى ذالك بالعيان وانا وان كنا لم نرى ذالك بالعيان
في حجر الكيمياء فقد ابصرنا ذالك في الزيبق والكبريت غير مرة وقد راى ذالك
من عانا ادنى شيء من هذه الصناعة وكذالك ايضا نظير للماء في هذه النارية تاثير
هو ذالك انه يبرد حرها كما سخنت النار برده والدليل على تدبيره اياها انه سودها
بعد ان كانت حمراء والسواد ابرد من الحمرة لانه ايبس وهذا هو الموضع الذي ذكره
جابر واستنباط الحديد من الزيبق والزيبق من الحديد وانما اراد هذا الوجه وان بينت
هذا الموضع الذي ذكرناه فستراه ان فتشت مما استدر رموز القوم في هذه المجارحه
لانه المزاج الاول والتركيب الاول والعمل الاول والابتداء وفيه يعولون الى الحلب المبث

والميت يغيب الحجر والكيان يمسك الكيان والطبيعة تفرح بالطبيعة وما اشبه هذه الرموز
التي يطول ذكرها ان اردت الترقي الى فهمها ان شاء الله تعالى ولو قد ذكرنا منفعة
هذا الحجر ومقدارها وانه لا بد منه فلنذكر موضعه الذي يخرج منه من هذه الاحجار
الثلثة ومن ايها يخرج ثم نذكر بعد ذالك وجه اخراجه اذ تدبير الصنعة كلها انما
هو في اخراج هذا الحجر ولو اخرجت تمت الصنعة بحول الله تعالى وقوته

وهذا فصل اخر من المقالة الثالثة نذكر فيه من اين تخرج هذه الحجارة المذكورة لنعدان يدوم
لك ما تحتاج اليه واعلم ان لا تغفل عن قول الرازي في كتاب التدبير لما قال ان
الحجر اخذ القوم لتدبيره وهو الذي جعلوه اساسا وعمدنا وقالوا ليس في العالم بأسره شي
الا وهو في هذا الحجر بالقوة والطبع لان فيه الطبايع الاربع التي هي اصل كل كائن
وفاسد وقالوا علينا الان اظهار ما نطلبه ونخرجه الى الفعل فنظروا فوجدوه مما زجا
مداخلا مفارقا ومنبسطا لكل ما يلقى عليه يحيله الى جوهره ووجدوه يتعلق بالاحجار
ولا يفارقها ويكون تعلقه بها لانه منها لها ذي من النار صفر وحمر وبما فوق ذالك
اسود وبما فوق ذالك من منظر فاحتم يصعب ثم نهض الى رسمه الذي في تاليف كتابه
ثم قال انهم لما نظروا الى الشي الذي يتعلق من حجرهم بالاحجار ما هو وحدسوا عليه
فوجدوه الدهن ثم اثبت ان الماء لا يتعلق لسببه فالطب منه التعلق ببرهان
لايح ثم رجع الى الجسد بمثل ذالك والطب عنه التعلق واصنف براهينه على ذالك
حتى تم له اثبات التعلق في الدهن وهو الذي به يكون الصناعة ذاتية خالصة ثم
نهض مفتشا عن الصبغ حيث يجده في الحجر وحيث يطلبه فوجدوا بالبرهان
اللازم في الدهن فذكر ان النار لا يكون مع الماء للمضادة التي بينهما والمنافرة
الطب الماء ان يكون صانعا فعطف على الجسد فقال ولا مع الارضية لانه حجر

جوهر غليظ للنفس فيه فابطل ان يكون في هذين الحجرين منفعة او تصرف في وجوه الصنعة
وانه لا عمل فيهما ولا نفع اذ الصنعة انما هي صبغ الاحجار وتجسيد لا يصبغ الا
بالنار فقد صح انها لا تكون الا بتعليق واذا بطل عن جزء من هذه الاحجار احد
هذين الشيئين ثبت للآخر فقد بطل ان ينتفع به في هذه الصنعة وقد ابطلناهما
عن هذين الحجرين فقد صح انه لا حاجة لنا اليهما ولعلهما الضرر الذي فيه او لعلهما الثقل
المطروح الذي زعم الاوائل انه يطرح او لعلهما قشور الحجر او لعلهما الذي اعيا الناس
طرحه وكل هذا يشبه ان يكون ولكن لا يلتفت اليه واين امر كسه على ان يكون
لا بد لهما من الرجوع الى الحجرين عند التركيب الاخير وعندي في هذا الموضع بعض العذر
لما قد مر على الشيء على هذا الجزء الاخير الذي تعالى به دهن الحجر حتى كلا ان يكون
الحجر الذي منه العمل انما هو دهن اما جواني واما معدني وقد قدم براهينه وكرر
زعمه ان حجره ممازج للاحجار قبل التدبير ومداخل لها وزعم في براهينه ان الشيء
من حجر هذه الصناعة بعد هذا الفعل ولا يمازج الاحجار ولا يتعلق بها ولا اليها ولا
يغيرها ويصبغها غير الدهن ثم حسن المطالبة له بقوله فان قال قائل كيف لم تؤثر
الكبريت فقد مر لنا في ذلك الكلام مقنع في كتاب الحجر والحجة ما فيه كفاية فاما
حسن ان تعالى له قد ذكر العلماء من اصحاب الجواهر ان الاحجار انما تتعلق بعض ببعض
لكبار ريهاوان كبار ريها بانفسها وقد شرطت انت على نفسك انك لو اختبرت حجرك
وجدته يتعلق بالاحجار الذائبة حتى كانه واحد منها ثم زعمت انك لو فصلته وامتحنت
دهنه بناحية فانك تجد الصبغ المطلوب الذي هو ذات الكبريت في ذلك الدهن فكيف
لا يجد ذلك بالعيان في كبريت المعادن الذي هو نفس كل جسد من احجارها وقد ربطت
نفسك الى ذلك تحقيقه في عرق الحديد الذي قد ذكرها في كتابه المعروف بكتاب الحجر وما يذكر

الكبريت وانما ذالك حيدة من حيدات الرمز لحجة من حجج البرهان ولكنه لم يجد الى
غير ذالك سبيلا على انه لم يركب في هذا الا طريق استاذه ولم يزل
عنها بوجه وانا اقول انه لولا ما وجد هذا الباب قد فتحه
استاذه جابر لما فتحه لان جابر بن حيان وضع كتابا
يدعى بكتاب الاركان ورسم فيه اربعة اركان ولم
يثبت منها غير اثنين والاثنين الباقيين انما ذكرهما
من الاثنين الاصليين ثم ذكر هذه النار واثنى عليها
وقال انها ذات الصبغ وانما هي نتيجة هذه الصناعة
فقال ان نار الحجر انما تخرج من الدهن لاجل المناسبة
بالحرارة لان النار اشبه بالنار من كل ما ليس هو بنار
فاثبت براهينه على هذه الطريقة فسلكها الرازي بعده و
لم يسلك طريقته في استخراجها من الدهن فاما جابر فذكر
لها وجوها واما الرازي فذكر لها وجها واحدا وكل
تلك الوجوه الجابرية والوجه الذي ذكره الرازي واحد
موافق بعضه ببعض وهذا فصل اخر من الكتاب في اخراج
هذه الطبيعة الرابعة النارية التي تدعى جوهر هذا الاكسير
وذاته وقد قدمنا اولا قبل هذا الفصل فصلا في
الموضع الذي تخرج منه هذه النارية فتدبره فهو
اعظم وانفع في العلم من ماهية الصنعة وانا
ابتدئ لك في هذا الفصل كيف تخرج هذه النارية من معدنها

من بعد بهما واعرفك ان اخراجها كمال تدبير للصنعة
وتماما منها فتدبر ذالك وما الذى اقول لك وقف عليه
ولنذكر قول جابر ان من احسن اخراج الدهن فهو
اول طريق العمل وقوله ان اول كل شئ ذكروه من
الجسد والسواد والظلام والاحراق فانما عنوا به
اخراج الدهن الاسود المحرق لان النار اليه
سريعة ولا يخالط شيئا الا افسده وكانت النارية
اليه سريعة فانما عملهم مع النار وقد علم العلماء ان كل من
عقد منهم شيئا كيف اسرعت النار الى الدهن والى ما يخالطه
الدهن فاعرف الادهان الطبيعية والادهان المعدنية
معرفة تامة تصل الى مرغوبك انشاء الله تعالى و
اعلم ايها الطالب انى سابين لك منها بعد تمام هذا
القول بقدر ما نقدر عليه انشاء الله تعالى اما جابر بن
حيان رح نكشف لنا عما عماه الرازى وكذالك من عادته كشف كل
مستور فى هذه الصناعة فيا له من استاد فيلسوف ما اشد تبيينه فيما
لم يقدر عليه تلميذه ان يبين عنه الا بابطال المنفعة عن بعض اجزاء
حجره وهو بقوته اعرف برايه فى براهين الفلاسفة راى ان يبين
خاصيته ويذكر منفعة الماء الذى فى الصنعة ولا يتكل فى ذالك على
افهام الناس وانا اقول ان الرازى انما ترك اتباع مذهبه فى هذا القول فى
التدبير غيرة منه فى العلم فيرى الناس الحلال فيبطل العمل فى فروع الصبغ

ولنرجع الى قول جابر في اخراج الصبغ من الدهن ان جابرا لما قال في النار ما
قال ان الناس لم يعلموا كيف تدبير الصبغ واستخراجه من معدنه وما هو ملتبس
به من الدهن وكيف نقله الى الماء وحله فيه ليقع بذلك الصبغ التام
والمزاج الكامل علمنا ان لا بد من الماء في استخراج الصبغ ضرورة واما
الرازي فقال ان القوم لما طلبوا النارية التي هي الصبغ في الحجر وجدوها في الدهن
على ما تقدم عقدوا الدهن حتى اجتمعت فيه النارية وبرهن على ذلك بان النار
تزداد بالنار حمرة ابدا ثم سوادا وان كل دهن لم تلدغه النار لم تخرج منه صبغ
احمر وانما صار كذلك لان الصبغ في الدهن متفرق والرطوبة عليه غالبة

نسخة: تفرق

فاذا لذع بالنار تفنت عنه الرطوبة فاجتمع لذلك وكثف وقوي وظهر وصفا لانه
شكل النار وكل شيء يقوى بشكله ويوهن ويضعف بضده فصح بهذا التدبير
ان الصبغ انما يخرج من الدهن بان ينعقد الدهن وتسلط عليه النار حتى
تحرق رطوبته اجمع ويبقى ما فيه من النارية التي سماها الصبغ غير محترقة طاهر
صافية لقوته ظهر وصفى لانه شكل النار وكل شيء يقوى بشكله ويوهن بضده وسبحان الله
لوضح ان تسلط النار على دهن من الادهان لا سيما نار العقد التي اشترطها ذهب بها
كلها لما الفت لانه شيئا لانه انما يروم في هذا الموضع ائتلاف رطوبة اي رطوبة
الدهن واستبقاء جسده الذي هو حرارة محضة وهذا تدبير لا خير فيه ولكنه لما رأى
من فساد هذا التدبير تركه كانه كلام زايد المحشو في الكتاب ولحظ الامر الذي يلبسوا
عليه اهل العلم من خلط الحق بالباطل ثم رجع الى الذي فرسه اولا وانكره على استاذه
فقال ثم عمدوا الى الدهن المعقود فطبخوه بردحة المصفى حتى اذا صار صبغة كله في
الماء واحمر الماء كله كما يفعل الصباغون في اصباغهم فرفوا فرقتين فرقة فرقوا

حاصله ان الدهن بعد ما ينعقد [illegible]

فرقوا بين الماء والصبغ بان قطروا الماء عنه واخذوا الصبغ وفرقه فرسه معه لانه
لا بد له من الرجوع اليه لم يرد هنا من التخليط شيئا غير انه امر بعقد الدهن زايدا في
النفث ولو عقد لتلاشا صبغه وانما ينعقد بمائه كما قال اخرا ورجع الى اثبات
المنفعة بالماء بعد ان كاد ان يريبه من الصنعة جملة واحدة فعلى هذا التفسير فسر
ما يرد عليك من الكتب في هذا العلم وغيره وافاد ههنا فايدة ينبغي ان لا تغفل عنها
وهو انه ذكر ان الصبغ لا يخرج من الدهن في الماء المذكور الذي هو الروح الا
بالطبخ ولم يرد جابر ان يقول ذالك الا رمزا وتخليطا ولبعد الى ما رمزه جابر
من اخراج الصبغ من الدهن فقال في ذالك وجها مثاليا ان تضرب الماء بالدهن
فدل رمزه على ان الدهن غير معقود وانما هو مقطر كما ينفصل من الحجر والماء كذالك
فاذا ضرب الماء بالدهن وصفا عنه وقد قبل الصبغ قطر الماء عن الصبغ يبقى الصبغ
حينئذ خالصا يركب على الاوزان ثم قال بعد ذالك ان الدهن لا يجوز خلطه
في الماء وفيه الاوساخ الا انه اذا انحل في الماء انحل معه الوسخ فاذا قطر الماء عن
الصبغ بقيت الاوساخ معه لم ينتفع بالصبغ وفيه كبريته وارضيته ونحوسته
المحرقة والمفسدة للكل بالمخالطة وزاوجته ومازجته وذالك انها سبب فقد فايدة
الحجر الكريم على طريق الحقيقة لا على طريق المثال فافهم ذالك فبان ابهامنا عن الحجر
بعض النسيان ثم نهض بكلام مختلف يحتوي به الكتاب فقال وطريق اخراج الصبغ
من الدهن خالصا بغير وسخ فهو ما يقوله ههنا هو ذالك ان تتخذ للدهن بعض
المياه الحادة واقربها واجودها الخل المتخذ من العنب اذا استخرج منه قوة القلي
وطرح فيه النوشادر والشبرق فانه يخرج الصبغ بقوته وكذا الاوساخ من الدهن
ولا يقبلها فلما ذكر الوجه الذي تقدم ذكره قال انه مثال وقال اضرب الماء

بالدهن وضعه اذا تلون من الصبغ شئ من هذا الكلام وقد راى ان كل خاصي وعامي

قد فهم عنه كلاً وان الصناعة قد صارت بمنزلة عمل المداد وما شاكله وبعد ذلك

رمز وقال ان فعلت ما قلت لك لم يغن عنك شيئا لان الصبغ انما تمنعنا الفائدة

منه اوساخ الدهن فاذا ضربته الى ان يقبل الماء الصبغ من الدهن وقطرته قطرت

الاوساخ معه فلم يفد عملك شيئا فبعد ان اراد ان يرينا شيئا عماه علينا وصيانة وشحا

وملك من عادته لذلك فلما مضى له صدر من الكلام اراد الاعادة بالبيان على تحقيق

ما جعله كذبا فقال وطريق اخراج الصبغ من الدهن خالص بغير وسخ ان تتخذ للدهن

بعض المياه الحادة وذكر الماء الذي قد قدمنا ذكره وربما الماء وقال انه ليس من ماء الصناعة

وانما هو غريب يدخل عليها كانه موه ان هذا الماء الغريب ينقي الدهن من الاوساخ

وانما ذلك تعمية للجاهل وبيان للعالم الا ترى انه قال في غير كتاب من كتبه هو

وغيره ممن تقدمه وتاخر عنه ان الصناعة لا يدخل عليها اشياء غريبة بوجه من الوجوه وقد

شرط هو وغيره غير مرة ان الدهن لا ينحل الا في مائه فلما اشترط هذا الماء قال عنه

انه يخرج الصبغ بقوة ويكلف الاوساخ من هذا الدهن ولا يقبلها فرجع قوله الى مائه الذي

هو ماء الصنعة الذي لم يرد ان يذكر منفعته في الدهن وعمله فيه مع الدهن الى واحد

وانما ذكره مفردا في هذا الموضع ومن الدليل على انه ماء الصنعة انه قال بازاء هذا الكلام

فان اتخذته فاطرح ثلثة اجزاء منه على جزء من الدهن حذل بقوله ثلثة اجزاء منه ان لو كان

خلا او ماء لا يمازج الدهن لم يبال عن وقوفه ثم عاد الى الطريقة التي كان ابطلها بانها

مثالية دليت بحق فقال واضربه ضربا شديدا فان الدهن يتخثر ويغلظ على ما يغلظ

الزيت فاذا ضربته بماء الفلي والسحق والطبخ فلم يرد ان يقول كما قال بلميذه اطبخه

بالماء حتى يصير صبغه كله في الماء ولكنه رمز مرة بالسحق ومرة بالطبخ الى ان قال

قال ولذلك قالوا ان عملنا شبه عمل اصحاب الصابون ثم ذكر انه وان عقد الله حتى
فانه يخرج او يساطه كلها ويحلها مع النار وذكر جمعه كما يجمع دردي الصابون وانما اراد
انه بعد ضربه بالماء ان تصوله عنه ويلقى على التراب ماء آخر وتضربه به وتصوله عنه
الى ان لا يبقى فيه صبغ الا اخرج ثم تجمع المياه كلها وتتركها في موضع كنين ومن البد
على انه يعيد عليه الماء مرات كثيرة ما تقدم له من القول في هذا الكتاب بان قراه
من كان له اذنى فهم او ذو بصيرة بالفلسفة لم يحتج الى تكريره ههنا واذ قد ذكرنا
الركن الفاعل في تدبيره ومن حيث يخرج وكيف يخرج من معدنه والركن الكاتم له
والمخرج لثقله عنه وهذا هو التركيب الاول من الصنعة وهو جمعك بين الماء والنار
واذا اجتمعت بينهما باعتدال اعتدلا واذا اعتدلا اتحدا لم يفترقا فلنرجع الى ذكر
الركنين الباقيين وان كان يحتاج اليهما في هذه الصنعة ام لا وهما ثقل الحجر الاول
وثقل الدهن وما مقدار المنفعة بهما وكيف يدبران حتى لا يخفى عليك من امر الصنعة شيء
وهذا فصل لخوض المقالة الثالثة في تدبير اثقال الحجر وما يمكن ان يصنع بهما علم
ان هذا التركيب الذي تقدم قبل هذا هو التركيب العجيب الاول وهو ذو التركيبين
الذي سطر القوم فيه الدواوين وذلك ان الماء اذا جمعه قد استحال نارا فصار كله احمرا
ثابتا مذكرا فهذا هو الذكر بالحقيقة وهذا هو الذي سماه زوسيم وهرقل روحا وسمى
ثقل الدهن نفسا وسمى ثقل الحجر جسدا ورجع الحجر الى ما كان عليه اول التفصيل و
هكذا يكون مجرى الطبائع ان شاء الله تعالى ولنذكر الجزوين الباقيين الذين لا تتم الصنعة
الا بهما اعلم ان ثقل الدهن الباقي منه بعد الصبغ هو المتعلق بالاحجار عند
الطرح وثقل الحجر وهو الماسك للماء عن الفرار وقد زعم قوم كثير من اهل هذه الصنعة
ان الماء لو انا نرخيه النار فقد ثبت واستغنى عن مثبت له لانه انما او حرارة

برودته والصبغ الذي مازجه قد سخنه فاذا سخن بالنار ولم ينفر عنها واذا لم ينفر
عنها مازج الجسد الملقى عليه وداخله واذا دخله نفذ فيه الصبغ فانقلب وهذا كلام
اليه قصد اكثر الفلاسفة ولكنهم عموه وقد قال بعض المتاخرين وهو جعفر البصري ان
هذا الحجر لا تركب الا من اربعة اشياء وان نقص منها جزء واحد بطل الحجر ولم يصبغ
شيئا واثبت على ذالك براهين فلسفية واشكالا هندسية وقال عن زوسيم
انه يسمى الماء مع ثقل الدهن روحا ويسمى النارية الخارجة من الدهن في الماء نفسا
ويسمى الثقل الذي يبقى من الحجر جسدا وهذا كله يمكن ان يكون لان التسمية واسعة
ثم ان هذا الرجل ذكر ان يزوج الماء بالصبغ كما قال في كتابه فيكون ذالك كله جزءا
روحانيا فيزوج ثقل الدهن بثقل الحجر فيكون كله جزءا جسدانيا وعلى هذا انبنى كتابه
في الاول لكنه اخذ الامر من آخره ابتداء منه بالتخليط لانه قال ان الحجر منقسم بقسمين
الروحاني والجسداني وذكر ان كل قسم منقسم بقسمين آخرين واثبت ان
اركانه اربعة لا بد منها وانما وجه المعقول ان ينقسم اولا باربعة اقسام ثم يركب قسمين
فيركب الماء مع النار والدهن مع الثقل فهذان تركيبان احدهما مذكر وهو الروحاني
والثاني مؤنث وهو الجسداني ثم يزوج الذكر اي المذكر في المؤنث ويطلب الولد
شماوجرا واجمع الاوائل على ان تدبير ثقل الحجر لا مشقة فيه البتة وانما هو
ان تسلط النار عليه بلا رحمة حتى يتكلس ويبيض وان تدبير ثقل الدهن الذي سموه
دهنا ونفسا تدبيره تبييضه حتى يتعلق ولا يفيد ولا يسود ويبقى له التعلق والرطوبة
لا غير وان تدبير الماء اعادة التقطير عليه حتى يصفو لا غير وتدبير النار تفصيلها من الدهن
واخراجها الى العين لا غير عند التركيب الاكبر واذا تمت هذه الاركان بالتفصيل على
ما ذكره القوم يطرح الصبغ على الماء وزعموا انه ينعقد حينئذ ويسود ثم يراد عليه

عليه من الماء فينحل مرة ثانية ويكون عقده اقل من ما كان فذالك انه لا يشتد اشتداد الحجر
الاول لان الاثار اهشم انهم يقولون في هذا الموضع وهو العقد الاول انه يصير حجرا اسودا
وانه لا ينسحق واذا انسحق وجد ده كالرمل في السحق وانما ذالك لسرعة تشبثه بالنار
للماء وقوتها عليه فانما زيد الماء عليه مرة ثانية لم يكن عقدها مثل الذي كان بل يكون
ارطب في السحق واللين في المجسة ويصير ازرق واغبر حتى ينعقد ابيض لين المجسة فذالك يكون
في ثلث مرات لا غير فاذا زيد عليه من الماء مرة رابعة انحل ولم ينعقد وهذا اخر العقد
فقد حل ح على هذا التحلول نقل الدهن ونقل الحجر الكلس فينعقد ح كما ينعقد الماء اولا
بالنار ويصير حجرا احمر او هذا اخر عمل القوم وقد زعموا ههنا انه متى ما زيد عليه من الماء واعيد
الى التدبير الاول يشرب الماء وانعقد وتجسد الماء فيه وزاد صبغه ولهذا قالوا ان
الحكم علامة وضع لم يحتج الى العود فيه مرة ثانية ابدا ولو عاش الف الف سنة وعال الف
الف من الناس والبهائم وانما ارادوا ههنا انه لا يحتاج بعدها الى العود اذا كان
عالما بتركيب الطبايع لا الى تركيب ولا الى تفصيل وانما يحتاج الى التفصيل ما والقوم واعارته
الى التقطير عليه لا غير ثم اذ حاله على ما بقي من الكسر على ما ركبه في اول الامر من الاوزان
فان الماء يصير اكسيرا وتحليله الكبير الى طبعه اكسيرا فيصير القليل كثيرا فذالك ان طبع
الحجر لو صار كبيرا وخرج الى الفعل ان تقلب الاجساد المعدنية وتحيلها الى الذهبية
والفضية ولذا القي على ما انه صار اكسيرا وتجسد لانه لم يكن للملح الذي هو مادة الاكسير
ان يكون ذهبا ولا ان يكون فضة لانه ليس بجسد فصار عند ذالك جسدا وروحا
ذاتيا فاليصا مجعل لكل ما يلقى عليه وهذا هو الاكسير بعينه وقد استحال الى طبعه وصار
الاكسير كما بنيا يرد كل شيء بممازجته الى طبعه ولا طبع له غير ما بنياه اولا ولهذه العلة
اشاروا الى ان اكسير الفضة لا نهاية فيه هذا العمل عند انه من يقع له شيء من اكسير الفضة

وان اراد القاء الماء عليه ليزيد في وزنه فيصير القليل كثيرا لم يتهيأ له ذلك لما قلناه لك من
ان اكسير البياض انما هو الماء ونار مزدوجين وقد كرر الماء على النار بعد عقدها اياه
فعقدت الماء ثلاث مرات فصار في الثالثة ابيض وهذا هو اكسير القمر فان زاد الماء عليه
مرة رابعة انحل ولم يكن في قوة النار عقدها لان بسببها قد استحال رطوبة لاستغراقه في الماء فلما
فلما دخلت عليه الثقلين الباقيين انعقد الماء ح وانتشرت حرارة النار القديمة في
يبس الجسد الذي هو ثقل الحجر وصار الكل نارا اسودا ابديا وخرج مع العقد لون النارية
في المقام وهو احمر الاكسير ومن الدليل على ان الاكسير يقوى بهذه النار بعد ان كادت تذهب ان
النار التي هي ذات الصبغ اعني النار الاولى لما اضيفت الى الماء عقدته عقدا اسود ابرد
من الاحمر ثم كلما زيد عليها من الماء استحال الى البياض وهو دليل البرد فلا جائز انه
ان يكون النار لو زيد عليها وحدها لما احمر الاكسير ابدا ولكنه لما دخلت عليه الثقلين اليابسين
على الماء والاحمدية فلما جمد وجدت الحرارة سبيلا الى الظهور فلهذه العلة قالوا ان منهم من لم
يرض الا بالعز ومن الحيوان الذي لو اعمله صاحبه مرة واحدة لم يحتج الى العود فيه ابدا كما قلن
ولو عاش الف الف سنة وعاش الف الف من الناس ومن البهائم ذلك انه لو اخذ
احد الحجر من عمله فاراد بالعز الحوزي الحرارة التي لو اصوعدت ضوعفت فيه الحرارة قريب
ضعف ما كانت عليه فصارت اصل غريزة لان الحرارة الذي ضعيفة فلما وجدت مادة
من جنسها قويت بها فاما الحجر من عمله فقد شبه الحرارة الذي اي الحلت في الماء
بالجمير فعال من حسن ان يأخذها ومعنى ان يأخذها هو ان يخرج حبا بارية للعين
كما كانت اي يلقي عليها اثقالها حتى يخرج الكل فيها ويمتد عليها ويصير الكل حمرا
لا يلقيه على شيء الا احاله الى طبعه فافهم ولهذه العلة قالوا ان عمل اكسير البياض الارضي
به احد الا من رضي ان يأكله كرمه خضر فقد اصبحت لك من عمل تركيب الاكسير ما ان وقعت

وقعت عليه وتدربت فيه عرفت مدخله ومخرجه وصلت حقا الى ما وصلوا اذ قد قضينا اربنا
من الكلام على المثال النحوي في تركيب الاكسير من حجارة المعدن فهنا انا اخذ لك في السؤال في
تركيب الاكسير من حجارة المعدن على ما راينا الاوائل في حدوده وهذا فصل الخوض

المقالة الثانية في تركيب الاكسير من حجارة المعدن بقدر ما فهمنا من اشارات القوم في ذلك والله
الموفق للصواب اعلم اكرمك الله اعطيك جملة بان تركيب الاكسير تركيبا طبيعيا في الحيوان
او في المعدن فانما هو وجه واحد لا فرق بينه وبين تدبير المعدن وتدبير الحيوان الا عند
الاجمال لان مدبر الاكسير انما هو مدبر منعقد على نحو ما دبرت المعادن الذهب والفضة كذلك
دبرت الحكماء الاكسير وقد انباتك لم سمت الاوائل عمل الاكسير حيوانا وربما اشتبه عليك
القول وان فطنت ان العمل في المعادن ولكن حكم عقلك ورض ذهنك وانظر
الى صفات الحجر وما لقي عليه من الموارد التي رمزتها فذكر القوم انها لازمة له في حال الطبيعة
وجعلها امامك واطلب تلك الرسوم وتلك القوى المذكورة في الحيوان فان وجدتها
فيه فقد والله قربت لان الحيوان اسهل في التفصيل واقرب في العمل كثيرا فان لم تجد ذلك
ووجدته في المعادن فافصل بينهما على ما ذكر القوم حتى تقف على تلك القوى فاذا بدت لك
فلا تفارق بينه في تدبيرها ما رسمت لك في التدبير واجعل امامك ما رسمه الرازي في عقد
الذهب اولا واخراج النارية منه ثم حلها في الماء حتى يصير الصبغ كله في الماء ودبر
على ما رسمت لك شيئا شيئا ولا اضرب لك مثلا لا تقف عليه ان شاء الله تعالى اعلم
ان القوم كما قالوا في الحيوان يزعمون ان تدبيرهم انما هو حل وعقد وهو الذي قالوا فيه
تفصيل وتركيب فاذا سمعت مع حله وعقده اقدر انه الى اول الامر والعقد اخر الامر
ولما ترك في تدبير الحيوانية تفصيل الحجر راى ابتدائه تحليلا وتركيبه عقدا واثق بذلك
وما عليك ايها الطالب ان تعكس الامر وتحدس عليه من اخر افعالك ان ...

مطلوبك بايسر امر واهون سعي لو انحصت عن الادهان الطبيعية وميزت منها المعدنية
من الحيوانية والنباتية عن ذلك لو اعرفتها بالعلم فاقصد الى دهن الهاران فاعقده
وكان هذا التدبير في المعدن يدل على ان دهنه الزيبق لان الكبريت منعقد ونارية مجتمعة
فيه والزيبق يشبه الصنعة التي ذكرها الرازي لانه قال ان الصبغ في الدهن متفرق فيه والرطوبة
عليه غالبة فاذا اندفع بالنار نفت عنه فضل الرطوبات فاجتمع لذلك وكثف وقوي وظهر
وصفا لانه شكل الذي رعى الصبغ فهذه الصنعة لم يعني بها الكبريت لانه لم يذكر ان الصبغ فيه
متفرق ولا ان صبغه مجتمع فيه ايضا ولا ذكر ان الرطوبة عليه غالبة لان اليبس هو الغالب على
الكبريت فمنها ان يكون ارادته الى الزيبق اقرب ولا ابين لك ما رايته من عقده عيانا
اعلم اني لم ارد ادخل عليه شيئا بلغته اتباعا مني لقوله انهم عقدوا الدهن حتى جمعت
فيه النارية وبرهن ان النار تزداد حمرة ابدا ثم سوادا الى اخر قوله فاخذت الزيبق وجعلته
في انية من زجاج وهو غبيط زجاج كالشي معه والانية على شكل البيضة وجعلتها في انية
اخرى مثل قدر الطبخ ووضعتها على نار لينة في النهاية من اللين وكان مبلغ حرها الى
ان امس جوانب تلك القدرة فاجدها تحتمل اليد مسها واوقدت كذلك ليلا ونهارا
اربعين يوما ثم اخرجت الزيبق وكان الوزن ربع رطل فوجدته ترابا احمر لين المجسة
كانه قد سحق تلك المدة كلها ووزنته فوجدت وزنه كما كان فعلمت ان الرطوبة
التي نقلت عنه كانت المانعة لهذه الحرارة من الظهور وصار الزيبق كله احمر واصحاب الهاران
يدعون ان من اخذ هذا الزيبق المعقود وحل له زيبقا غبيطا زجاجا وادخله عليه بالتسقي
والتشوية قبله لانه منه كان واليه يعود ثم يضاف اليهما حجران يقومان مقام
الانفعال التي ذكرنا ما قتم الصنعة بزعمهم ولم اجرب ذلك غير ان للقوم طريقة في الهاران
تشبه ما خبرتك من عقد الدهن وحله في ماء غيره وطرق الهاران وان كثرت

كثرت في الكتب فهي والله قليلة في العمل ولم يرد القوم ارسال طريقة بينة في كتبهم
تنبئ عن كيفية تفصيل المعادن وتركيبها فزعم بعضهم ان تفصيل المعادن انما هو ازالة
آفاتها كتكليس الاجساد حتى تبيض وتصبير الارواح للنار حتى تثبت ورد بعضها
على بعض فمنهم من خلط الارواح بالاجساد الى ان يثبت الارواح وامتنعت من الطيران
وتزوجت الاجساد وغاصت والفت وهم زعموا ان افضل ما بينوه في باب المعادن
غير انهم زعموا ان ليس كل جسد يلزم كل روح ولكن بعض الاجساد تلزم بعض
الارواح على قدر المناسبة والروح عندهم ماء والجسد ارض واكثرهم اجمعوا في هذه
الطريقة على انهم لا بد يحلون الماء على الجسد وحده وقد قال جابر ان يحتيل له بماء
بينه وبينه مناسبة بالرطوبة ليكون الجسد متصلا بالجنس وليدفع حر النار عنه فصارت
ثلثة الروح الصابغ والجسد الرابط والنفس الغايصة والماء الذي بينه وبينه المناسبة
وصار بسبب هذا الماء حتى يتعلق بالجسد الرابط له فاذا تعلق به منعه من الطيران عند
الالقاء فصار الماء المناسب له الروح يدفع وهيج النار والارواح انما هو داخل
ليؤلف بينهما في التدبير فيمتنع الماء الذي هو الروح من الطيران عند الالقاء فصار
الماء المناسب له في التدبير لانه فداه بنفسه وقد ارم هذا القول جابر وكذلك انه
قال في تدبير الجسد وتكليسه قبل جمعه مع الماء انه محتاج الى حجر يصقله ويكلس
او ساحقة منه ليكون مناسبا للاوساخ التي في الحجر باحراقه وهو الذي سماه قضيب الآس
فصارت اربعة ضرورة وقد احكم هذا جابر في غير هذا الموضع من الكتب التي له ولا زيادة
ن عليه فيها ثبته ومنهم من زعم ان النار ينظف هذه الاركان ويطهرها وزعموا
انه من كلس الزيبق والزرنيخ والفضة وحلها وجمعها وعقدها انه قد عمل الصنعة وسبحان الله
لو كان هذا حقا لكان من قرأ اذني كتاب من كتب المتأخرين كان قد عمل الصنعة

ورأينا كل من عانا الصنعة من هذه الطريقة لم يزدد الا جهلا وعمى وبالجملة ان طريق التدبير
في المعادن رأيتهم يكتمونه اشد كتمانا من كتمان تدبير الحيوان فليت شعري لم ذالك
واحسن ما رأيتهم يثنون ويعظمون في تدبير الاكسير من الحجارة ان يكون لتدبير المعدن الذهب
والفضة واكثرهم ممن وضع في المعادن وعللها لم ار لهم بابا يوصل منه لتدبير الاكسير
من تلك الكتب التي يسمونها علل المعادن وقد رأينا لجابر كتابا في ذالك وللرازي كتابا
ولم ار لفلاسفة العرب في هذا الفن وضعا غير هذين الرجلين ورجل من اليونانيين يقال
له بليتوس كتابا استغرق فيه واستوعب ذكر المعادن اكثر من ذالك وان كان القوم
قد فرقوها تفريقا فان ارسطاطاليس قد استوعب ذكرها في الكون والفساد استيعابا شافيا
وقد خصصتك في هذا الكتاب على قراءة تلك الكتب وقد قدمت في جملة الرسائل
الفلسفية رسالة في المعدن وانا اذكر في هذا الكتاب ما لا غنى عنه وارجوا ان يكون
اكثر فايدة من الكتب التي تقدمت لغيرنا وانفع اذ فايدة العلم انما هو وليه في معرفة
علم الحجر وتدبيره انما هي والسر من هذا الوجه واله اعلم وهذا فصل اخر من الكتاب
من الكتاب في المعادن وتكوينها وخاصة السبعة الاجساد التي عليها مدار المعادن و
اليها قصد اهل الصنعة بالاكسير لانها التي تتغير بالاكسير واياها تقلب فافهم قولي في هذا
الفصل وانزله مع اول المقالة الثانية في ماهية الاكسير ثم اندرج منها الى ما تامله
مع المقالة التي بعد ذالك في كيفية الاكسير ورض ذهنك فستقف ايها الحكيم انه
على علم مليح يلقح ذهنك ويقوى به عقلك اعلم ان المعادن اول الاكوان الطبيعية
وهي التي لم تتقدمها جسم تركب قبلها به فافهم مقاطع الكلام فيها اللهم الا ان تكون
العناصر البسيطة الاربعة والفلك في هذه الاحجار وان كانت مكونة فانها بعيدة من الفساد
وانما تكون فسادها بمرتبة واحدة كما كان تكوينها دفعة واحدة ولم يكن على طريق

طريق الطباع والمعادن وانما كان على طريق الابداع كاينة وفاسدة الى آخر الدهر فهي
اول الكاينات الفاسدات ولقد كرهنا قول ذي النون المصري في هذا الموضع وقول بعض الفلاسفة ان الحجر
وقدر من على الحجر فقالت: لانها من عنصر كريم: مستحدث عن اول قديم وانما قصد الى
هذا الموضع والحجارة المولدة التي لا تثبت الخارجة عن حد الترابية اول تكوين يكون من المعادن
لانها متولدة من التراب والماء بممر الزمان والايام وهي اقدم الاجسام حاجة في تكوينها
الى الحرارة حين انه لو قال قائل بان تكوينها بغير الحرارة لما بعد من الصواب ولكن لما قام
البرهان على انه لا كون الا بالحرارة لم يكن بد في تكوين هذه الحجارة والجبال من حرارة
غير انها لما اضعفت الحرارة المولدة للنبات وجدت مواتا فلذلك سموها باردة
يابسة غير انها تولدت بالحرارة وانا ابين لك مقدار الحرارة التي ولدتها بما لم تقف
عليها ان لك فيها منفعة ان فطنت لمعاني الطبيعة اعلم ان الحجارة التي تولدها
هذه الحرارة التي لا نور لها ولا ضياء فيها ولا شعاع التي يدعى الخيال انما هي الحرارة المولدة
من جري الماء على وجه الارض فما ظنك والماء دائما باضافته الى الهواء كالارض عند الماء
انما هي هواء غير ان فيها من الاجزاء الحي الاغبر وان كانت الحركة اثقل من حركة الهواء بكثير ولهذا
نسب الماء الى البرد لثقل حركته وانه لا يتحرك الا بغيره من الهواء فتلطف تلك الحركة من
لطيف التراب شيئا بعد شيء وتجمعه في المكان الذي تكون فيه الكيفية اليابسة ولا تزال تلك
الحركة عليها دائمة حتى تؤلف تلك الحركة ارطب ما تجده في التراب وتترك يبس الارض
الذي هو طبعها بالحقيقة فتتركها احجارا وبقدر ما تمر عليه من ذلك القدر تستفيد الوانا
صفرا او سودا او حمرا وايضا بقدر كيفيات المياه الجارية في ذلك الموضع تكون
الوان تلك الحجارة بيضا وما سوى ذلك من المياه فالمياه العذبة الطعم الخفيفة الجارية
على ارض معتدلة تكون الوان تلك الحجارة بيضا فعلى قدر كيفياتها تكون الوان

حجارتها وانما انبئك بهذه الحجارة وان كانت لا فائدة لك فيها لانفقك الامر
مرتبة مرتبة ولاريك ضعف الحركة الاولى لان اهل المعادن قالوا ان المعادن تولدت
اول الاكوان فصارت موات لاجل ضعف الحركة الاولى ومضوا على ذلك والحركة الاولى
لم تكن ضعيفة وانما كانت الحركة الفلكية واحدة كما ترى ولذلك احتجنا ان نبين هذا
القول ههنا وان كنا قد بيناه قال اصحاب المعادن ان المعادن تولدت
اول الحركة وان الحركة انما كانت ضعيفة فصارت درجات المعادن على عدد درج الفلك
وهي ثلثمائة وستون درجة فصار لكل درجة نوع من المعادن اعني الحجارة الموات انها
ثلثمائة وستون صورة وقد يمكن ان تنقسم الصورة الى اشخاص كثيرة كما في كل نوع
من انواع الاشياء وانما اراد القوم بقولهم ان الحركة اولا ضعيفة ما قدمت لك
منه طرفا يستدل به لانه موضع يتسع القول فيه ولا يكثر ومن اراد ان يستوعب هذا
الموضع استيعابا جيدا او الوقوف عليه فليقرأ الكتاب ارسطاطاليس المسمى بكتاب
المبادي وقد ادخلنا منه في رسالة المعادن ما لا غنى عنه ولا بد لنا في هذا الكتاب منه اذ قد
جعلناه مغنيا عن كل كتب فنثبت ما نقدر عليه بالقول في الابتداء لانا من هذا القول
نعرف مناسب المعادن واشراكها وما هيئتها وما منها جنس واحد وما منها انها
نوع واحد وما منها شخص واحد وما منها مؤتلف وما منها مختلف على ما فرد الله المعين

وهذا فصل اخر في الابتداء اعلم ان حركة الفلك مستديرة لا تبتدي
من مكان ولا تنتهي الى مكان والفلك المتحرك لا يخرج ما في طبعه من القوة الى
الفعل الا بحركة العناصر معه لان الفلك باضافة الى العناصر لطيف روحاني
والعالم الذي يخرج الى الفعل انما هو جسداني ولم يمكن تركيب الجسداني من الروحاني
الا بممازجة الاجسام ثم تستحيل تلك الاجسام الى اجسام اخر ثم تلك الاخر

فصل ١٢١

الآخر الى آخر ويتم الكون ويبقى على حاله وهكذا اخرج العالم الى حد الفعل والفلك الاعظم
لو تحرك وحده كما تراه اليوم ليست حركته في الظلام كحركته في الانوار لان حركته في
الظلام انما هي ضعيفة لانه جسم نوراني ولهذا لم يوجد معه من انوار الكواكب السبعة ما يعينه
لم يتبين له فعل يدركه عيانا ثابتة وما ظنك ان الموضع الذي بالشمال والآخر
الذي بالجنوب اللذين تغرب الشمس عنهما ستة اشهر وتطلع ستة اشهر انه لا يكون
هناك كون ولا فساد وذلك ان الشمس لو اغربت عن احد هذين الموضعين
بقي الظلام فيه ست اشهر وحركة الفلك دائمة كما كانت لا تفتر ولا زادت
بذاتها ضعيفة كما اعلمتك انه نوري ولا تجد السبيل الى اخراج ما في القوة الى الفعل
الا بممازجة انوار الكواكب بالجزئية ونور الشمس بالكلية ولذلك قيل في حركة الفلك
ضعيفة وقوية وانما هي واحدة ولو دامت الحركة على تلك المواضع المظلمة والحركة
كما اعلمتك احرى من السكون لانها اجزل على الحياة فنسبتها الى الحرارة و
كل حي متحرك فواجب ان يكون كل حركة حيوة والدليل على ان كل حركة حيوة ان كل
متحرك حي لا بد ان يحدث شيئا وما احدث شيئا فهو فاعل وما كان فاعلا لشيء
ففيه جزء من الحيوة بقدر قوته على فعل ذلك الشيء فاذا دامت الحركة على الموضع المظلم
كما اعلمتك سخنت الارض بعض السخونة وجمدت تلك الاشياء والجواهر الفعلة وصارت
منها ضروب من الاكوان وهي كلها مناسبة لطبع الظلمة والموات فاذا طلعت الشمس على
هذا الموضع ايضا ودامت ستة اشهر عظمت الحرارة فيه والضياء ويبس كل شيء
رطب وتحطم وبطل ملكها هناك الا ترى ان الشمس في اقليمنا لو اقصرت مسافة
طلوعها علينا اعني لو كانت ها بطء من الميزان الى الجدي ونقص النهار وزيد الليل
ان الكون والنبات يتلاشى ويضمحل ثم تبدوا ويبدو امر الى الحمل بالكون

والذي نشأ نشوا ضعيفا لا يكاد يتبين لا في يوم ولا في يومين الى ان تصير في
رأس الحمل فاذا صارت في رأس الحمل قوي الكون لان النور والظلمة يعتدلان هنالك
ويبدو النور يزيد على الظلمة اعني قوس النهار يزيد على قوس الليل فيظهر الكون الى
العين ويبدو حتى ان الاكارين واهل الفلاحة يبذرون في تلك الايام البذر
ويحصدون مع الذي يزرعونه والشمس في الجدي وهذا القوة الكون وما ابعد ما بين
الحالتين ولا تصل الشمس الى برج الاسد الا والذي يزرع والشمس في الحمل وقد حصد
كما حصد الذي يزرع والشمس في رأس الجدي وهذا القوة الكون وما ظنك ان الاكارين
يحصدون الزرع في نيسان وهو اخضر ما بعد وانت فاذا كان نصف النهار نظروا
اليه يجدونه قد اندفع من جوف ذالك المحصود قصب اخر جديد وانما اتيتك بهذا
التعريف ان الحركة واحدة وان فيها ضعفا وقويا ولذا صعدت الشمس من الحمل الى
السرطان تناهى الكون وبلغ مدة ولذا هبطت عن السرطان الى الميزان احرقت
ويبست وصيرت كل شيء تجده على الارض هشيما وتضعف الكون لافراط الحرارة
كما اعلمتك ثم تصير الى رأس الميزان ويضعف الكون اكثر مما كان ولا تزال على هذا
في ذالك الموضع الذي ذكرت لك ان الشمس تغرب عنه ستة اشهر وتطلع ستة اشهر
انه لو اكونت الجزائر المطرة فيه جوهر اخلاط وجبال اذا جب ما موانا ذكرت
الشمس اباما عليها بالدوام ولبقاء الطويل ان كانت فيها رطوبة انشفتها وان كان
فيها يبس زادته فلذالك لا يكون في هذا الموضع نبات تنبت ولا حيوان ينشو
فيه ابدا ولا كون لانه ليس هناك زمان معتدل وليس الزمان حركة الفلك
لان حركة الفلك لا تبتدئ من موضع وتنتهي اليه فقد بين الفلاسفة الزمان
ما هو في كتب المنطق وغيرها من كتبهم هال القوم ان اول ما يكون من الاكوان

الأكوان في كل عام المعادن ثم يليها النبات ثم يلي النبات الحيوان ولم يريدوا بذلك
الابتداء الاول لان الحركة كما كانت عندهم واما الابتداء الذي يعنونه اولا ايضا
فانا ننبه لك لتعلم ان الامر واحد وتعلم كيفية الاشتباه لان تعنف على هذه
العلوم تظهر بواطنها وهذا **فصل الخوض في ذكر الابتداء الاول** قد قدمنا ان الفلك لا يفعل
الا بالعناصر وان العناصر قائمة بذواتها وان الفلك معين لها على الاستحالة متقوية حركاتها
التي بها تستحيل بعضها الى بعض وان الكواكب السيارة معينة للفلك على تقوية هذه العناصر
على الاستحالة وانما قال القوم الكواكب السيارة معينة للفلك على تقوية هذه العناصر
لما قدمنا ذكره من سرعة سيرها وان الفلك سريع السير ايضا فقويت بحركاتها حرارة
واليبس واظهرت ما في الطبائع من عجايب الاعمال بقدرة الباري العزيز الحكيم سبحانه
وتعالى فاطلق القوم القول على الكواكب السيارة دون غيرها لخفتها وان الانسان بعمره
يدرك تغير نفس الحركات منها كما تراها في الازمنة وغيرها وتركوا الكواكب الثابتة
وهي التي عليها مدار العالم وهي التي تقطع كل درجة في مائة عام على ما ذكره الحكيم بطلميوس
وتقطع الفلك في ستة وثلاثين الف عام وتغير هذه الكواكب ليس كتغير هذه السبع
لان بانتقالها وحركاتها في الطول والعرض تنتقل الدول والملك والاقاليم والبلاد
حتى انهم يعمون في ذلك ويطنبون وقد رايت بعض المنجمين يذكرون ان
بانتقال هذه الكواكب في الطول والعرض تصير البحور براري والبراري بحورا والسهال
جبالا والجبال سهالا ومن اراد ان يرى هذا القول وما اطنب عليه قائله فلينظر كتاب
ابي جعفر البلخي المعروف بكتاب الدول والملل وكتاب الالوف ايضا فانه يشبع
من ذلك نفسه وهذا فن لم يتقدم لنا فيه وضع الى الزمان الذي ذكرناه في صدر
هذا الكتاب وهو آخر ما بقي علينا من الدلالة من هذه العلوم ولنرجع الى ما كنا فيه

فصل الخوض في ذكر الابتداء الاول

من امر حركة الكواكب الخفيفة السريعة انتقالها وانقلاب الاحوال وتكوين الامطار وفسادها
بانتقالها تركوا الكلام على الثابتة لانه امر بعيد لانا لم نر قط واضعا منهم من المتقدمين
ولا في كتاب خبر ولا في تاريخ ان احدا ادرك بسنته او سمع عن البحر الاحمر المتوسط
انه لم يكن في الموضع الذي هو فيه ولا ان بحر الحجاز لم يكن في الموضع الذي هو فيه لبعد
ذلك عن الحواس فلما علموا ان مدار الكون والفساد على هذه السيارات والنشو في الحركة
اولا ليجعلونه ابتداءا فاعياهم ذلك لما قدمنا من الحركة الدائرة وانها شيء واحد
فيها تركوا الامر مهملا وقالوا بالشبهة ومنهم من دق النظر وكانت له قريحة وتدقيق نظر
الى الشمس التي هي العلة الكلية والمعين الاكبر للفلك فوجدوها لو كانت في الحمل نظر الكون
الى العين كما قلنا قبل هذا او يبدو سيما اول الكون وقال هذا احق بان يكون اولا
من غيره لان القوة في غيره من الاركان ضعيفة وكذلك هو بالحقيقة فيجعلون الربيع
اول الزمان وجعلوا الحرارة والرطوبة اول العلل الفاعلة للتكون والنشو وكان هذا
ابتداء الاشياء انما هو ان تكون الشمس في شرفها وارتفاعها في اوج فلكها وعلموا ان
هذه الابتداء والتكوين فوجدوه مختلفا في الاقاليم بقدر اختلاف طلوع الشمس على
الاقاليم فقصدوا الموضع المعتدل وبنوا عليه واعتمدوا بالقول فاخذتهم هذا الموضع المعتدل
الذي قصدوا عنه ونطقوا هو الذي يسمى مركز الارض ووسط الارض وهو معتدل
الليل والنهار وانما سمي بذلك لان الليل والنهار فيه فاصله ابدا اشبه ما هو الليل والنهار
عندنا لو كانت الشمس في اول دقيقة من الحمل وكذلك الليل والنهار عندهم ابدا ولهذه
العلة زعم الذين تفلسفوا على هذا الموضع وان كانوا اللايرونه انه موضع الفلاسفة
واليونانيين واللاهوتيين وانما هو لانتزاعهم الاعتدال في احوالهم واعمالهم واخلاقهم
واغذيتهم وشهواتهم وكانهم ليسوا في البلاد التي ولدوا فيها وانما هم كانهم

كانهم في ذالك المكان وقد رايت صاحب السماء والعالم يذكر في كتابه ان هذا الموضع
احق بهو اراء القوم وبجل فيلسوف والذي انفرد واله اعلم لم يرد غير ما ذكرت
فلما وجدوا هذا الموضع معتدلا بالبرهان جعلوه مبتداء الكون لأن المعتدل
غير المعتدل فذكروا ان الاشياء كلها تكونت فيه ومنه ايضا حيث ذكر اكثرهم
ان الفساد بعيد عن هذا الموضع جملة وحده او بسبب الفساد عندهم كما اعلمتك انما
هو اختلاف الحركات وهذا موضع لا تختلف الحركة فيه ولو كان كذالك فقد بعد
من ان تفسد فيه ما ينشا فيه وما يكون من حيوان او نبات فهي ايضا فهي ايضا
دائمة على النشو والثبات ولهذا الموضع عند اهل الاديان اسم هو اعظم من هذا فلما
ابعد القوم الفساد عن هذا الموضع اوجبوا له الكون وشرطوا له ان كل شي من الاشياء
المتكونة التي تكون في المواضع التي تعيش فيها الحيوان الناطق الدهر فيه لان الحيوان
الناطق مناسب لذالك الموضع باعتداله فذكروا وجه تفرق الحيوان منه لما كان
اصل خلقته فيه وكيف كان ذالك وان ذالك انما كانت العلة فيه قرانات الكواكب
السيارة باجتماعها وانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض اوجب ذالك كما قلنا
النقلة من اقليم الى اقليم وقد ذكر هذا بقراط وغيره من الفلاسفة وقال ان بانتقال الكواكب
الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والعادات والاحوال والمزاجات والاقاليم
والنبات حتى يصير ما في الدرجة الاولى في الثانية وما في الثانية في الثالثة وما في الثالثة
في الرابعة وانما قدمت لك هذه الكلمة لتحدس فهمك على الاحجار الذائبة وتعرف تناسبها
واتفاقها واختلافها و **هذا فصل آخر في توليد الاحجار الذائبة** وكيف تركبت تركيبها
فافهم فاني ما قدمت لك الكلام على مبادي هذه الاشياء في هذا الكتاب الا لتكون
معك انموذجا تقف به على توليد الاحجار فان في توليدها والله اعلم وعملها

وقد قدمت لك ان المعادن الموات التي نسميها حجارة انها متولدة في الكرة الاولى
وان الانوار لم تتصل بها فلذلك ضعفت الحركة وخمدت الانوار فيها لانها على تلك
متولدة من التراب والماء ولا سبيل للشمس ان تنفق لضيائها الماء حتى تصل الى قعره
ولا الارض حتى تصل الى جوفها وانما لها النفوذ في الهواء بضيائها وطبخها في جوف
الماء والارض بقدر قبول كل واحد من هذين العنصرين لها فاما هو ذلك القبول الذي نسميه
هو الذي نسميه حرارة فاعلة لان الفلك مدبرها على الارض والماء ولا يقدر على اكثر من ذلك
فبقدر قبول الماء والارض من حر الشمس لحركة الفلك فبذلك المقدار تولدت هذه الاحجار
واما الاحجار الذائبة فان الكواكب اعانت الشمس على اخراج المولود المعدنية من الارض
وقبلت الارض ما قبلت من تلك المواد على قدر ما كان في اجوافها من الابخرة المشاكلة
لتلك الكواكب العلوية فكانت الاحجار المعدنية بذلك مناسبة للكواكب العلوية فلكل جسد منها
مناسب لكوكب من الكواكب فافهم واول ما يكون من الاحجار المعدنية الاسرب
وعلة كونه ان الماء المستجن في جوف الارض في اماكن معلومة ليست في كل مكان لو ا
فاذا بلغت الشمس ذلك المكان استبخر الموضع بخارا وقبلت الماء الذي في جوف الارض الحرارة
وصار بخارا طلب الصعود هربا من الحرارة فعدمت الحرارة لان الشمس لا تبقى عليه
بقاء ابديا دائما وانما هي منتقلة فاذا ذهبت الحرارة عنه رجع متسفلا طالبا
لمركزه وهو قد استفاد من تلك الحرارة حرا فلم تزل الحرارة تذهب ببعض اللطيف المائي
الترقية وتلصق به وتلوح على وجهه وسطحه الى ان تغلظ وتكثف وتخرج من الحد المائية
الى حد الدهنية فيصير دهنا بما اكتسب من حرارة الطباخ وترجع بفرط غلظه و
لذلك لم تقدر الحرارة على النفوذ اليه حتى تبدد رطوبته اجمع وتصفت الحرارة البسطة
شيئا بعد شيء وتلك الحرارة اللمعان الذي يبدو عليه فانقلب الماء الى هذه الصورة

الضوء التي تستمر بها فهو دهن من اركان المعادن فهو وحده الحجار فافهم وانما كان هذا
الماء الطف جوهرا من الماء الاول لان المياه تختلف في الرقة والغلظة فاذا كان
هذا الماء في موضع يكون اشد حرا من الموضع الاول ويكون الماء ارق جوهرا والطف جسما
من الماء وسخنته حرارة الشمس اشد من الحرارة وقربت منها للطافة ويخر المكان الذي هو فيه اكثر مما
قبل الماء الاول فيلطف اكثر رطوبته ويبس ساكلها ثم تذهب الشمس عنه وتبقى الحرارة
التي مازجته تغتذي بالرطوبة على مهل ولا يزال هذا دابه حتى يفر الى البرد موضع يقرب
منه وهو الموضع الذي تغرب عنه الشمس ليلا فيضيق فيجمده البرد ويحجره لافراط اليبس عليه
وقلة الرطوبة فيه فيصير ذهبا من الاحجار المعدنية الا انه احمر وايبس من الذهب الاول
فسمي كبريتا فالاول احق باسم الذهبية ولهذه العلة لو القيناه ان الحجران
في المعدن كان منهما ذهب بالاعتدال المجتمع من الارض والهوى والطبخ واما ان
كان احدهما باردا رطبا مطلقا لم يمتزج به الكبريت ابدا فانما يحتاج الى اكثر
حرا منه واكثر رطوبة ويكون ايضا من جنبه ليمازجه ويتم به خلقه الصورة البعيدة
من الاستحالة والفساد وكذالك الجوهر الاخر يحتاج الى الجوهر يابس ايبس منه
وحار احر منه ويكون من جنبه ايضا لتتم به صورته البعيدة من الفساد فافهم فهذا
اصل تكوين المعادن ومعرفة استلاطها ونعود الى ما بدانا به من تكوين الزيبق على
ان اصحاب المعادن ذكروا ان تولد هذين الحجرين المتقدمين اعني الزيبق والكبريت
في جملة الحركة الاولى وظاهر لان الواحد منهما حجر في شكل الاحجار الترابية الذي لم يتم ايضا
نضجها ولا انضج ايضا طبخها والشاذ مالم تبلغ الحرارة والحركة به الى اكثر من
اثارة شيء من ترقيق وغلظ وهذا كله عندهم دليل على ضعف الاستحالة وضعفها
بضعف مولدها فاعلم ذالك فمما راوا ان اصل المعادن الذائبة الصابرة المطرقة

انما هى هذين الحجرين جعلوا ان اصل الاحجار الذائبة من حركة اخرى وان كانت وحده
ولعمرى ان ذالك عندى لدقيق النظر لان فى هذين الحجرين انما هو مزاج احدهما
بالاخرى حتى ينعقد الرطب ويبقى فيه شئ من الرطوبة لسلا يصير بمنزلة الحجارة اليابسة الضعيفة
الحركة التى قدمنا ذكرها لانه رطوبة تنطرق وبها يذوب عند النار ولهذه العلة
ذكرت الاوائل من اهل هذه الصنعة من رام تدبير الزيبق ولم يذهب عنه رجرجته وبريقه
حتى يصير كله لينا لا ينقص منه شئ ويمسك عليه رطوبته حتى تعود فى داخله فاذا القى النار
برزت تلك الرطوبة فذابت فما رجت الملقى عليها لانها رطوبة وقد صارت حرارة
بعد ان كانت باردة والدليل على ان الزيبق لو اعقد ويبس وخلطت عليه رطوبته
حتى تعود فى داخله انه لا يغير ان الكبريت فى المعدن يبرد بعض رطوبة الزيبق وترك اكثرها
وغلب اليبس على سطح الجسد واغار الرطوبة الى داخل الجسد فاذا القى النار نبتت الجسد
للحرارة التى بارجته من الكبريت فذاب للرطوبة التى بقيت فيه من الزيبق ومن ههنا قالوا
تفرق ملغمة الجهال ولا تفرق ملغمة الحكماء ولنعد الى ذكر تكوين الاحجار اعلم
ان القوم الذين تفلسفوا فى المعادن قالوا فى توليد هذه الاحجار المعدنية فى الارض
انها ابتدأت فى خلقتها ضعيفة لانها كانت احجارا امواتا مظلمة لا ارواح فيها كما
ابتدأت الافلاك اول الخلقة فكانت اجسادا بلا ارواح فلما تكونت الكواكب فيها
صارت لها بمنزلة الارواح فى الاجساد فاقتبست من انوارها حجارة المعدن عند ذلك
انفاسا ومعنى الانفاس عندهم حرارات ومعنى الحرارات انوار فافهم وهذا الكلام
قد بيناه لك ولكن لابد من اعادته وفيه الفائدة كلها وانما ارادوا ان الافلاك
لما اقتبست الكواكب كلاما فيه بعض الرموز ولكنى ابينه لك وكذالك عادتهم فى جميع العلوم
وسبحان الله لو اسمع هذا جاهل قليل الدراية بالفلسفة لبس شبهت لديه من هذا

من هذا ان الافلاک قد کانت بلا کوکب وما وجدت قط الافلاک الا بکواکبها ولا
الکوکب الا بافلاکها ولکنهم اتکلوا علی ازمان الناس وهی الموسوم فی نهایة البلادة
ولعمری انه کما قالوا وانما ارادوا ان الکوکب لما دارت فی افلاکها بعد
الکرة الاولی واتفق لها معارضة بالشمس معارضة کلیة اذ علة العالم الشمس بالکلیة و
الکوکب بالجزئیة غیر ان هذا الکوکب ضعیف وقوی وهی اذا قربت من الشمس قوی
فعلها ولو ابعدت منها ضعف فعلها ولهذه العلة لو کانت الکوکب مجاورة للشمس
فی البروج فی فصل الصیف کان الحر مفرطا ولو کانت بعیدة عنها فی البروج فان الحر
یوجد قلیلا وکذالک فی الشتاء لو کانت بعیدة منها فی الفلک کان البرد مفرطا ولو
کانت قریبة من الشمس کان البرد فی الشتاء قلیلا وانما انبئک بهذه التعلیم بعد مرامی
القوم واشاراتهم فی غیر علم الکیمیاء فضلا عن عملها وکذالک عاراتهم فی جمیع العلوم فلما
اتفق لزحل مقارنة من الشمس وهی فی بیته الذی قالت له الجدی اثر فی التراب تاثیرا ضعیفا
لیس بالقوی وکذالک لو اقربت الکوکب واعانت الشمس لم یکن بد من کون اثر
قوی من الاول فحرکت الحرارة ومازجت شیئا الذی واحالتها کاستحالة النبات وعلی قدر
قوة ذالک القران الذی کان للکوکب تولد النبات بالمزاج والعفونة وامتزج الشیء
الذی نمت صورته من هذا القران بالم تتم صورته به ایضا ضرورة ولا ابین العلة فی ذالک
اعلم ان الطبیعة لم تجد فی المعدن شیئا غیر تام فتعود علیه الی ان تتمه بحرکة
اخری اقوی من الاولی غیر الزیبق والکبریت لو من عادات الطبیعة لفاتت اثر
حرکتها فی ممرها علی شیء ولم تتمه فی امره ولم تتمه عادت علیه بتلک الحرکة حتی تتمه جوهرا
تاما وکذالک تقدیره فافهم ذالک فلهذه العلة قالوا ان عملهم تشبه النبات وانه یشبه
الاشجار ولما وافق الکبریت والزیبق وتعفنا علی ما تعفن النبات وازدوجا ونتجا

وطارح الكبريت بعض طوبة الزيبق فانعقد بعض العقد على غير استحكام طبيعي فلذلك
نسبوه الى زحل من كل شيء لضعف حركته وقلة حرارته وكذلك النطفة في بطون الحيوان
حتى يقتبس نفسا اي حرارة كما اعلمتك وتكون ضعيفة تنسب الى زحل لاجل ضعف حركته
التي بها حرارته كالنطفة وبطوءها لان اسرع الاول اخر من التعقيد الثاني ومن الحكيف المتعقد
فانهم الا ترى انهم يسمون النطفة اول ما تعقد الدم في الرحم الى زحل وتحيله منسجمنا
الى تدبير زحل وانما ارادوا بذلك النقل الاول والتغيير الاول فلهذه العلة نسبوا الاسرب
الى زحل وزعموا انه اول توليد يتولد من الاحجار المعدنية الاسرب لالتقاء الزيبق بالكبريت
كما اعلمتك لحركة ضعيفة اي اولية فاذا ازدادت الحركة ضعف ما كانت تنقل من التدبير
الى المشتري على ما ينتقل من النطفة فيصير الاسرب حارا رطبا مما كان فيبس وسعى الكوكب
على حالها فينعقد الاسرب قلعيا وانما يكون ذلك بزيادة شيء من الكبريت ينشفه
الزيبق في معدنه لا غير فاذا ازدادت الحركة ثلثة امثال ما كانت في زحل زاد الحر
وصار في درجة ثالثة وينتقل التدبير الى المريخ ويسخن الجوهر الذي يتولد من الاسرب
باشد سخونة مما كان ويبس اشد يبسا مما كان وحمد طباعه وغلبت عليه اليبس
والاحتراق وكلا وصار حديدا لان الكبريت زاد في الاسرب لا غير في المريخ
لانه لو وافق الاسرب عند زيادة الحركة عليه في معدنه زيبقا كان يعدل طبايعه وانما
وافق كبريتا مازجه فيه قبل ذلك وانقطع عن الطبخ فصار قلعيا ولما زادت الحركة
اثلثة عليه ايضا وكان كذلك افرط عليه الحر بالطباخ فزاد يبسه علوا وصح ايضا
زيبقا يبرد مزاجه يشربه اياه لاعتدل جوهره ولكن لم يكن في معدنه الا الكبريت
الاول فمازجه الكبريت الاول لغلبته على القلعي في الدرجة الثالثة فيبسه يبسا مفرطا
حتى افنى جميع رطوبته وسوده لانه احرقه والدرجة الثالثة قوية غير انه لم يصير

لم يصير حاراً يابساً كله وسيأتي ذكر انقلاب الأسرب الى هذه الأجساد مفسراً جميعاً
بعد هذا وانما اثبتت منها مختصر المتفق على تناسب جميع الأجساد ومعرفة ائتلافها
واختلافها وان اصلها واحد وليس احسن جنسه ولكن الكون اقرب واقرب
بكثير وانما هيولاها الزيبق والكبريت وهي لها كالنطفة للحيوان والبيضة للطاير
والبذر للنبات ثم تنتقل كما تنتقل النطفة والبيضة والبذر بنقل الحركة لها شيئاً
فشيئاً فيصير في تدبير زحل ثم في تدبير المشتري ثم في تدبير المريخ ثم في تدبير الشمس
ويتم كونها وصورتها المعتدلة وكذلك النطفة لو صارت في تدبير الشمس اي يتم
كونها وهو الشهر الرابع تمت خلقة الجنين باذن الله تعالى وجرت الروحانية فيه وصار
حياً وتحرك ولذلك لا يتحرك جنين في اقل من اربعة اشهر ولكل حيوان من الحيوان
المتناسل والبيوض المولدة مدة في الاستحالة لا يتم كونها الا فيها وهي مدة مختلفة فمدة
الحيوان غير مدة البيوض ومدة البيوض غير مدة المتولد منها المستحيلة فمنها مدة طويلة
ومنها مدة قصيرة وقد ذكرنا ذلك في غير ذلك الموضع وكذلك للمعادن مدة غير مدة
النبات وللنبات مدة في الاكمال غير مدة الحيوان ولنرجع الى تولد المعادن بالقول
الجملي انشاء الله تعالى اعلم ايها الطالب لو انمت درجة الاسرب في الدرجة الثالثة وانقلب
جوهره حديداً ولم يتفق له في ذلك المعدن الذي تولد فيه الا الحديد شيئين اما انقطاع
الطباخ وتناهي الحركة فيستقر صورته حديداً الى الابد ابداً ولا ينتقل بطول الدهر الى غير تلك
الصورة واما ان يوافق زيبقاً في معدنه فيستمد منه ليه فان وجد في معدنه مادة زيبقية
تثبت صورته التي تسمى نوعية واشتعلت الحرارة فيه فانقلب الى شيء آخر كما عرض للاسرب
حرفاً بحرف وان وافق في معدنه الكبريت والطباخ دائم عليه فرأيت بعض علماء
المعادن يقولون انه يصير كبريتاً كله صرفه وجعل دليله على ذلك انه زيادة

الكبريت عليه يبس واسوداد وانما هو محتاج الى ما يبرده ويرطبه لاقامة ذاته فاذا لم يجد
ماء باردة رطبة ووجدها حارة يابسة اشتد يبسه وتبدد جميع ما فيه من بقية الرطوبة وغلب
عليه الكبريت غلبة وقلبه واحاله الى نفسه فصار الكل كبريتا وعاد بنهاية الكون الى فساد
الصورة المتولدة وكان الفساد الحقيقي فيها رجوعا الى ما منه تركيبت ولعمري لقد حقق
من اهل النظر وتفلسف بالحقيقة وغيره من علماء المعادن سمعتهم يقولون ان الكبريت
اذا استحال حديدا ولم يتفق له في المعدن الذي تولد فيه ان يحدد نيفا وانما اتفق له
ان يحد كبريتا انه يفسد جوهره ويتلاشى في جوف الارض ويصير ترابا كتراب الارض و
اجروا الكون والفساد على مجراه وقالوا ان كل ما يكون من شيء من الاشياء انه عند فساده
لا يرجع الى الشيء الذي انتقل منه ولو جاز ذلك لجاز ان يصير الانسان عند فساده
نطفة والطائر بيضة والنبات بذرا وكذلك الصانع يفسد ولعمري ان القائل الذي
قال القول الاول لدقيق النظر فيما حكاه وهذا القول الثاني قد وافقه في قوله والقول الحق
لا تناقض بينهما ولكن الثاني لم يبلغ من حذقه ونظره الى دقائق صنعة الكيمياء كنظر
هذا الاول فتكلم الاول بدقيق لحاجته الى ذلك القول في الصنعة وقال انه يمكن ان يصير
كبريتا وقال الثاني انه ممتنع ان يصير كبريتا وجعل دليله من النطفة والبيضة والبذر وقد
قلنا ان الحيوان لا يفسد حتى يرجع الى النطفة وان النبات لا يفسد حتى يرجع الى البذر في زمان
النبات ولذلك قلنا ان القولين واحد ولكن الثاني في ارادة اطراح تعب النظر
عن نفسه واجرى الامر على نسبة الاشياء القريبة بعضها من بعض لانه لما راى الاحجار
متولدة في جوف التراب جعل انتقالها عند فسادها الى التراب وهو قول مجمل لا مفصل واما
الاول فراى ذلك وفرغ عنه ونقول به كانه رآه وان انتقل ترابا فليس التراب الذي
ينتقل اليه من تراب الارض بارد يابس موات والحديد عند فساده وانتقاله رطوبته

صح

رطوبة انه يصير ترابا كما رآه الشاذي غير انه لم يجد ذلك التراب الذي يتعقد الى باردا
يابسا وانما وجده حارا يابسا شديد الحرارة كمثل هذا التراب المشتعل في النار
وتعلقت بالكبريتية للتحرق والسبل الذي لم نزل يدبرها فينقلها من حالة الى حالة ولم نجد في
العالم ترابا ولا حجرا يحرقه النار ولا الكبريت فلذلك قال ان الحديد يصير كبريتا
وانما اراد الانسان لا اهل الصنعة بقولهم انهم يخرجون من جسد المعدنية كبريتا يديرون
بها اعمالا وسيعة ويكتمونها غاية الكتمان ولا بد لنا من ركوب طريقهم ونرجع الى ما كنا فيه
فنقول ان الاسرب لغذا مماري في المعدن الاول والتدبير دائم عليه ولم يتفق
له ان يواخي زيبقا يشرب منه في وقت انعقاده سريعا وانما كان في المعدن الكبريت
حتى صار في الدرجة الثالثة في تدبيره حديدا وان الحديد اذا مماري الطباخ عليه ولم
ينقطع عنه لاستحقاق اسم الحديد وان وافق في معدنه زيبقا يشرب من رطوبة الزيبق
بافراطه شيئا كثيرا صار قدر ما يحتاج اليه وهذه الشربات التي يشربها الاجساد في المعادن
هي التي يسمونها تشعيبات وقد يسمونها مزاجا طبيعيا وتعريف الطبايع فاذا شرب
بمقدار ما يحتاج اليه من رطوبة الزيبق لانت يبوسته فزد حرة فاعتدلت طبايعه و
انقلبت اعراضه فصارت شيئا واحدا وجوهرا واحدا انتقلت طبيعته المركب الى الشمس
واضاءت النورية والروحانية والحرارة المعتدلة والضياء والمنفعة والمحبة وعظم الخطر
الذي في طبيعة الشمس في الذهب فيتم كون الاجساد في الدرجة الرابعة وكذلك كل شيء طبيعي لا تتم
الا الى اربعة حركات منها مماثلة يكون الدنيا زحل يابسة باردة ثقيلة وهي التي
تسمى حركة الارض والثانية الطف من حركة زحل وهي التي تسمى حركة المشتري وهي حركة
الماء والثالثة هي حركة المريخ وهي اسرع والطف وانور من حركة الماء وهي حركة الهوى
والرابعة الطف وانور من حركة المريخ وهي حركة الشمس وهي التي تناسب حركة النار في العناصر

وكذالك لا يتم كون الفضة الا بالحركات الاربع ومر الكواكب الاربعة عليها كما علمتك
فافهم واعلم ان جميع الكائنات من اربع حركات وثلث حركات زايدات
فافهم مواضع العلم تصب واليه طريقا من الحكمة واضحا وانا اخذ لك في توليد الفضة
والنحاس وتتمة الاجساد للعلم فافهم وقد ذكرنا منها اربعة والقوم قد جعلوا هذه الثلاث
الباقية متولدة من الاربعة واجروا الكون من اربع حركات كما ذكرنا والثلاثة
زايدة فذكر القوم ان القمر في فلكه شارك زحل بالبرد واليبس وكذالك الزهرة شارك
المريخ في فلكه بالحر واليبس وكذالك عطارد شارك المشتري بالحر والرطوبة وجعلوا دليلهم
على هذا الاشتراك انه من حيث الشمس مركزا اذا دار دايرة بقدر بعد فلك زحل خرج محيط الدايرة
على القمر ولذا اذا دار دايرة بقدر بعد فلك المشتري مرت الدايرة بفلك عطارد وكذالك
لذا اذا دار دايرة بقدر بعد فلك المريخ مرت الدايرة بفلك الزهرة وكذالك زعم اصحاب
المعادن ان الاسرب لذا اذيب وطرحت فضلاته بالنار برزت منه فضة وكذلك القلعي لذا
اذيب وطرحت فضلاته بالنار رعى منه زيبقا وكذلك من الحديد نحاسا فصارت الثلاث الاجساد
متولدة من الاربعة وهي فيها ظاهرة وقد ذكرت الفلاسفة استنباط الاجساد من الاجساد
وانما اردوا بهذا الموضع واعلم ان كل جسد يمكن ان يستنبط من جسد فان جسدها
ما زج صاحبه مزاجا لا ينفك ابدا والله اعلم ونعود الى ذكر توليد الاجسام الاربعة
واحدا بعد واحد مفسرا كما ذكرناه مجملا اعلم ايها الطالب ان الاسرب لما تمكنه
في المعدن في التدبير الاول الذي احدثه وكان في المعدن رطوبة الزيبق نشف الابار من
رطوبة الزيبق الى نفسه لطبيعة فلانت يبوسة الابار وبرطوبة رطوبة الزيبق لان زحل
من البروج برجين الجدي والدلو فالجدي جسده وهو بارد يابس والدلو روحه وهو حار رطب
وكذالك نسب الابار الى البرد واليبس لاستعلا الجديه من زحل ذلهو رها عليها واما الروح

الروح بخار رطب من برج الدلو كما علمتك ورخل اكثر عملا الجيد منه بروضه فلذلك
لما شرب الاثار من الريق في معدنه لانه يبوسته وانما نعني هذا اذا دام الطباخ
عليه بعد شرب الاثار رطوبة الريق الطبخ بالحر انصلت الرطوبة التي في الريق بالبرد الذي
على ظاهر جسده لان الرطوبة الصق بالبرد منها بالحر لان البرد يحفظها والحر تغتذى
بها ويبددها والاشياء انما تتصل بما يقويها ويمدها فافهم فيبطن حر اليبس من ظاهر
الاثار ويصير طبع ظاهره باردا رطبا اذ نفرت اليبوسة من ظاهره طلبا للحرارة التي
في داخله لتتصل بها وتتقوى فتجد الحرارة هناك الكامنة في داخله فيتصل اليبس بذلك
الحر فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره باردا رطبا فينقلب الاثار فيصير فضة فاذا الح
عليها طباخ الحر بلا عفاء ييبس اكثر رطوبتها بحرارة النار وكثر الحر عليها وتلجلج في داخلها
حتى يتصل بالحر الذي في باطنها فيقويا جميعا على الفضة فيبطن البياض من ظاهرها وتظهر
الحمرة للزوم الحرارة لها فيصير ذهبا وهكذا يكون انقلاب الذهب كما ان الاثار لو
تمت خلقته ونضجته النار بحرها وبيسها استمد من رطوبة الغذاء الذي هو الريق الذي
كان به تمامه ونماؤه فلما استمد الى نفسه من ذلك الغذاء ونضجته النار بحرها ويبس
فاجتذب الى نفسه من الغذاء ما يقوى به على حر النار فلانت يبوسته الظاهرة بالرطوبة
التي اجتذب بها من الغذاء وبطن اليبس هاربا من اللين وهرب البرد مع اليبوسة من
الحرارة فاتصلت اليبوسة مع البرودة فصارتا في باطنه واتصل الحر باللين فصار على
ظاهره حارا لينا وباطنه باردا يابسا واحمر ظاهره لتالف الصفرة التي هي من الحرارة
والرطوبة بعضها الى بعض فانقلب الاثار وصار نحاسا فاذا استمد الى نفسه غذاء يابسا
من جنسه وقد قدمنا القول فيه ييبس واشتد وصار حديدا وان استمد الى نفسه غذاء
رطبا كما ذكرنا والحرارة دائمة عليه تطبخه حتى تكثر الرطوبة عليه ييبسه من كثرة الرطوبة

ويقوى البرد لضعف الحرارة وكثرة الرطوبة ويضعف الحر من كثرة الرطوبة ايضا ويخرج البرد
من باطنه متصلا الى البرد الذي في ظاهره ويستجن الحر هاربا من البرد فيمتزج باليبس
الذي في باطنه فيصير باطنه حارا يابسا وظاهره ايضا باردا يابسا رطبا وتذهب الحمرة
لذهاب الحرارة ويظهر البياض لظهور البرد فينقلب النحاس فضة ثم تسخنها الحرارة الى غير
من غير غذاء كما ذكرنا فينقلب ذهبا احمرا فهكذا علة تكوين هذه ههنا يعرف منها المعادن
ومن ههنا نعرف المؤتلف الطبايع من المختلف فافهم لما اذا انقلب الابار فضة لم يتسوس
ولم يتصدا ولم يسرع اليه الآفات واذا انقلب نحاسا تصدا وتسوس واسرعت
الآفات اليه فانما هذا يعرف المؤتلف من المختلف وقد ذكرت لك هذا في توليد
المعادن وانما اتيت لك هذا لتقف على رياضة نفسك في علم الاكسير وجعلت كتبتك
للاكسير لوا ركبته على تدبير المعادن من الزيبق والكبريت وهذا التدبير تسميه الحكماء التعفين
وهو الذي الف بين الزيبق والكبريت في المعدن حتى التحما وازدوجا وصارا شيئا
واحدا فاذا عرفت مقدار الجزء الذي يؤلف بين الزيبق والكبريت في اول توليد
المعادن الذي تولد منه الاسرب لاخذه على حجرك في اول الامر فاذا ازدوج هذا
الحر الضعيف فقد تركب ولذالك في هذه الحال تسميه القوم رصاصا ورخلا ولكل
شيء اسود ثم تدبره بالغذاء كما يدبر الاسرب في المعدن بالتغذية بالزيبق والتعفين
الدائم الذي تشتد فيه حرارة فيصير فضة ثم يزيدون في الحر والتعفين حتى يصير ذهبا وكذلك
دبر القوم المعدن وليس من تدبيره وتدبير الحيوان حرق البتة ولهذا دبرت الاحجار
المعدنية فاياك ومفارقة الاحجار منها فهي لعمري اشرف ما اعتمد عليه فان تجمع
الزيبق والكباريت جميعا فاذا اردت ان تستنبط كبريتا ثابتا او زيبقا ثابتا
فاطلبه في الاحجار وان اردت ان تبحث من في الاحجار كباريت ام لا فانظر

فانظر الى الفضة الخالصة لو اخالطها النحاس كيف تذوب اسرع ذوبا مما كانت وكيف
تحترق وما كانت تحترق قبل ذالك وكيف وجدت النار اليها سبيلا في الحرق واسرع
هذه مما كانت تحذ فاذا عرفت ذالك فاجعل اكثر ما تدرب فيه نفسك من الاعمال
معرفة استنباط الاخبار من الاحجار في طبعها ذالك لو كانت وكان المستنبط
منها داخلا تحت الطبايع الاربع فاعلم ذالك في قدم جابر من هذا بالاجابة لاحد
باكثر منه واذكر قول زوسم لتيوسابتية واعلمي ان من الاحجار ما لو امرجت وخلطت
بالريق ودبرت كما ينبغي كان منه ما يريد طالب هذه الصنعة واذكر قوله انه لم يجد في التدبير
شيئا هو انفع من السحق والطبخ وكذالك زعم ديموقراطس كله انما هو السحق والطبخ فان
بذالك السحق والطبخ تظهر الالوان العجيبة واذكر قوله انك لو اصبت طبايعهم باعيانها
فقد اصبت رأس العمل فهي التي تنفع نفسها وتبغض بعضها نفسها وتلقح نفسها وتعقد
نفسها ان احسنت تدبيرها بمقادير اوزانها واشباهها لها وانا اشهد الله عليك
فيما امرك به واحذرك اياه اذا علمت شيئا من هذا بر هم فعليك بالمؤتلف واياك
والمختلف الذي لا يوافق بعضه بعضا واذكر قوله ان هذه الاحجار الاربعة اذا صارت
ترابا وامتزجت كان منها شيئا اما شمسا او قمرا او نحاسا فقد ذهب ظله فان لم يذهب
ظل النحاس فلا تلوم النحاس ولوم نفسك فانك بئس ما مزجت المزاج وانا اقول لك بعد
ان الاربعة الاحجار التي ذكرها زوسم وغيره من الحكماء والفلاسفة انما هي الاركان الار
التي تفصل من الحجر في الحيوان والمعادن وقد بينت لك كيف وجه تفصيلها واعلم انك
ان لم تفصلها اربعة من اي حجر كان فلم تحصل على علم ما ولذالك قال لها انك ان
اصبت طبايعهم باعيانها لم تحتج الى التدبير على ما قدمت لك واذ قد خرج بنا القول
الى كلام الاوايل في هذه الصنعة ومعرفة ما يبنوه منها فنحن مضطرون اول لم معرفة

[illegible]

[illegible]

كلامهم ايضا وكيف تحدس على فكه دع معرفة ما خفي فيه ثم الى ذكر كلامهم في الحجر والتدبير
ثم ذكر الكلمات التي تشهد بعضها بعضا في المعنى وكيف اختلف في اللفظ ليدرب في ذلك
الطالب في ذهنه ثم يكون ذلك الى آخر الكتاب. بحمد الله تعالى وعونه **المقالة الرابعة من الكتاب في الرموز وكلها
ومعرفتها** اعلم ان القوم ذكروا ان جميع العلوم الربانية والالهية انما هي مرموزة
ولولا ذلك لما كانت على وجه وانما رمزت العلوم لتتكون الافهام والعقول رياضة
فيها في اخراج ذلك الرمز لتلطف الاذهان وتعرف النفس الزكية من النفس البليدة
وهذه الرموز في كل علم هي لذة ذلك العلم عند اهله والفائدة عندهم والعالم النبيه
هو الذي يعلم ما تحت تلك الرموز فاهل الشعر يرتاضون في الابيات التي يسمونها ابيات
المعاني ويزعمون ان من وقف على معنى بيت من تلك الابيات لطيف الذهن عالي الفهم
وان كل ما كان الشعر بعيدا من افهام الناس حتى لا يعرف معناه الا رجل واحد كان
ذلك الرجل عندهم في حيز الجلالة والاعظام وقالوا هذا فلان اللطيف وهذا فلان الفهم
ثم زاد اهل الشعر صناعة يسمونها اللغز والمعما وهي صناعة معروفة عندهم من الرمز بالنظم و
العاقل لها في نهاية الفهم عند اهل صناعة الشعر وكذلك كل شيء لا يعرفه الا بعض الناس
دون بعض لك مقدار ذهن عالمه وفضله على الناس في اهل زمانه بمقدار كثرة ما يخفى عنه
ذلك الشيء يوجب ضرورة ان يكون جميع العلوم مرموزة واذ قد افردنا في هذا رسالة تامة
موجبة على الكلام في كيف رمزت جميع العلوم وما منع الرموز وما هي الكتب فلنذكر الآن في
هذا الكتاب رموز العلم الذي سماه الناس رمزا كله من سائر العلوم لكمال علية وذاته ولا بد
مع ذلك ان نذكر ها هنا طرفا من رموز غيره من العلوم لما في ذلك من الفائدة اذ الكلام
والرموز يدل بعضها على بعض ثم نعود على ذكر العلم المرموز الذي اثبت الناس عليه هذا الاسم
ضرورة ذاتية بجميع ما لا غنى عنه لا حد في كتابنا هذا **وهذه آخر المقالة الرابعة** علم

اعلم ان الرمز انما هو الانباء عن الشيء اما بغير لفظ واما بغير وضعه اذ هو على كل حال
محتاج الى من يفهمه عن قائله او واضعه لانه انما وضعه او قاله ليفهم عنه ولو بات في وضعه
او قوله على ان ذالك لا يفهمه احد لكان قد اتى بكلام غير معقول لانه لم يوجد
في الناس احد يطابق عقله ذالك الكلام حتى يقف على معناه ومن فعل ذالك
لم ينعقد له كلام ولا اروى له كتاب ابدا ولكن الواضع الذي لما بنا على شيء لم يقصد
العقل بتة ورأى عقول الناس مختلفة علم ان سيكون في جملة الناس من يوافق
عقله ذالك الكلام فيعرف المعنى فيكون للعارف الذي عرف بذالك درجة
الفهم على اهل عصره ويكون الواضع كذالك مستوجبا للشكر لما لم يساو بين عقول
الناس ولم يضع الكلام بينا ليعرف الفاضل من الناقص فيكون فيه اجتهاد
والفضل في هذا الواضع ويحصل للذي فهم كلامه جزء من الفضل مثله ويكون
من اهل علمه واصحابه وقد قال الله تعالى في كتابه لنبيه آيتك الا تكلم الناس
ثلاثة ايام الا رمزا فدل على ان الرمز كلام وان لم يكن ككلام الناس
الا تراه الذي نهى عن الكلام في هذا الموضع انه لم يكن كلام لانه حرم عليه الكلام
وقال لا تكلم الناس ثم قال له الا رمزا فلم يكن له ان يتكلم البتة ولكنه نوى
سئله اشارات الى المتكلم له ليعرف بذالك الاشارة انه لا يتكلم بتة و
نقدر ايها السامع ان هذا الانسان الذي امر بهذا لو لقيه رجل جاهل سخيف
بينه وبينه معرفة كلام فكلمه فرد عليه باشارات لكان ينسب اليه ادنى فساد
ذهنه وتلاف عقله وقدر انه قد داخلته علة ولو لقيه رجل نحرير يمكنه
فهم اشاراته لفهم عنه انه يقدر على الكلام الا انه لا يريد ان يتكلم او ان الكلام
محرم عليه ولعمري ان ذالك ممكن اذ الاشارة له في ذالك متسعة ولقد انبانا

على امر هذه المسئلة عن الرموز بالاشارة في الكتاب الذي ذكرنا واما الرمز في الكلام
فهو عندهم اصعب من هذا درجة لان الاشارة اكثر ان تستعمل بعضو ما واما الكلام
فلا يفهمه الا ذو فهم لانه قد عود له واوقع بغير صورة الاشياء ولذا سميت بغير اسمائها
فلذلك لا يعرفه الا العالم والرامز الذي لا يتكلم لا بد له ان ينبئ ان من يسمع كلامه
يفهم ولو واحد فيفهم معنى ما اراد ليتم مراده لانه انما اراد الستر عن بعض الناس والكشف
الى بعض الناس ولولا ذلك لم يكن لكلامه وجه لو بني عليه على الستر عن جميع الناس
وقد تقدم على هذا القول وقد رايناه في بعض اخبار العرب ان رجلا من العرب اسروه
في حرب كانت بين حيين وكان يقال له الاعور فراى ان الحي الذي اسروه وقد
ازمعوا على التجمع لقومه والغزو اليهم وراى انه لا خير عند اهله وبني عمه فقال ذات يوم
للقوم الذين كان في اسرهم ارتاد والي رسولا ارسله الى قومي في صلاح امري
واقامة حالي عندهم فقد بلغني انهم اضاعوا احوالي بعدي فاتوه بعبد اسود فقال له
اتفهم قال نعم قال اقرئ قومي السلام وقل لهم يكرموني بعني وما كانوا في اسر
بني عمه من القوم الذين كان ماسورا عندهم وانما اراد بذلك لئلا يسمع القوم الذين
كان عندهم الى ما يحبون قومه وما يميل اليه طباعهم لانه لم يمكنه ان يتكلم مع العبد
الا وهم حضور لئلا يتهموه وقال للعبد قل لقومي يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا
ركوبها ويركبوا جملي الاصهب فانه صعب لم يركب واسئلوا خبري الحرث بانه ما كلت
معكم حيث هدرا اى القوم اسمعون انه اوصى في بعض مصالحه وهو قد انذر قومه
فلما اقدم العبد الى قومه وقال رسالته قالوا احمق الاعور واله ما كانت له ناقة حمراء
ولا جمل اصهب ونهضوا الى الحرث الذي امرهم ان يسئلوه فقصوا عليه امره وهم
يضاحكون فقال نعم نصحكم ابن عمكم امركم ان تتركوا الطي والارض وسهلها وان تركبوا الجبل

تركبوا البحر الصعب الاسود المنيع لأن القوم قد الوكم باخلاط الناس والقبائل ولاطافة
لكم بها فازمعوا على الرحيل والأخذ بقوله وكان ذالك سبب النجاة لهم فانظروا
هذا الاعور لو علم ان القوم كلهم بعقل الحارث ما كان يدلهم عليه لانه قد استغنى بافهامهم
عن مترجم يترجم لهم هذه الرموز وان ينبههم اليه بشيء نبه لكنه لما اراد اشعار قومه
ولم يمكنه القول امام عدوهم الا بما لم يشك عدوه انه لا ريبة عليه فيه وهو لما علم
انه قومه لا يعقلون عنه نبههم الى اعقلهم وافهمهم وهو الحارث فافهم اصل الرمز
وعلام يجري وكذالك حال القوم انما تكلمنا بقدر ما يعرفه من كان منا وغاب عنا
وليس منا والى هذا قصدنا فصح ان الرمز محتاج الى معلم يشرحه اللهم الا ان يكون
الطالب مطبوع العلم فيفهم ما اورد عليه كما فهم الحارث من الاعور وانما ذالك
بكثرة الدربة والمعرفة بذالك العلم والكلام المرموز والله الموفق والمعين

وهذا فصل من المقالة الرابعة في اسامي المرموز ووجوهه اعلم ان الرمز على ثلثة
اضرب اما اخفاء شيء فلا يوقف عليه من ذالك الكلام ابدا واما اظهار شيء فلا يترك بها
شيء من ذالك الشيء وجها قليلا والاكثر الا ادبيته واما تمليح شيء وتحسينه بوجه حسن بتصير
بحسن اللفظ الذي رمز به عندنا في اللسان وكثرة الاستعمال وهذا الباب كما قلنا من
الرمز هو الذي تسميه اهل العربية بلاغة وادبا لانهم يأتون الى معنى كثيرة فيقصدون عيونه
ويأتون بالكلام الوجيز الذي يدل على غيره ويأتون الى شيء قبيح فيحسنونه بلفظ عذب
اما منثورا او موزونا حتى يكثر استعماله عند الناس لاستطابته في اللسان وليس للرمز
قسم رابع البتة ولا وجه عندهم يسمى به الا ان يسميه قوم منهم تصغير الكبير واضاعة
الرفيع وما اشبه ذالك من الاشياء التي يطول ذكرها وهي اوضاعهم في كتب السياسات
الدينوية والاعتقادات الربانية ولهم فيها اوضاع مرموزة حتى تستوي العامة والخاصة فيها والعامة

در انحصار اقسام الرموز

اسند نقلها من الفارسية وان كانوا لا يعقلون معانيها ولكنهم استطابوا الفاظها واتخذوها على
طريق الراحة واللهو فوجب كذلك نقلها وتوصيلها الى اهلها الذين يعلمون ما فيها ككتاب
كليلة ودمنة وكتاب ثعلبة وكتاب وزرة وكتاب سندباد وغيرها من الكتب التي اكثر
من ان توصف وقد اقتفا قوم من متاخري دول العرب آثارهم ووضعوا مثل تلك
الكتب في سياسات الدنيا ورموزها مثل تلك الامثال والالفاظ وهذا النوع الثالث
من الرموز كما اعلمتك داخل في باب التحلية والتخلية والتجنيس لما فيه وصعب والماهر من سائر
ذالك من العلوم المنتفع بها فانما هو على وجه آخر من الرموز وهو الذي يسمونه تكرار البارد
وتعظيم الصغير وتوسيع الضيق وتطويل القصير وما اشبه ذالك في ذالك على علم الادابية
والفلسفة التي قلنا في صدر هذا الكتاب انهما علمان لا غير اعني انهما تاج علوم الفلسفة
وانهما سر الطبيعة وقد قدمنا البرهان على انهما اثنان وهي التي تسمى كيمياء وسيمياء وان
من لم يدرك علم هذه النتائج فليس بحكيم ولا فيلسوف البتة اذ جميع علوم الفلسفة انما هي
موضوعة للترقي الى هذه النتائج الذي هم يسمون سائر ذالك من العلوم رياضية
وهي على عظم خطرها وعلو مكانها لم يسوغ عندهم اكثر من ان المتعلم يروض بها ذهنه
ليرتقي الى هذين العلمين المذكورين وهي بمنزلة الحروف المفردة لتعلم الخط والكتاب
وانا اقول ان علما واحدا بل والله وجها واحدا ومسئلة واحدة من سائر وجوه
ذالك العلم الذي هو احد العلوم التي يسمونها الرياضية اصعب من هذين النتيجتين
جميعا وهو معرفة علم الاصطرلاب والعيمة واثبات الافلاك في الكواكب حسبه ومعرفة اخذ
الارتفاع وساعات الليل والنهار او مسئلة من مسائله عند عالمه اصعب من علم
عمل الكيمياء وصاحبه والاصطرلاب انما هي مسئلة واحدة من مسائل كيفية الافلاك
وعلم الهندسة وهذا العلم احد الرياضيات والرياضيات الاربع عندهم منها يرتقي

يرتقي الى هذين العلمين وانما والسبب تعظيم للصغير كي قالوا او تحرير للبارد وتوسيع للضيق
فجعلوا تلك العلوم الصعبة درجا الى هذه السهلة ليتم لهم امرهم في الرمز فلذلك لم يرد
القوم ان يجعلوا النظر في هذين العلمين اللذين طالع تلك الاربعة وعرفها واذ قد تركنا
القول على العلم الوصفي في هذا الكتاب ولم نات على ذكر شي منه وكان غرضنا
في هذا الكتاب بيان وجوه العلم الثاني المسمى الكيميا وتمهيد وجوه الرمز في اليه وترتيب
مقدماته فلنعد الى ذكر الرموز التي وضعت وكيف هي وكيف تمهد فكلها بعد ان نعلم
ان المدرك لها وحدها ليس بحكيم تام بل نصف حكيم عند القوم [وهذا الفصل اخر من المقالة]
[الرابعة] اعلم ان جميع صفات الرموز التي قدمناها قد يطلب كلها عند هذه الصنعة ان
يكنى بها او يقع عليها بوجه من الوجوه والذي بقي علينا من جميع صفاتها وجهان اما اخفاء
الشي فلا يوقف عليه من ذلك القول ابدا الا ان قايله على ذلك نباه واما اظهار
الشي فلا يترك من وجوهه شي ليتوقف عليه وان لم يوقف عليه ويعرف من هذا
الوجه لم يعرف ابدا فافهم مثل ذلك ولا تكن فكرك ان الصنعة تزيد على اكثر من
هذين الوجهين ليس بينهما ثالث ثبتة والذي يرمز من الصنعة وجهان احدهما علمها
والثاني عملها وانما هي حجرها وتدبيرها لا غير ان كانت حقا او باطلا لم تحتج الا الى
ذلك فاما رمزهم على حجرها فكثير ورمزهم على التدبير قطويل وقد يكلطون في الرمز فيا لو
يرمز يكلطون فيه اسم الحجر وعمله وانا ذاكر لك منها من رموز القوم واذكر لك وجه
ما اختلف فيه الفاظهم واتفقت معانيهم واذكر لك الرموز التي في الحجر والتي في التدبير
وابين لك ايها في الحجر وايها في التدبير وايها في التدبير فيطنها في الحجر واذا علم كل
وجه من الرمز وموقعه كان له في ذلك فرج لئلا تصل اليه آفة ويلهم على غير وجهها لان
من لم يعرف بين الامرين حتى يعرف ما منه في الحجر وما منه في التدبير لم يحب ان يطلب

هذا العلم لانه لا ذهن له ولا فهم معه لانه لم يفرق بين كلام القوم حتى يعلم اي كلام هو الذي
قالوه في الامرين لو قد صح عندنا ان الذي رمزوه اثنا شيئان فلا بد ان تكونا بكلامين
مختلفين او بكلام واحد يشترك فيه الامران فمن لم يعرف الفرق بين هذين الكلامين
كيف له معرفة بمعرفة ما تحت الكلام المرموز الذي هو مطلوبه ففي هذا للطالب نوع من الرياضة
في هذا العلم بل باب نافع عظيم المنفعة وربما انا ابدي لك في الرموز فتدرب فيها ان اردت
رتبة الحكيم واول ما ابدء به قول هرمس اذ سأله تلميذه عن الصنعة فدخل الى بيته وحمل على عاتقه
ابنه وخرج اليهم كيف ان الصنعة منه وفيه وقال والله تعالى لقد صدق وما قلت الا حقا
فتفرق القوم عنه وقد ضيعوا من قوله بذلك فسبحان الله لو ان احدا منهم عقله كعقل اهل زماننا
كانوا يتفقون حتى يضيعوا بذلك لان اهل زماننا يزعمون ان هذا الامر وقع على
ان العمل في شعر الانسان هذا المنى كان شعريا وبعضهم يزعم انه يدل على دماغه وبعضهم
يزعم انه يدل على البيض بيض الدجاج من اجل بيضه وبعضهم يزعم في الحيوان من اجل
بوله وبعضهم يزعم انه يدل على العذرة وبعضهم في المرار وبعضهم في دمه وليت
شعري اين يقع مير من هذا او عقل من عقل حتى يجري على فهم منه هم انه اراد الرجل
باخراج ابنه اليهم الجواب عن حجر الكيميا فاوجب ذلك افتراق القوم عنه عن راض
ولعمري لو قال لهم العمل في الشعر او في الدم او في البيض او في مرار او في واحد
يتوهمه اهل عصرنا لما كان افادهم علما بوجه من الوجوه لبعد الشعر والمرار والبيض وكل واحد
من الاحجار من مطلوب الصنعة الذي هو ذوب ومزاج وصبغ وصبر على النار ولعمري لو
قال لهم الصنعة في واحد من هذه وحلف لهم عليه ان الصنعة فيه ولم نزل عنه لقد
كان مع القوم من العقل ما لا يقبلونه منه لبعد الجوهر المسمى من الصنعة المطلوبة لكان الرجل
لذلك كمن يتكلم بالمحال فسبحان الله باية افهام تدرك الصنعة او باي عقول تطلبها

تطلبها اهل هذا العصر ان لم يفنوا اعمارهم الا في مثل هذه الظنون على رموز الفلاسفة
والظن باهل الحكمة ان عقولهم مناسبة لعقولهم ولذالك ما بينا في صدر هذا الكتاب صفة
مدعي الحكمة ومنتحليها وانا ابين لك ما اراد الرجل برمزه هذا ان الرجل لما اجتمع
عليه جلبة بلا ميذه لان هذا العلم قد بيناه انه احدى نتيجة الفلاسفة صح انه
لا يطلبه الا من ظن انه قد مهر في المقدمات التي سماها الاوايل رياضيات فلما
ظن التلاميذ انهم قد احكموا تلك الرموز والعلوم وضبطوها ارادوا الارتقاء منها
الى اسرار الطبيعة فقالوا له ايها العلم سم لنا الحمل ظنا منهم باحكام تلك الاول
فاخذ الرجل ابنه كي قلنا ودل لهم الصنعة منه وفيه وانما اراد تعظيم الامر عليهم
والمجالة عنهم ودل لهم لو تفلسفتم لعلمتم الصنعة والفلسفة مشتقة من فيلسوفا وهي لفظة
يونانية وانما هي معرفة الانسان نفسه فقال لهم لو كنتم فلاسفة لم تحتاجوا ان تسئلوا
عن الصنعة لانكم لو اعرفتم هذا الجسم وكيف تركب من اعضاء الالية وكيف تركب الاجزاء
من المني وكيف استحال المني من الدم وكيف استحال الدم من الاغذية وكيف تركب
الاغذية من الاعصاب وكيف استحال بعض هذا الى بعض حتى صار جسدا وكيف
تركب الروح في الجسم والنفس في الروح والعقل في النفس وكيف صار كل واحد من هذه
ما ركب فيه وكيف التيام الكل حتى صار شيئا واحدا لفعل افاعيل عجيبة واحوال مختلفة
وكيف كان اوله النطفة الساكنة واخره الجسم الميت واوسطه النفس المتحركة الناطقة
العالية التي هي اوسط الامور وخيرها وكيف قبلت الحواس محسوساتها حتى نظر بعينه
وسمع باذنه وشم بانفه ولمس بيده وكيف ابتدا هذا الضعيف من حركة
وكيف زادت الحركة بزيادة الجسم حتى تناهت وكيف اخذت النقصان حتى
فارق الجسد وتركه فاذا علم هذا الكله لم يخف عليه الصنعة فارادوا لهم الرجل هذا العلم

فعلم القوم من نتيجة حكمة حركته التي اشار بها اليهم انهم لم يعقلوا اشياء من العلوم التي
ظنوا انهم قد احكموها فضربوا عند ذلك عالمين بان الترجمان قال لهم انكم لا تحسنون
تلك الصنعة فضلا عن ان تطلبوها من اي شيء تعمل ولو كنتم فلاسفة لاستغنيتم بعقولكم التي
اعارتكم تلك العلوم التي احكمتموها عن السؤال عن هذا فرجع القوم متحيرين قد نكصوا على
اعقابهم لا يعطون ولا انفسهم يصغرون فبان لهم ان هذا الامر لم يوضع للحجر ولا
لعلمه وانما كان هذا عن تجهيل من اراد ان يرتقي الى علم من العلوم دون احكام مقدماته
واهل زماننا الى الآن يخبطون عشواء في هذه المسئلة ولا يحصلون في اكثر من الشعر او الدم
او المرار والبيض واعظم من رايناه من علماء زماننا وعقلائهم يزعمهم اذا اراد تلقي الصنعة
من الموازين جعل هذه المسئلة من اعظم الحجج وبراهينه سبحان الله اي منفعة في هذا القول
لصاحب حيوان او نبات او معدن اذا لم يكن الدهر عند الذي سلف ولا سبيل الى معرفة
في حكم الحجر واذ قد بينا الحجر كله فلنذكر غيره واذ قال هرمس وهو من الكلام المشترك
بين الاعم من قوله انا الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة من ام واحدة
واب واحد بعضهم في الجبال وبعضهم في البحار لا يعرف بعضهم بعضا ولا يفهم بعضهم السنة
بعض فجمعهم ابوهم فعرف بعضهم بعضا وتكلموا بلسان واحد وجمعوا الاخوة فغلبوا اعداءهم
وقوي سلطانهم وما ظنك انه يقول لا به ما ينبغي تعلم من خلق هذه الاخوة ولسه هذا الرمز
يدعيه اهل هذا العصر انه تركيب الحجر بعد تفصيله فانهم يحملون دليلهم على ذلك قوله انا
الذي رفعت فوق سبعة افلاك فرايت ثلاثة اخوة يزعمون ان قوله رفعت هو
تقطير الحجر بعد تفصيله ستة نفسه به فوق سبعة افلاك بعد سبعة ايام تكون تمام تفصيله
ثم يركب بعد ذلك لقوله فجمعهم ابوهم وتكلم بعضهم بعضا وما احد اذ كان اهل هذه
الصنعة في هذا العصر من ذهب القاعد لهذا السبب ذلك يلهم ويتعبون نهارهم في تاويل

تأويل البواطل التي لا تصلح ولا تصح في التأويل ولا تثبت في العقول ولو نظروا إلى هذه
المعاني نظرا باطنا وعرفوا تركيبها وأصل خلقتها وقفوا على ذلك ورأوا فهمها
لبان لهم قول الرجل لما قال رفعت فوق سبعة أفلاك إنما أراد تقطير الحجر بقوله رفعت
ثم الفكر في تلك المقادير التي فسروا على ما قد بينت من الهذيان والرجل والله تعالى
لو قال لتلميذه أولا بهذه الكلمة لما أثنى عليه ابنه ولا غيره فلو قال له قطر الحجر في سبعة
أيام أو سبعة نيران حتى يخرج لك منه ثلثة أشياء التي سماها أخوه إلى آخر الكلام
لما انتفع بهذا القول البتة لا ابنه ولا غيره لأنه لا يعلم أي الحجر يكون الذي يقطر هؤلاء
إن كان مما يقطر أو لا يقطر فهذا القول ليس قطر لما كان في القول فائدة فضلا عن
أن يرمز الرجل عن قطر الحجر برفعت فوق سبعة أفلاك وليت شعري من أين اتفق
لأهل عصرنا أن يمضوا هذه الكلمة على هذا الرجل في تقطيره ولم يقولوا عنه أنه أراد التصعيد
أو أنه أراد الحل لأن الحل يلطف الأشياء الغلاظ وكذلك الذي ارتفع فوق سبعة أفلاك
قد لطف لا محالة على أنه لو تأول متأول ما أول هذا الحرف به لما خرج من العمى في هذا المعنى كما لم يخرج
أصحاب التأويل وكان يحتمل من التأويلات ما كان يضيق عنها جلود الضأن لمن أراد
أن يتأول تأويل السخفاء ولكن التأويل إنما يجري على قانون العقل ولذلك قدمت
في صدر هذه المقالة أنواع الرمز ولخصت لك أن الحكيم إن يرمز من هذه الصناعة
بغير هذين الوجهين الذين ذكرت لك أما إخفاء الأوجه منه على شيء ثبت فلا بد أن
لا معنى للفكرة فيه ولا للطمع في فكه وسنأتيكم بأمثلة منه في آخر المقالة وإذ قد صح ما
بينت فلم يبق من الوجوه التي يرمز بها الصنعة إلا وجها واحدا وهذه الكلمة بين لا تخفى
على طالبه ثبتة ولا يحتاج إلى تأويل وإنما يحتاج إلى شيء واحد وهو تمييز المتفق من
المختلف والممكن من الممتنع لأن هذا الوجه الذي ذكرنا من الرمز إنما هو تخليطه

بغيره ما لا يحتاج اليه ولا يشبهه به فلذالك قلنا ان الذي يروم فك هذه الرموز
المذكورة لا يحتاج الى اكثر من معرفة المؤتلف من المختلف والممكن من الممتنع لان انسانا
لو احدث بحديث قد خلط بالمحال فيه بالحق ان كان عارفا بمقاطع الكلام
عرف حق ذالك القول من محاله فاخذ الحق ان احتاج اليه ودفع المحال الا
تعلم ان كثيرا من الناس يحدثون بالمحال فيجوز في قلوبهم لبعد افهامهم للكلام
وقلة معرفتهم به حتى ان الجهال اكثر ما يحيلون في ذالك على سمت الرجل المحدث
وهيئته وشكله ونصيبه من الدنيا فان تنبه بعض من سمع الكلام بالمحال او
حس منه وارادا نكاره جحد اصحابه الحجة عليه بالرجل المحدث به وقالوا اليس
فلان الذي حدث بهذا فمرة يحملونه على كبر الرجل ومرة على دينه وسمته وامانته
ومرة على هيئته من الدنيا فيتركون عقولهم بلا تحكيم ويحكمون المحدث والمحدث
يدخله المحال من وجوه كثيرة قد عرفها الناس فلذالك تكلمت في معنى هذه الرموز على
قانون العقل لان الواضع الاول قد بينت لك انه لم يضع الدلالة على احد الوجهين
اما اخفاء لا انغلاق للعقل فيه البتة وهو اخفاء الحجر فلا يوقف عليه ابدا لان العقل
لم يجد شيئا يتعلق به مما يشبهه فلم ينفذ واما ابداء ذالك الشيء واظهاره اظهارا
كليا حتى لا يخفى ولا يكون فيه من الرمز اكثر من ان يخلطه بغيره مما لا يحتاج اليه لان
العقل المطلع انما يطلب من كل شيء اغربه وابعده واصعبه ظنا به ان الامور كلما صعبت
لتحت العقل زادته نورا ولذالك ما رايت اهل عصرنا اكثر ما افنوا اعمارهم في
ذلك النوع الاول من الرمز الفارغ الذي هو معمول لاخفاء الاشياء ودخان الكتب
وتصعب العلوم فهو الذي نسميه في هذا الكتاب الرمز الفارغ وهذا النوع الاخر
من الرمز هو الذي نسميه الرمز المفيد وسبحان الله ما انقص عقول اكثر القوم

عقولهم

القوم ليس العاقل الناظر بعين الحقيقة كلما سهلت الاشياء عليه كان اشد تحيرا بعقله
وكلما صعبت عليه اظلم عقله عنها وما لبث ان الحكيم الباري جل وعز انما اثبت
حكمته وقدرته بانه ابدع الاشياء واخترعها لا من شيء ولا على وجه الصنعة ولا بالتعب
والمهنة لكن بالقول الذي هو اسير الاشياء بقول للشيء كن فيكون والفلاسفة العلماء
انما هم الالاهيون الذين ارادوا ان يشتبه حكمتهم بالعالم العلوي وكلما زاد
الاشياء يسيره عظمت في اعينهم لصغرها في اعين الناس وعظم ما هو دونها في اعينهم
فراد الجهال يعظمون اشياء ويصغرون اشياء والاشياء التي يصغرونها اعظم
في الحقيقة من الاشياء التي يعظمون وما لبث ان الفلاسفة واهل الاخبار وغيرهم
قد اتفقوا على ان لا شيء ارفع من العالم من الذهب والفضة وانما عملهما من حجر هين لا
يشترى بثمن فانظر الى الترجيح الذي يسمى سحرا انما هو كلام يقال يسحر به الاعين وتنظر
اشياء غرائب بلا تعب ولا صنعة وهاتان نتيجتا الفلاسفة انما هما جميعا من لا شيء فافهم
ولنعد الى قول هرمس العلم ان الرجل انما اراد بقوله رفعت فوق سبعة
افلاك انا الذي لطفت ذهني بالعلم حتى اتصلت بالعالم العلوي فعلوت على جميع العالم
الاسفل من الاعلى لان الاشياء انما ينظر اليها من بواطنها لا من ظواهرها فضرب به مثلا لنفسه
وحض ابنه على الترقي الى هذه المرتبة والتعلق بهذه المنزلة لانه ارتفع على الناس
بدقة عقله حتى راى ما في باطن المركبات وما فيها من المنافع والعجائب وهذه الكلمة
تشبه الذي اخرج ابنه اليهم فيها لانه انما حض فيها على البحث عن العلم الطبيعي
ومعرفة الاشياء ثم عاد الى ذكر الصنعة لما اراد من البيان لانه قال لي قرابة
ثلثة اخوة من ام واحدة واب واحد بعضهم في البراري وبعضهم في البحار وبعضهم في
الجبال لا يعرف بعضهم بعضا فجمعهم ابوهم حتى عرف بعضهم بعضا فتكلموا بلسان واحد

وانقضت اهواؤهم وعلموا اعداؤهم فابان لهم عن الحجر بلا رمز غير انه لم يذكر اسمه
ولم ار لحذاق الفلاسفة من اهل هذا العلم من فلاسفة العرب اختلافا في شرح هذه الكلمة
ثبة في اكثر من وجهين فاذا حصلت بالحقيقة وجدت الوجهين متقاربة غير مختلفة
وكلهم اتفقوا على ان هذه الكلمة في الحجر فقال بعضهم اراد قوى الحجر الثلثة اي انه لما
اطلع على اسرار العالم عرف الحجر الذي فيه الكبريت بالصنع فاخذه وعمل منه والثلثة
المدعوة عند المشاؤين لهذا الشان وهي القوى الثلثة التي فكر فيها اول فكرته لان اول فكرته
كانت في عمله لانه لما نظر الى الذهب والى الفضة واراد تصيير الفضة ذهبا لم يكن له بد
في اول فكرة كيف يردها الى لون الذهب وطبعه حتى انه راما مه دليلا لعمله لانه لا يقدر
على ذلك الا بالنار ولا يقدر عليه لا بالماء ولا بالشمس ولا بغير ذلك من الاشياء فلما صح
انه لا بد له من النار في اخراج ما اراده منها الى الفعل صح في ذهنه انه لا بد له في امره
من صبغ ومن مزاج ومن صبر على لهب النار لئلا تاكله النار فلما علم انه لا بد له في آخر امره
من هذه الثلثة اشياء فحص عن طلبها في الطبايع حتى وجدها وهم الاخوة الثلثة الذين
انبا عنهم وانه اطلع عليهم من وجه العلم كما اعلن الرجل في قوله وهذا احق من يقول
ان الحجر واحد ولا يحتاج الى غيره والقول الثاني لاصحاب الشان وهو في هذه الكلمة يا ذوي الذين
يعتقدون ان العمل من ثلاثة اشياء متفقة الجواهر ويجعلون دليلهم على ذلك قول الرجل
بعينه من ام واحدة واب واحد فدل على ان جوهرهم واحد كجوهرية الانسان في الناس
وقوله لبعضهم في البحار وبعضهم في الجبال فيدل على انها اشياء متفرقة ولاصحاب هذا
الشان فيه كلام يضيق هذا الكتاب عن جلبه ويطول ذكره وهم عند اهل هذا العلم اولى
بالتقدمة واحق بالتقليد والاتباع ولمذهبهم المذكور في الكتب التي عليها اعتماد هذه الصنعة
في الرموز العقلية والكلمات البرهانية ما لا يعقلها عندهم الا ذو عقل مضيء وذهن زكي

ذكي والمذهب الأول الذين يعتقدون الحجر الواحد أكثر المذاهب في هذا العلم أوضاعا
وأوسعهم كلاما وأهل العصر أميل اليه وبه أقول أنا أحمد وسيأتي بعد ذلك
ذكر المذهبين جميعا ولنعد الى شرح ما في هذه الكلمة ونذكر قوله جمعهم
أبوهم فقال أصحاب الحجر الواحد ان جمع أبيهم لهم انما أراد الرجل انه لما أشرف
على هذه القوى كما ذكرنا ما وجدها مجتمعة في واحد لو وجدها عامله ما طلب منها
عنه أول فكرته عنده الا فلذلك قال بعضهم في البحار وبعضهم في الجبال دليل
على ان هذه القوى متفرقة في هذا الحجر غير متفقة على عمل واحد لانها لو كانت باعتدال
وائتلاف طبيعي لم يقل جمعهم أبوهم فأما الجهال من طلبة هذا العلم في عصرنا فيدعون
انه في جمعهم أبوهم أقاويل طويلة أقربها التقصيد ثم التركيب على ما بيناه في القول
الأول والعلماء منهم يدعون ان هذا الجمع لهذه القوى الثلاثة انما هي ازالة الموانع لها من
اظهار افعالها واختلفوا في هذا على عدة أوجه لا يحاط بها فبعضهم قالوا حل الحجر
وعقده وبعضهم قالوا التكليس حتى يطير محترقه ويبقى طاهره وصافيه وبعضهم قال تشبيهه
للنار وهذا قول من زعم ان الحجر روحاني وبعضهم قال الجمع الذي ذكره الرجل
انما هو تلطيف أجزاء الحجر حتى يروحن وهذا قول من زعم ان الحجر واحد جسد اندوا فأما
أصحاب الكثرة الذين يقولون بالثلاثة المختلفة فيدعون في هذا الجمع انه ضم هذه الثلاثة
الأجساد بعضها الى بعض بمزاج كلي حتى يحدث منها شيء آخر وهو الذي طلبه الرجل
أول فكرته وجعلوا دليلهم من قول الرجل عنى بأبيهم فلما جمعهم أبوهم عرف بعضهم
بعضا وتكلموا بلسان واحد واذا عرف بعضهم بعضا وقع الائتلاف الذي
لا اختلاف معه فيه وهذا هو المزاج الكلي عندهم فاذا تكلموا بلسان واحد
اتفقوا على معنى واحد فقد تم المراد منهم ولاهل هذا الراي من الكلمات البعيدة

والرموز الغامضة الدقيقة على هذا الاعتقاد ما ان فتشه ذو ذهن في كتب الاوايل والاواخر
عرف من قولهم ما يمكنه منه الترقي الى تدبير هذه الصنعة وهم الذين يزعمون ان الذي
اخفته الاوايل بالرمز اسم الحجر الذي غيروا فانه تدبيره فانه اذا وجدت تلك الحجارة
وعرفت وضم بعضها الى بعض قام الاكسير وتمت الصنعة ولهم حجج طويلة منها انهم
حكوا عن الاوايل انهم صدروا على معرفة الحجر وعلى اظهار اسمه الذي حيث لا ينتفع به لانه
لو اعرفه العارف عرف تدبيره على المقام واذ قد تبينا شرح هذه الكلمة وبلغنا ادب
فيها بقدر ما وجدنا السبيل الى القول فلنخرج الى كلمة اخرى وهذا فصل آخر من هذه المقالة
ولنذكر كلمة هرمس لابنه لو قال له يا بني ان الحكماء قد تركت لك خزاين الذهب
والفضة مفتوحة فادخل فيها فانك سترى كل شيء من خير الدنيا والآخرة بين عينيك
فاستعن يا بني بالنظر الى خزائنهم واخذ ما فيها على قوام دنياك وآخرتك واياك ان
تكون كاعمى في يده لؤلؤة رفيعة وهو لا يدري ما هي ان كانت او حجرا او زجاجة اللؤلؤة
يراها فيعجبه صفاؤها ولا يدري ما قيمتها فيستهينها وهذه الوصية لابنه ليست تعدو من اجراء
الى القوم انه على عنقه تحريضا لهم على تعلم العلم وكذلك قال لابنه في هذه الكلمة ان الحكماء تركت
لك خزاين الذهب والفضة مفتوحة وانما اراد بالخزاين كتب الفلسفة التي اخرجت الحكماء
فيها علمهم فكنى عن هذه الكتب بالخزاين وعن العلم بالذهب والفضة وانهم تركوها مفتوحة
اي مبسوطة منقولة بايدي الناس واراد بقوله ادخل اي افهمها واطلع على اسرارها
تنل خير الدنيا والآخرة ولا تكن كاعمى في يده لؤلؤة وهو لا يعرفها ولا يدري قيمتها
فانما كتب هؤلاء القوم بايدي العامة انما هي كاللؤلؤة في ايدي العمي الذين لا يعرفون
بينها وبين الحجارة او الزجاج باللؤلؤة يرى بريق حجره ولا يدري قيمته وانما خصه
بذلك من قوله على اتباع العلم وطلبه فمن وسم يقول مثل هذا القول لسوابق

لبسوسانیه علیک لطلب الطبایع و الحجاب فان التمید قد فرقها علی الحجاب فانما اراد
بالطبایع الحجارة التی تصنع منها الصنعة و الحجاب التی فرقت فیها کتب الحکماء والتمیدی
فرقها الفلاسفة الذین وضعوها ولو تحریت ان اشرح لک رموز القوم کلمة کلمة لضاق
الکتاب عن ذالک ولکنی انما اتیتک بامثلة لتقف فیها علی فک الرموز وحلها اماما
هو لیلک ولتسلک فی غیرها طریقها وها انا ذاکر لک من قول زوسم ما تدرب نفسک بفکه
اذ لم تدع الاوایل ولا احمدت الدوخر علی او فی من لفظه ولا اقرب من معناه ولا اقوی
منه فی هذا العلم باحیائه منه ما درس والمنارة منه ما طمس حتی صار دیوانه الذی وضع
فی ذالک سلما لاهل هذا العلم لقوته فی علم الفلسفة وبلاغته فی الرموز بالکلام الوجیز وربط
رموزه بقانون العقل الذی لا حاکم فی هذه العلوم غیرها واول ما ابدا لک من کتابه ما قد قصر
عنه اهل زماننا ولم ار لواحد منهم فی هذا تقدما ولا تاخرا وهی امر الصور المصورة
التی فی کتاب زوسم وما الفایدة فیها ولم کانت واما اکثرهم فابطلوا ان یکون
وضعها بعلم وانما هی لهیولی الکتاب وتعظیمه وبعضهم یقول انها لیملیح الکتاب وتسبب
الی نقله لتری العامة تلک الصورة وتستحسنها ولهم فی ذالک اقاویل طویلة کلها هذیان
لا حاجة لی الی نقلها اذ قد ابانت عن عمایة القوم عن علمها وانا اقول لک ان تلک
الصورة والله اعلم علم معادل ذالک الکتاب علی کل حال وانها صورة زوسم
متوج بتاج من الذهب قد قید ساجد تحلیس وانا اتیک بهذه الصورة علی نظمها فی
الکتاب فانبهک منها علی اکثرها لتستدل بقولی علی جمیعها واعلمک فک الذی
تقف به علی فک ما فیها من رموز الحکمة بعد ان اثبت لک ردما حسنه اهل عصرنا
من انها فارغة لا معنی لها وقد اثبت لک فی الرسالة الشرح الصناعات والمراد لیس امر هذه
الصورة وانها ارفع العلوم وابین من الکتب الموضوعة وانفع من الکتب المخطوطة فی الوضع الذی

ذكرت فيه برباء اخميم من ارض مصر وكيفية بنائها والصور التي فيها ما ان قراه من كان له
اذن فهم فهم الغرض الذي قصد اليه زوسم وقد اثبت هناك ان حجارة القوم
التي تتصرف في علم الكيمياء قد صورها الباني لتلك البرباء واحدة بعد اخرى وكذلك
صورة الاشكال الشجرية ولكني اتي العلوم الرياضية ولست احتاج الى تكرير القول بان حجارة
الكيمياء مما يمكن تصويرها لبيانه هناك ولكني آتت عما لا بد لهذا الكتاب منه بعون الله تعالى
اعلم ان القوم القواعد هذه الحجارة التي رمزوها بالكلام في هذا العلم صور لذلك اختلف
وضعها ابدا فزوسم واضع كتابه صورة نفسه اذ وضع كتابه مقام الحجر الذي
منه العمل وقال قوم بل مقام جزء من الحجر المشار اليه جزء من الحجر هم اصحاب المذهب
التي قدمته ان الحجر واحد وينقسم على اربعة اجزاء والذي قال انه مقام الحجر الذي منه العمل
هم اصحاب المذهب الثاني الذين يقولون اثنثة على اي وجه كان فقد صح ان زوسم
حجر واو باسيه حجر آخر وهي التي كان رمزها زوسم رموزه ويكلمها بكلماته وعلى هاتين
الصورتين مدار هذا الكتاب وهما اصل رمزه من صور او كلام والذين يزعمون
ان العمل من حجر واحد يقولون ان زوسم لم يصنع كتابه ولا اخذ في ذكر هذا العلم ورتبته
الا بعد تفضيله وقالوا ان زوسم الجسد واو باسيه الماء ثم اسم واعلم الذي ذكره
وسيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى واما اصحاب الثلثة فقالوا ان زوسم صنع كما صنع غيره
من الفلاسفة وبدأ بتصوير الحجارة واحدا بعد واحد وهؤلاء القوم يزعمون ان
الصنعة لا تفصيل فيها وانما هي جمع جواهر مؤلفة محلولة ومعنى المحلولة عندهم اي غير مجتمعة
يعنون متفرقة واذا اجتمعت اتصل بعضها ببعض وامتزجت وخرج ما في القوة
الى الفعل وهم يزعمون ان جميع اوضاع الاوايد شاهدة لهم قولك على تحقيق
قولهم لانهم يزعمون ان الحجر لو كان واحدا وجدت الاوضاع والكلام

والكلام فيه من اجزائه وتفصيله منه لم يوقف عليه ابدا لانه لا يقدر على اخراجه و
تفصيله منه لم يوقف عليه كما ذكرنا ابدا ولانه لا يقدر على اخراجه وتفصيله الا الحكيم
وهو الذي تقع عينه على اجزائه الاربعة ولا صورة لتلك الاجزاء الاربعة الثابتة
عند الناس فكيف تصورلهم اشياء لم يروها قط وهم يجعلون دليلهم عليه صورة يمكن ان
تنبئ عن طبعه او لونه او فعله وانما جعل الصورة دليله على شيء واحد يعرفه الناس
كلهم فاذا التقى لهم على الشيء المعروف عندهم بشكل صورة ما خفي عليهم ذلك الشيء
الذي بين ايديهم فنظر الى تلك الصور العظيم الكاذب ورأى منها شكلا ما من تلك
تلك الحجارة اعلم ان تلك الصورة موضوعة لاخفاء ذلك الحجر ولولا شهرة الحجر المرسوم
عليه الصورة بايدي الناس وكثرة معرفتهم به وتصرفه بين ايديهم لما وقف عليه عالم
ولا جاهل ابدا لان العالم الذي يأتي عند قراءة هذا العلم لا يأتي اليه وهو قد فصل
الحجر واخرج اجزائه حتى يقف على الوانها وافعالها وطبايعها وانما يأتي اليه عالم لم
وهو لا يعرف الحجر ولا تفصيله ولا تدبيره ولا شيئا من امره ظنا منه انه اذا قرأ هذا العلم
كان سببا الى معرفة الحجر وعمله فاذا قرأ هذا العلم بعد الرياضة في مقدماته وعاين هذه الصور
وسمع تلك الرموز مع شهرة الاشياء التي اخفيت بالرمز وكثرتها بايدي الناس وشدة
نفوذه في علم الطبايع والكلام والاشكال لا يزال يتصور كل يوم في ذهنه حتى يقف
على بعض الامر دون بعض ولا يزال يترقى بهذه الرتبة درجة درجة الى ان يحيط
بالامر جزءا ومعرفة كما ينتقل العالم في كل علم فليس علم من العلوم الا ولاهله عليه
القاب واسماء وصفات لا يعلمها الا اهله او من كان منهم وما طمع ان الرجل
الداخل في العلوم كانت للمبتدي ان يعرف تلك الاسماء والالقاب ثم كيف
يرتقي الى رتبة ذلك العلم وانما صعب هذا العلم الذي نحن فيه لعدم المعلمين الذين

يمزجون بتلك الاسماء والالقاب على الناس ولو وجد ذالك لسهل في العلم جدا ولكنه صعب
بهذا الوجه حتى ابطله اكثر الناس وصار هزؤا بايديهم ولا اقول ان كل علم من العلوم المعقولة
ما يرى الناس لو عدم ان يمزجون لالقابها واسمائها لبطل كبطلان هذا العلم وكانت زيادة
في الصعوبة وقد اشتبك على اصحاب هذا المذهب وانهم اطول الله بحجة ونرجع الى
ما كنا فيه من امر الصور فرسم عند هولاء القوم حجر واحد من احجار الصنعة واوياسيه حجر اخر
مخالف له والدليل عندهم على انه مخالف له ان رسم ذكر واوياسيه انثى فدل على
اختلاف الطبايع ضرورة لانه لو كان الحجران متفقين بالطبع لكان رسم قد صور المحاذر
له والسلعة الذي يكلمه صورة رجل اخر ولكنه قصد الى امرأة بخلاف طبعها الطبع الرجل اي
الذكر وزعم اصحاب هذا الرأي ان هذين الحجرين وان اختلف طبايعهما على الذي اثبته
من امر الصورة انما متفقة ضرورة محب بعضها البعض وعاشق بعضها البعض فارح بعضها البعض
مشتهية كل واحد منهما الى لقاء صاحبه كمحبة الذكر للانثى وتيا قه اليها ومحبة الانثى للذكر
وشدة شوقها اليه ولا شيئين يلتقيان كالتقائهما فاذا التقيا بعضهما ببعض خرجا
في لقوة الى الفعل فيحن النفس لجنسها وكره النفس جنسها خوفا منها للفنا ومحبة للخلود فهذا
معنى الايتلاف لان الايتلاف لا يكون بالتضاد الذي يوجب الفنا فردا لو كانت الاشياء
متضادة ويحب بعضها بعضا لطرب العجايب لا سيما لو كانت الاشياء من جوهر واحد مثل
رسم ديوساس فان وجهي صورتهما تدل على انهما من شي واحد وهي الانسانية وان
كانت مختلفة بعض الاختلاف والحب لهما الاتفاق الكلي حتى تنتج منه جوهرا لانه
لو لم يكن جواهرها واحدة لصور الصورتين مختلفتين في المنظر مثل ان يصور بنفسه
رسم انسانا ذكرا او يصور اوياسيه المحاورة له انثى من اناث غيره من الحيوان
مثل غزالة او بقرة او جمل او حمامة او ما شاكل ذالك ولكنه لما اراد الايتلاف

الاسباب عندهم التي الصورة على ما ذكرت وصفت لك وكذلك قالت لها ان الطبايع اذا
اجتمعت قبل بعضها بعضا لشباهة بعضها الى بعض فامتزجت امتزاجا كليا لا ينحل فان في الكلام
المرموز مناسبا للصور فعلى هذا افهم واحدس وتدرب ان شاء الله تعالى وهذا افضل ما في الكتاب
اما ما ثاني الصورتان فقد ذكرنا انهما في الحجر ومنهما صورة رجل اسود الوجه عليه جناحان
قد تعلق برجليه رجل احمر الوجه فهذان اثنان آخران وقد زعم قوم ان هذين الحجرين من
باب الحجر وقال آخرون ليس في الحجر غير ما تقدم وانما هما الصورتان باعيانهما استحالت الا انني
الى هي الماء الا ان جعلت رطوبتها بعض الجفاف فقد ذكرت بعض التذكير ونقلها الطيران
فلما اخرج الذكر بها جعلها راسبة وانما هذا في الكلام على اختلاط هذين الحجرين ومن الدليل
على ان الذي تسميه الى الذكر ثم تقع النسبة التي هي المولود منهما قولها انه مصور نفسه [illegible]
في راس المصحف [illegible] ما راهب صورتي تبرا الصورتك قالت انا فارق صورتي بصورتك
قال لها نعم لابد لصورتي من فراق صورتك فقالت [illegible] قال بلى روحي اذا فارق
جسدي فلبس له بدا ان يسخن في روحك فلذلك يبرا الكل واعلمي ان روحك سيكلم
روحي ويعرف الذي يبني عنه وعند ذلك ترين اعاجيب حكمة الله تعالى قالت وكيف
يبرا روحك لي وقد فارق جسدك قال لا يبرا لك ولكن تسميك من روحي [illegible]
لم يعنيك منها فقط وازيدك شيئا هي ما يصدق قولي ويريه انت لنفسك وهو قريب
لك لم تزاله وامقه واليه تايقة وهو في الوقت شديد الالفة لم يعطه مخلوقا طاهرا غيرك
قالت وكيف سرور روحك به قال هو شديد سرورا في من سروري من قربه واني اذا ابليت
بالعذاب عند موتي لطلبين بقربه له لدفعه عني الم العذاب والذي يزعم ان [illegible]
سيئين بقول انهما امتزجت بسخن البارد وبرد الحار الرطب لاخراج بواطن الاشياء
الى ظواهرها ولذلك زعموا ان الحجر انما يخرج على مناعي ماخذ الادوية وحين يقع المزاج الكلي

ولذالك يقول لهما ان غليظ الطبايع وان كان ممتزجا بعضها لبعض فان لطيفها موافق
بعضها لبعض وهذا قول من زعم ان الحجر جزآن واما اصحاب الثلاثة المتباينة فيزعمون انه
مستمر على مذهبهم وان الرجل لم يغير من نفسه شيئا وانما اتى اولا بالانثى والذكر اللذين هما
اصول كل شئ ثم اتى بالثالث الذي لابد لاهل هذا المذهب منه وهو شئ آخر فلما جمع معهما
ذالك الثالث بزعمهم اوجب اخراج ارواحهما واحالتهما جميعا عن صورتهما الذي انه قال
لهما ان صورتي ستفارق صورتك ضرورة وان ارواحنا ستاتلف وتتفق ويكلم روحك
روحي ويعرف ما تال عنه وعند ذالك ترين اعاجيب قدرة الله وغرايب حكمته واراد
ان روحه وروحها اذا اتفقا عرف كل واحد منهما صاحبه بقوله يعرف ما تال عنه ودل
ان قد خرجت القوى الباطنة وهي العاملة الى الفعل بقوله ان روحك ستكلم روحي وانما ذالك
قوى النفس قد نمت وظهرت لان النفس هي القوة الفاعلة الحية اول ما تبتدى في الحبة بلا نطق
غير ان النطق فيها بالقوة ولولا ذالك ما تكلمت ولذالك شبه هذا العمل بالانسان فافهم لانه لما
زالت الاشيا المانعة لها من البقاء ظهرت النفس الى حد الفعل فخرج الصبغ ولذالك اكثر
طلب اهل هذا العلم انما هو النفس فدل عندهم على ان الذكر والانثى لما اجتمعا ظهرت العجايب
عنهما وزعم القوم ان الحجر الثالث الذي دخل عليهما هو الذي اوجب لهما ذالك ولولا ذالك
لما احتيج اليه في الصنعة وزعموا ان دليلهم على ذالك ظهور كهيئة الصورتين الرجل الذي
عليه جبة جبان اسود الوجه قد تعلق برجليه رجل احمر الوجه فزعم اصحاب الثلثة الاحجار ان
الرجل الذي عليه الجبان انما هو الماء الذي يسمونه ماء ورياسيه وهي الصورة الذي ولي الله
انها لما امتزجت بالذكر بالمازج الثالث الذي دخل عليهما صارت الانثى حارة في طبع
الذكر وصير وجهها صورة الرجل وبطل التانيث عنها وهي الرطوبة وتغيبت الروحانيه
فصورها صورة الرجل بجباحين لهذه العلة وصور وجهها اسود لان الحكماء زعموا انه اتفقوا

التدار[illegible]
ان اكليل

مجرّد بالروح خلّ حکماء می‌شود
بعد بالنفس تزویج می‌کنند سیاه می‌شود مجرّد

ا ن م

واتفقوا على هذا باجمعهم ان الحجرين لو اجتمعا ظهر المولود وانما صوّره على الوجه لانّه علا عليه
من فوقه وصوّر الرجل الذي يمسك وقد اخذ برجليها دالّ على الامساك لها من الطيران وهو طبع
الجسد وصيّره احمر الوجه لان الصبغ الاحمر انما يخرج في اخر التدبير وهو عندهم الذي يخرج
الدم الجسد وزعم هولاء القوم ان الذي اخرج هذا الى حد الفعل حتى نظر الى الاسود
والى الاحمر والى الطيران الذي انما هو الحجر الثالث ودلّ على ان طبعه حار لانه ابدا الهائج
جناحي الانثى وهو طيرانها ولم يكن صورة قبل هذا الجناحين غير انها لما مازجت الشيء
الحار تحركت الى العلو طالبا منها الطيران وتخرج ما في القوة الى الفعل فعلق الذكر الاحمر الذي
هو الجسد بقدميها فامتنعت من الطيران واظهر هذا الجزء الثالث السواد على وجه الصورة
الطائرة لاحراق الحجر الثالث ما في الحجر الطاير من المحترق وتمسك الصورة الحمرة الوجه
دليل على تثبيتها لها ومنعها من الطيران وان كانت قد فتحت جناحيها واظهرت
الطيران واطار الطيران عندهم الذي لم يصوره فيها الا بعد تمسك الذكر الاحمر بها دليل
على ان روحها الصابغ باقٍ معها ولطفها لانه لو ذهب عنها ذالك الروح لكانت
قد ماتت ولم يبق لها شيء من الحياة فاذا ماتت لم ينتفع بها في هذا العمل وزعموا ان
هذا الثالث لابد منه لقوله لها في هذه المسألة وازيدك شيا هو الصدق قولا وتربيه
انت لنفسك وهو قريب لك لم تزل له وامّه واليه نابعه وهو في قوته سيديه
الا انه لم يعط مخلوقا طاعة غيرك فزعموا ان قوله ازيدك شيا هو الصدق قولي اي لابد
من حجر ثالث زايد على الاثنين وقوله الصدق قولي اي انظر فعل نفسي لانه وحده لا يقدر
على ذالك وتربيه انت لنفسك دال ايضا عندهم على انه غيرها وانه انما تراه لها
مازجها لانه لو عمل فيها قبل الاختلاط لقال تربيه انت بعينيك ولكنه لما قال
تربيه انت لنفسك دل عندهم على انه اذا مازجها تعرف ولذالك قال لها وهو قريب لك

لم تزل آلة دامعة والية باقية ثم لما بين عنه انه حجر بالث غير هين التحريك وانه لابد منه
رجع الى الرمز في هذا الموضع فترك ان يصوره كما صور اصحابه ويبين عنه بالتصوير
على ما كان فيه من نظم الكلام فقطع تصويره واخذ في البيان عنه بطبعه وافعاله ولم يذكر
انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس بالكلام المشروح ولكنه لما اضافه الى نفسه
والى اوماسيه وقف من قوله على انه ربما اراد منه الانباء عنه بطبعه بقوله انه قريب لك
دل على ان الجوهر شديد الحدة كما انباء عنه في روسم وادماسيه فقال لم تزل له
دامعة والية باقية ظاهر منه البيان رمزه وابان عنه انه شديد الحرارة وانه روحاني
فقال وهو في قوته شديد الانفة لم يعط مملوكا طاعة غيرك فدل على انه روحاني وانه
من جوهرتهما ودل على انه شديد الحرارة لقولها كيف سرور روحك به فقال هو اشد
سرورا بي مني بقربه فدل على حرارة هذا الثالث بسروره بالجسد وفرحه به وتعلقه اليه
والماء الذي يسمونه اوماسيه الذي هو الماء الاول يأتي اليه ويعانق فيه على ما ذكر انه حب
فكون نسبه اوماسيه في التاليف والاتفاق الى هذا الجزء الثالث الذي لم تثبت له صورة كنسبة
اوماسيه الى روسم وزاد في بيانه بالرمز انه روحاني قوله لها واني اذا ابتليت بالعذاب
لطيف بقربه لدفعه عن عامة الم العذاب فدل على انه يمنع الجسد من الاحراق لدفعه
عنه عذاب النار الموجبة للحرارة ثم قطع الكلام في هذا الجزء الثالث وانصرف الى
مجاورتها فقال لم رجعه الى المسئلة الاولى التي في اول هذا الفصل كيف يا زوسم
يكون غائبا ام حاضرا فقال اما غائب عنك جسدي واما روحي فهو مستجن في روحك
قالت له فاين روحي قال لها روحك ظاهر على روحي وانما اراد بهذا ان يبين
عن الصورة وان كان ظهور روحها في التصوير على روحه بين ظاهر لانه صور نفسه
قد اخذ برجليها وصورها عليه طايرة وصور وجهها هو لظهور روحها لان الروح

الروح الاسود الجوف وكذلك سمته الاوائل الروح الاسود الجوف الرطب الشفي وصور
وجهه احمر لخروج روحه كما خرج روحها وكان يكفيه التصوير في الطهور لهذه المسئلة التي
ذكر ولكنه لما تم مراده في التصوير رجع الى البيان ليثبت ذلك من القول حرصا منه على تعليمه
الناس وتوصيله علمه اليهم وطلب للفضل واظهار اهله على الحكمة وقد خبرتك في غير
موضع من هذا الكتاب ان الامر مسئلة واحدة وانما اختلف اللفظ طلب للتكرير وارادوا
بالتكرير البيان فمن يهدي حتى هو لا آراء القوم في توصيف هذه العلوم الى اهلها وجعلوها بيد غيرهم
هزوا ولعبا ثم نعود الى قولها في المعمى درا في هذه المسئلة لما عرفها ان روحها ظاهر
عجبت من ذالك وظننت ان قوله هزوا فقالت له كيف يغلب روحي روحك وانت اقوى
مني واحكم واعلم وما رايت قط ضعيفا غلب قويا فقال لها اليوم رايته ولم ياتها
بجواب كلامها لانها انما سئلته كيف اكون وانا ضعيفة الجوهر قليلة الصبر على النار
وانت قوي الجوهر ثابت على النار صابر لها ويغلب روحي روحك وهذا امر ما رايت قط
فخرج لها الى الطريق الملاحة من الكلام فقال لها اليوم رايته وانما اراد التهزء
بها لقولها وما رايت قط ضعيفا غلب قويا فقال لها اليوم رايته ما زنا بها كما علمك
لانه اراد تصغير علمها فقال لها لانك انك لم تره لنقصان علمك وانما تريد
هذا بالعلم والفضل والعقل وطلب البرهان في الطبايع حتى تعلمي كيف يغلب اللطيف الكثيف
وكيف يغيره وكيف يستقل به ويحيله فقال لها لو عرفت هذا كله لرايته قبل اليوم
فلما رايته وانت لا تعلم لك به وقع عليه عينيك بالتجربة حتى رايته في جميع هذه
الاحجار قلت لك لا تطلبي على هذا برهانا حسبك انك ناظرة اليه فقال لها
اليوم رايته كانه يقول لها كنت تراه بين يديك فما سوالك عنه فلما حصرها
الى هذا البرهان لم ترض بالتقليد فارادت ان تدري من اين غلب هذا الضعيف

هذا القول لانها لما سمعت ذلك اعجبها فقالت له من اين كان هذا الفتى ولها عن الجواب
فاقبلت عليه بلطيف القول فقالت له وما دعى روحي الى اخذ روحك كانها
تستهزئ الضابه فقالت له ما تريد روحي بروحك لعلها كان اصطوبرل ونعلمه فقال
لها نقوى به على قتال الاعدا اذا ارادت اتباعه بالسؤال فقالت له وما لي عدو وما صنعت
لاحد ذنبا واني لسليمة الصدر فقال لها وما بالك في ما بال الشمس الكبيرة التي ذكرها هرمس
ولم تسمها باسمها وانما عني بهذا القول انك اخذته لتعاديه لينا فلما ارادت الكبر باليه
من كلامه في هذا الامر بعينه زادته بغير ذلك الكلام في المعنى فقالت له ابني علي علمك بالرسم
ما الذي اهلكك وفرق بين روحك وجسدك وانما ارادت التشبع من هذه المسئلة
فحركت نفسها وخرجت الى السؤال عنه فقالت له بغير هذا الوجه فقالت ما الذي اهلكك
وفرق بين روحك وجسدك قال انت لقد اهبت بي وصيرتني ورقا بعد ان كنت ذهبا
ثم البستني السواد الذي هو اذل الالوان ثم صيرتني رمادا فما كان جزاء جنابي اليك الا ما صنعت
بي فما كان جوابه اليها مثل الجواب الاول لان سؤالها كان مثل السؤال الاول فلما رات ذلك
منه تركته ورجعت الى سؤاله عن الحجر الثالث فقالت له فقل لي اين هو فقال لها هو النفع
لروحي في العذاب منك فاجابها كما قال اولا بمنفعته لنفسه فقالت الست قد زعمت ان
من شانه الغدر والاباق فانما ارادت تحقق قوله فيه فقالت له قد قلت انه قد ابق
وانت تائب وتزعم انك شديد النفع به وانه يدفع عنك الم عذاب النار والدافع
عن الشي اقوى من المدفوع عنه الا انها بحثت او تمادت في تشقيق كلامها عليه وارادت
ايضا وجها اخر من القول لانه لما قال هو النفع لي منك وقد كان قال لها انك غلبتني
وانت الظاهر علي والغالبة لي قالت في هذا الاخر الذي زعمت ان لا بد منه اين هو
على ما اراك تضعف من غلبتي لك وقهري اياك وظهوري عليك اين هذا الممدوح الذي تصفه

تصفه وما مقدار صنعه بك فلما قال لها ما ذكرنا ادعا فيه من المنفعة ما عجب منه وقد قدمنا
القول فيه قالت له اليس قد زعمت ان من شانه الغدر والاباق وانت تدعي فيه هذه
المنافع التي لا يفعلها الا الثابت قال لها اما اذا اختلط بي فاني احول بينه وبين الاباق
فيصير ثابتا معي فيمنعني من النار لقوتي به قالت ولم تجده يا رسم وانما قام معك
على كره قال لها لانه انفع لي عنك فابطل نفعها عنه وهذا الكلام سياتي تفسيره في غير
هذا الموضع مخافة التطويل قالت له لقد اعجبني ما اراك تصفه من تغير حالاتك والبلايا
التي تصفها انها عرضت لك فليس اقدر ان افديك وان شاركتك تغير فيها فقالت
لها قد شاركتني فيها وانما اردت بقولها هذا انها قالت له عز علي ما اريك تصف
لاني اريك تتغير من حالة الى حالة واردت بقولها فليس اقدر ان افديك وان شركتك
سوى الذي نفسها ان كانت ايضا تقدر ان تتغير او تنقلب من حالة الى حالة ثم قال لها
قد شاركتني فدل انها تنتقل بممازجته من حالة الى حالة ثم قال لها ولا بد مع ما قد ترين
من تغيري وتنقلي من بلاء الى بلاء ومن حالة الى حالة من ان ابعث فاكون خيرا مما كنت
او لا دفن لك له عند ذلك وانما قال اما انت فلا قيام لك قالت ولم ذلك
قال لان الله تعالى خصني بروحك فقولي بروح القيامة وصرت خيرا مما كنت او لا
فانه عند ذلك عن قرينها فقالت والاخر الذي زعمت انه قرين ابن هو قال اهلك
وزادني الله تعالى به قوة الى قوتي وصار حسنه وبهاؤه لي قالت له ما اريك الا ذهبت
بالفضل فقال هذا قضاء ربك وانما اراد بقوله لا بد ان ابعث فاكون خيرا مما
كنت انه ينتقل من حالة الى حالة حتى يرجع حيا وزعم اصحاب الكلمة الاحجار انه ينتقل
من حالة الى حالة حتى يموت في الحجر الواحد وتدبيره اياه ثم يذهب عنه ثم يدبر الحجر
الاخر فينتقل من حالة الى حالة حتى يرجع حيا ويذهب الحجر ويبقى هذا الدول الذي

يسمى زوسم اكسيرا ولذلك قالت مارية ان الماء ذهب بالفضة واما اصحاب الحجر الواحد
فيزعمون ان زوسم الحجر الجسد اي من الحجر واو ناسبه الحجر الروحاني وان لب القرب
لهما النفس وان الاثنين يدخلان على الواحد حين يشربهما وتحصل القوى منقولة اليه
ومحمولة فيه وح يبعث خلقا سويا خيرا مما كان وح ايضا يذهب بالفضة واذ
قد قضينا من هذه المسئلة اربا وكان غرضنا على الصورة وقد انبانا منها في كتابنا
الاول بما فيه قياس للناظر وقد زعم قوم من اهل هذه الصناعة ان هذه المسئلة انما
هي في الكلام على الحجر وصورته وللشرك معه غيرهم اصحاب الشك وقوم يزعمون
انها في الحجر وتدبيره وليس لذاته بهما ذكر وانا اقول انها مسئلة موضعة في الكلام
على الحجر والانباء عن ذاته وطبعه والكلام على التدبير الى تمام الاكسير واذا تدبرت
ذلك على ما علمتك من الرياضة في تلك الامور ستقف على ذلك وتعلم انها من
الكلام المشترك وهي من اعظم ما بين زوسم في المصحف الذي سماه مصحف الصور و
ننتقل الى ذكر ما ذكر من الصور وان كنا لم ندع غاية فنقول في ذلك فصل آخر من هذا الكتاب
اعلم انه ليس في هذا الكتاب الذي لزوسم صورة فارغة لا تنبئ عن شيء
من هذا العلم غير صورتين وهما صورة رجل بيده مصحف وتلميذه قد سجد له وليست
ما بين الصورتين من هذا العلم وانما هما صورة فيلسوف قد سجد له تلميذه شكرا له وانما
اتى بهذه المسئلة دليلا على ان زوسم السوق لا تغني في هذه الصناعة شيئا وهو الذي
اوجب سجود التلميذ للمعلم لانه عرفه الرسوق الذي هو رسوق الحكماء وغير ذلك من الصور
لمن تاملها انما هي ما ان الصورتان اما في الحجر واما في الاوزان فمرة ترى زوسم
في كفة ميزان ونوساس في الكفة الثانية ومرة بهما جميعا في كفة واحدة وفي الكفة
الثانية ثلثة نفر عليهم اجنحة وقد استوى الميزان بهما ومرة ترى زوسم وقفا ذكو

وتوثيه قد انه ثلاثة نفر عليهم اجنحة وفي اعناقهم حبل من ذهب يقودهم به الى روسهم
ومرة تريها قد ساقت اليه سبعة نفر عليهم اجنحة قد التف في اعناقهم حبلا مموها بماء الفضة
وماء الفضة وماء النحاس وماء الرصاص وماء الحديد وماء اللازورد وهي تريهم اياه
ومرة تاتيهم به وفي اعناقهم الحبال وارجلهم مقيدة بالقيود ومرة تاتيه برجل
وفي عنقه حبل من ذهب وعلى راسه كور من نار وهو مقيد الساقين ومرة تريهم هولاء
القوم متفرقين وهذه الصور كلها واضحة في التعبير وانما تريد بها اوزان الكرب ووجها
من وجوه التدبير واما صورة الحجر فكثيرة منها انه يريها ثلثة نفر على صورة الرجال قد
امسك بعضهم بايدي بعض وربما النفر الثلث الروس في بدن واحد وهذه صورة الحجر
بقواه ومرة يريها طايرا واقفا على شجرة لها ثلاثة اغصان ولكل غصن من اغصان
هذه الشجرة لون خلاف لون صاحبه فلون الواحد اسود ولون الاخر ابيض والثالث
احمر وهذه الصفات والصور في الحجر على ما يذهب اليه اصحاب الثلثة فاما اصحاب
الحجر الواحد فيجعلون دليلهم على ان كلامه انما هو بعد التقصيد بتصويره نفر الثلاثة في بدن
واحد وتصويره الشجر ذات الثلاثة الاغصان ولو انها متفرقة لكانت ثلث شجرات
واصحاب الثلثة يجعلون دليلهم الثلثة نفر الذين اراها اولا متفرقين كل واحد بذاته
قد امسك بعضهم بيد بعض ويجعلون اتفاق الصور الواحدة فيهم اتفاق الجوهر وحبس
بعضهم ايدي بعض للنسبة والالفة التي بينهم وكذالك يجعلون الثلثة الروس في بدن
واحد تاكيدا بعد هذه والدليل على شدة تاكيده للصورة الاولى بالصورة الواحدة
انه لما صور لها صور هولاء النفر الثلثة ظن ان تلك الصور تبعد عن فهمها ولا تقف
على شي من مراده فاكد الصور الثلثة بالصورة الواحدة بعدها وهي بدن له ثلثة
روس وان ذالك كان عندهم فانما معنى الصور عند اصحاب الثلثة وجملها

لأنه لو صوّر لها حجر واحد لاكتفى بصورة واحدة ولكنه لما كانت ثلثة أشياء من جوهر واحد
صوّر لكل نفر منها اراد ان يبين لها انها شديدة التشابه أخص منها الاجساد وجعلها
ثلث رؤوس في بدن واحد لان البدن لا يكاد يتخالف مع بدن غيره من شكله
حتى انه لا يكاد يتميز بدن من بدن حتى يكون عليه رأس وصوّر البدن واحدا
وهو الجوهر الذي يشترك فيه الصور الثلثة عندهم ثم صوّر لها ثلثة وجوه لان
باختلاف الوجوه يقع اختلاف التمييز في الاشياء كلها وكذالك قول اصحاب الكلت
في الشجرة ذات الثلثة الاغصان على نحو الثلاثة الرؤس المختلفة في بدن واحد
والطاير الذي كان يرعاها على هذه الشجرة هو الكبير الخارج من الحجر فافهم ذلك تصوّر
لها في التدبير صورة رؤس ميت مطروح وصورته ايضا ملفف في الذهب وتصوّر
لها حلية من ذهب و ينقص الذهبية في صورة اخرى الى وجهه حتى يصير كله ذهبا و
انما هذا الغرض في التدبير والاستحالة من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة وبالجملة ليس
عند القوم الذين دوّنوا هذا العلم وضرب من الرمز يحتمل ان يفهم بوجه قريب ووجه متوسط
ووجه بعيد غير الرمز بالصور لان الرمز بالكلام انما هو تعمية فلا يوصل اليه ابدا او ليس
تحته شيء واما الاظهار والتعريض حتى لا يترك شيئا مما يحتاج اليه القائل ان يقوله
الا قاله غير انه يخلطه بما لا يحتاج اليه فهذان البابان من الرمز ليس فيهما قريب
ولا بعيد فافهم وقد بينا اقسام الرمز بانموذج تقيس عليه كلما ورد عليك منها وعرضنا
في هذا الكتاب ان نأتي من كل وجه بما يكون فيه الكفاية للناظر فيه وتنبيها للطالب
فلنذكر من الرمز بالقول ما يكون فيه سبب تنبيه لطالب هذا العلم بعد ان تقدم
ما يجب تقديمه فنقول ان الرمز بالكلام انما هو كما قدمنا لك في وجهين احدهما
الحجر والاخر في التدبير وقد قدمنا من الرمز بالصور في هذين الوجهين ما ان وقفت

وقفت عليه في امر الصور التي رسمت لك انفك لك كل صورة مرموزة وانا اذكر
في هذين الوجهين لك من القوم بالكلام والمحاورة في هذين الوجهين وقد قدمنا
قولنا انه من لم يفرق بين رمز القوم في الحجر وبين رموز ورسم في التدبير الذي
عليه المدار فليس يجب ان يعد من اهل هذا العلم ولا منتحليه وهذا افضل اجزاء من الكتاب
في معرفة الرمز الذي رسمت الحكماء والفلاسفة وقالته في هذه الصنعة اذ دفنت علمها فيه
واذ قد قدمنا القول ان الرمز انما هو في شيئين احدهما في الحجر والآخر في التدبير وقد
صح ان رمز هذا الحجر انما هو اخفاء اسمه لا غير وقد صح انه معروف عند جميع الناس فقد
وجب من هذا الامر الا يرمز الا ان يسمى بغير اسمه ولما سمي بغير اسمه فاما ان يسمى باحد
اسمين اما الاسم المعروف عند جميع الناس بغير تمييز الاشياء فيطلق ذلك الاسم على
الحجر وليس هو باسم وانما ذلك لرمزه واما ان يسميه باسم لا يعرفه الناس قد اتفق
القوم عليه فاما الاسماء التي هي ماخوذة من الاشياء التي بايدي الناس فقد قدمنا في المقالة
التي تكلمنا فيها على الحجر كيف اوقعوها على حجرهم ولم كان ذلك وفي ذلك كفاية واما الاسماء
التي لا يعرفها الناس ووضعها الحكماء باتفاق منهم فانما هي موضوعة لكل واحد منها اشتقاق
من الحجر اما من منفعته واما من منظره وهذا ايضا يشبه الاول واذا كان ما قلنا صحيحا في رمز
الحجر وانه لا يرمز بوجه الا باخفاء اسمه لا غير فالوجه في فك رمز الحجر ضرورة هو
معرفة طبايع الاشياء الطبيعية وما منها يصلح للصنعة في الصناعة وما منها لا يصلح ثم الاقرب
فالاقرب حتى نقف عليه من هذا الوجه اذ القوم لم يخفوا طبيعته ولو اخفوها كما اخفوا
اسمه لم نقف عليه ابدا وقد قدمنا القول في هذا ولم يبق الا القول في التدبير اذ
القول فيه اوسع من القول في الحجر لان الكلام على الكيفية اوسع من الكلام على الماهية
وقد اتفق جميع الفلاسفة من كل لسان ومن اهل كل زمان ان الصنعة امر سهل المأخذ

قريب في العمل فاذا كان هذا هكذا فاستعانه بتلك في كلام يسير بسهولة عمله ومعرفة
اجمارك وقدرانيا فيهما من التواليف والاوضاع ما لا احاطة لنا بذكره ما رايناه وان
كان الذي رايناه في جنب الذي غاب عنا يسير افلا بد ان يكون وجه الرمز في هذا
على ما اصف وهو ان المعنى واحد يسير والتواليف والكلام كثير فلا بد ان ذلك
الكلام وان اختلفت الفاظه فهو يشبه بعضه بعضا ضرورة لان النتيجة واحدة
وقد شبه القوم هذا الرمز باشجار كثيرة مختلفة الصور تثمر كلها ثمرا واحدا الذي ان
الناظر اليها وهي لم تبلغ الى حد الاثمار يقدر لاختلاف مناظرها ان ثمرها مختلف
ايضا فاذا نظر اليها وقت اثمارها علم انها ثمرة واحدة كلها وقد قدمت لك
ان من لم يفرق بين رموز الحجر ورموز التدبير فلا يحتاج ان ينتحل علم القوم ومن
لم يفرق بين الكلام الذي يشبه بعضه بعضا لم يحتج ان يبسط يده الى التجربة لشي
من هذا العلم لانه لم يرض نفسه في معرفة رسومه العلمية فكيف يرتقي الى اعماله
التجربية والعلم قبل العمل ضرورة وانا اذكر لك رموز القوم التي تدل كلها على معنى
واحد كلمة كلمة واقف لك منها ما يمكن ذكره وشرحه واترك لك ما لا يمكن شرحه
في كتاب لتستدل بما شرحت لك على ما تركته فرض نفسك في رتبة هذا العلم
تصير على مراتب الحكمة والله الموفق للصواب وها انا بادلك بقول الفيلسوف
زوسم ادب انه وسانيه وقالت له اخبرني عن الجارية العذراء التي كانت
في المغرب التي لم يجد لها احد نظير في الجمال والكمال حتى اجتمع عليها جميع العلماء
في الدنيا فنظروا في مولدها فوجدوا لها شابا في المشرق زعم انه نظير لها في الجمال
والكمال فاحتالوا الى ان جمعوه بها فلما نظر اليها احبها وعشقها قالت كيف
نظر القوم الى عشقه لها قال نعم انهم لما نظروا اليه قد نظر في وجهها جرى

جرى الماء في عينيه واصفر لونه فعلموا انه يحبها فالوا زوجوا هذا الشاب بهذه الجارية
العذراء فانهما احسن زوجين وكل واحد منهما يصلح لصاحبه وقضوا بينهما بالائتلاف
والمودة الدائمة والولد الميمون الطيب المبارك فقال احد الفلاسفة انظروا ان
كان اشبه مولد هذا الشاب مولد هذه الجارية العذراء فقالت الفلاسفة قد اشبه مولده
مولدها ولولا ذالك ما اتفقا قال احد الفلاسفة انظروا متى يصلح اجتماعهما فقالت
الفلاسفة اذا كانت الشمس في برج الحوت من الطالع فزوجوهما فولدت من يومها ذالك فافهم
ذالك ايها الطالب ودرض نفسك فاني قد قدمت لك في اول هذه المقالة شيئا من
فك الرموز ولم اتك فيه بشيء من الصنعة وانما اتيتك برمز القوم على طلب علمهم لتعلم
انهم لا يقولون لاحد اطلب علم كذا ترتقي منه الى درجة كذا الا برمز وتعمية فافهم
رمزهم في العلم الذي يخص في تعليمه ثم اتيتك بعد ذالك بكلمة واحدة تشترك في الصنعة
بين الحجر والتدبير ثم نقلتك الى المصور ثم الى هذا الكلام من الرمز فافهم هذه المسئلة فاني لست اعلم
في وضع من اوضاع الاولين ولا في اوضاع الاخرين من مسئلة ولا كلمة تشترك في
الحجر والتدبير الا تشبه هذه الكلمة فقف عليها وانما اتيتك بما يشبهها الاقرب
فالاقرب ثم الابعد فالابعد فافهم الابعد من الاقرب ان اردت الترقي الى درجات
الحكمة ان شاء الله تعالى اعلم انني لو قلت لك ان هذه الكلمة تشبه روسم وتوسانيه
المصورين في اول الكتاب لما كذبت وانا احذر انه يستبعد عليك هذا التشبيه
لانه لو قيل لك كيف اشتبهت هذه المسئلة لم تكن عندك اكثر من ان روسم ذكر
فتجعله الشاب الذي ساد الحكماء من المشرق وتوسانيه الجارية العذراء التي كانت بالمغرب
ولا تقدر على وجه التشبيه على اكثر من هذا ولكنه قد بقي عليك من الشرح اكثر مما كنت
تشرح وانا اذكر لك بعض هذا البعد واقول لك اشبهتها بهذه الكلمة التي

قالت اخبرني عنك يا روسم انك عشقت جارية عذراء ولم يكن من شانك النساء
وانك لما وجدتها وقعت في عذاب شديد فعشقك لها او مواقعتك اياها اوقعك
في العذاب الشديد قالت لها اما سمعت بقول الحكماء ابشر بالسواد يا روسم انك
ان مت خرج منك خير منك وان جسدك ان هلك ضرب روحا فدخلت
في جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت اهل مودتك قالت له ما اعلم ما تقول فشرح لها
فقال انا الجسد والجارية العذراء فهي الماء التي لا ولد والماء التي لا ولد لها تاتي الى الجسد والجسد
تاتي الى الماء التي لا ولد وان الجسد لما اختلط بالماء اخذ الجسد رطوبة والماء لما اختلط
بالجسد اذهبت يبوسته وانما قلت لك هذه الكلمة لتعرف صلاح التدبير فانظر ايها الطالب
ان كانت هذه الكلمة تشبه تلك ام لا ولعمري انها لمثلها وان في تلك لزيادة
على هذه وفي هذه زيادة على تلك في اللفظ فيما يراه القاري في الكلمتين ولكن انظر
بذهنك فان وجدت في هذه الاخيرة ان روسم عشق جارية عذراء فيمكنك ان
تجعل روسم الشاب الذي في المشرق وتجعل الجارية العذراء التي كانت بالمغرب نوشانج
في هذه الكلمة وتجعل قولها في هذه الكلمة عشقتها مثل قوله لها في الكلمة الاولى ان حكماء الدهر
اجتمعوا الى النظر في موضع تلك الجارية التي في المغرب فوجدوا الشابا بالمشرق وان
هذا دليل على انهم نظروا الى الائتلاف الطبيعي الذي بين الاشياء وهذه الجارية العذراء
ايها الطالب التي يسمونها زيبق المغرب والشاب الحميد زيبق المشرق فقالت لها في
الكلمة الاولى ان جارية عذراء كانت في بلاد المغرب لم يوجد شبه لها في الجمال
والكمال واصحاب المعارف يقولون في هذه الجملة الجارية العذراء انها زيبق المغرب
ويقولون ان قولهم لم ير لها شبه في الجمال والكمال ان الذين اخرجوا هذه الصنعة
اولاد فاولاد لم يكن لهم سبيل الى تعلم العلماء الا بالتعريض وردهم الى معرفة طبايع

طبایع الاشیاء الطبیعیة وما منها یصلح لما نظروا الی ریق المعدن وهو الذی لا معدن له فی
شیء من الدنیا الا فی المغرب فی جزیرتنا هذه المسماة فی لساننا بالاندلس ونظروا الیه
وجدوه ماء رجراجا سیالا وطلب القوم انما کان صبغ جید وراوا اصباغ الدنیا
انما تصبغ لونا صارت ماء ووجدوا هذه المادة یشبه حال المعادن فی لونه واشراقه
وبصیصه قالوا هذا صبغ لهذه الاحجار فلما قربوا الاحجار منه فاقمتهم واضافوا الیها وجدوه
یتعلق بها ویلبس وجوهها بغیر احمرار ویصبغها وصفرها الی البیاض ویبرد یابسها ویرطب
ورطبها یابس قالوا الخمر فی هذا فعظموه وکتموه ولذلک قال لهارودسم لم یر مثلها فی
العجائب والکتاب انه لم یوجد شیء یناسب الاحجار التی راموا ان یصبغوا غیر هذا الماء فقد
راوا انهم قد طلبوا الاحجار ولم یعرض لهالی الکلمة التی ان هؤلاء الذین فعلوا هذا
الفعل بهذا الریق علی انهم اول من اخرجه من معدنه ورای منه هذا العمل الذی ذکرنا لم یرض
ان یسمیهم الحکماء لانهم لما عقلوه فی الاحجار حیارا وهؤلاء القوم علی وجوه تعلیقه
التی علی وجهان لا غیر احدهما بالطبع والآخر بالسحق نظروا الی بطلان لون الجسد وظهور
لون الماء ولهذا لم یرض رودسم ان ینسب الی هؤلاء القوم الحکمة علی انهم اهل
الدرجة الاولی عند اهل هذا العلم غیر انهم لیسوا عنده فلاسفة ولا حکماء ولا نسبهم احد
الی شیء من الحکمة لظهور الفضة فی الریق الحائنة وانما صح الی الیوم وانما الفلاسفة والحکماء
عندهم الذین یطلعون علی ما فی بواطن الاشیاء ویستدلون علیها بالظواهر ولولا
ذلک ما علمت الصنعة وهذا عندهم هو المستوجب لاسم الفلسفة ومن الدلیل عندهم
علی ان الذین وجدوا هذا الریق فی معدنه لا طائل عندهم من العلم قول رودسم
خبر فی حکایة العذراء التی کانت بالمغرب التی لم یوجد لها شبیه فی الجمال
والکمال حتی اجتمع الیها جمیع فلاسفة فنظروا فی مولدها فوجدوا الهاث بالمشرق

فهولاء الذين نظروا في مولدها هم الذين سماهم فلاسفة واراد بقوله جمع اليها فلاسفة
الدنيا ان الذين اخرجوها من معدنها انما اخرجوها من تراب الارض والذي يخرج من معدنها
من جوف الارض لا يخرج منه نبتة منه او ترى ذالك الجسد بعينه على وجه التراب فقد بلغنا
ان الذهب يوجد في معدنه في بلاد سوان بين الرمال قطرات كالحمص والكبار ورس
ولولا ذالك ما فتشوه على نقصان عقلهم وقد اثبتنا نحن ووقفنا على الزيبق في معدنه
واخذنا قطره من ترابه فراينا حيوان الزيبق في تلك الذره فكذالك اخرجوا هذه
الحجارة من معدنها لم يثبت اليهم لطف وما حل لهم فضل لما اخرجوه الذين نظروا
اليهم ما عينهم فقال ان هولاء القوم تعبوا فيما لم يكن لهم فيه منفعة قال فاجمع
اليها جميع فلاسفة الدنيا فعجبوا منها ومن تعلقها بالاجساد وسرعة مزايلتها لها فنظروا
الى مولدها اي نظروا الى طبيعتها فاحتالوا لها في ثبات في الاجساد وهو الشيء الذي
يقبضها لانهم لما نظروا الى تغيرها للاجساد وسرعة مزايلتها لها علموا انها ناقصة
فاحتالوا فيما يربطها ويمنعها من الطيران كذالك اسم وجب لا اسم الحكمة لعلمهم هذا
العلم لان اولئك الجهال قد كفوهم اخراجها من المعدن فوجدوا لها شيئا بالمشرق
كما قال وهذا عند اصحاب المعادن هو الحجر فاعلم ذالك لما كان الماء موجودا كما الملك
والمنفعة فيه وهذا ليس عند المعدنيين هو حجر واحد وهو الذي عند كل غني وفقير وفي
كل مكان وجميع الناس يعرفونه وكل اسم يسمونه في الحجر ومن سمعت حجرا فانما يعنون هذا الباب
ما اخذهم وقوله زعم الفلاسفة انه نظيرها انما يريد برايتهم ونحوا اعمالهم فيهما قالوا علينا
فاتوا بهذا الحجر الذي يسمونه الشيء فقربوه منها على قول من يقول بلا تفضيل
ولا بد من التفصيل على كل حال وان الاشياء كلها انما هي مبسوطة وهم اصحاب التلثة
والذين يقولون ان لا بد من تدبير يقولون الا تراه كيف قال فاحتالوا لها حتى

الحجر
اسم شي

حتى جمعوه بها انما هي كناية عن الحجر ان لك الجامع لنبهما لا غير والمعمل كله للشاب في ذلك
حاز الفضل عندهم والذين يقولون انهم دبروه حتى صلح لها يقولون الاثر بها
كيف سالته لو قال لها انه لما نظر اليها احبها وعشقها قالت له كيف نظر القوم الى عشقه
لها قال لها انهم نظروا اليه قد نظر اليها جرى الماء في عينيه فقالوا ان قوله جرى الماء
في عينيه واصفر لونه انه ضرب من الاستحالة حين لطف لطفها فوقعت المحبة اي تساماه
اهل هذا العلم مزاجا كليا وقالوا ان هذه الاستحالة كلها على كل حال واصحاب ثلثة يقولون
لهم على كل حال في القول لان المعنى عندهم واحد فانهم فليس يبعد بعضه عن بعض كل البعد
واما اصحاب الحجر الواحد فزعموا ان الجارية العذراء التي في المغرب الحجر بعينه الواحد
الذي سمته الفلاسفة بكل اسم وهو عند كل احد وفي كل بلد وموضع وهو الذي يعرفه
جميع الناس ولا يستغنون عنه على ما قال العوام وجميع الفلاسفة اليها عندهم ونظرهم
الى مولدها تفصيل الحجر والنظر في مولدها تعديل طبايعها وازالة روحانيتها وكثرة
رطوبتها الزايدة ويقولون ان الزيبق للطف جسده وكثرة روحه لفا طار بجسده
معه وان هذا الجسد افضل الاجساد عندهم ويقولون من لم يحسن اخراج هذا الجسد الذي
في الزيبق لم يحسن ان يخرج الروح الذي في الجسد لان الزيبق عندهم للطف جسده
اقبل للتدبير من الاجساد المعدنية لغلظها ولهذا القول في الكتب الفلاسفة اشارة وبيان
من جهته وحده واصحاب هذا الراي يعتقدون ان الزيبق الشرقي عندهم هو الثابت
من الزيبق الذي ذكرنا وهذا القول بعيد لان القول ان الكلمة لم تات الا انهم نظروا
الى الجارية في المغرب وفتنوا الشاب لان وجوده في المشرق فما ظنك انه
قد فرض نهاية البعد الذي ليس شيء ابعد منه ولو كان الشاب يخرج من جوف الجارية
العذراء لم يشتق الشاب اليها من المشرق حتى ينكحها ولو كان من جنسها او من شكلها

فهولاء الذين نظروا في مولدها هم الذين سماهم فلاسفة واراد بقوله جمع اليها فلاسفة
الدنيا ان الذين اخرجوها من معدنها انما اخرجوها من تراب الارض والذي يخرج معدنها
من جوف الارض لا يخرجه بنبته منه او يرى ذالك الجسد بعينه على وجه التراب فقد بلغنا
ان الذهب يوجد في معدنه في بلاد السودان بين الرمل قطرات كالحمص والجاورس
ولولا ذالك ما فتشوه على نقصان عقلهم وقد ابتغانا نحن ووقفنا على الزيبق في معدنه
واخذنا قطره من ترابه فراينا عيون الزيبق في تلك الذره فكذالك اخرجوا هذه
الحجاريه من معدنها لم ينسب اليهم لطف ولا جعل لهم فضل لما اخرجوه الذين نظروا
اليهم باعينهم فقال ان هؤلاء القوم تعبوا فيما لم يكن لهم فيه منفعة قال فاجمع
اليها جميع فلاسفة الدنيا فعجبوا منها ومن تعلقها بالاجساد وسرعة مزايلتها لها قطر واح
الى مولدها اي نظروا الى طبيعتها فاحتالوا لها في الثبات في الاجساد وهو الشي الذي
يقبضها لانهم لما نظروا الى تعيرها للاجساد وسرعة مزايلتها لها علموا انها ناقصة
فاحتالوا فيما يربطها ويمنعها من الطيران كذالك اسم وجب لهم لا اسم الحكمة لعلمهم هذا
العلم لان اولئك الجهال قد كفوهم اخراجها من المعدن فوجدوا لها شيا بالمشرق
كما قال وهذا عند اصحاب المعادن هو الحجر فاعلم ذالك لنا كان الماء موجودا كما علمك
ولا منفعة فيه وهذا الشي عند المعدنيين هو حجر واحد وهو الذي عند كل غني وفقير وفي
كل مكان وجميع الناس يعرفونه وكل اسم يسمعه في الحجر ومن نعت حجرا فانما يعنون هذا الشي
فافهم وقوله بزعم الفلاسفة انه نظيرها انما يريد بذلك انهم دبحوا جمعها بينهما قالوا علينا
فاتوا بهذا الحجر الذي يسمونه الشي فخربوه منها على قول من يقول بلا تفصيل
ولا بد من التفصيل على كل حال وان الاشياء كلها انما هي عبيطه وهم اصحاب الثلثة
والذين يقولون ان لا بد من تدبير يقولون الا تراه كيف قال فاحتالوا لها حتى

الحجر
الاسم

حتى جمعوه بها انما هي كناية عن الحجر ان الشاب الجامع بينهما لا غير والعمل كله للشاب في ذلك
جاز الفضل عندهم والذين يقولون انهم دبروه حتى صلح لها يقولون الا ترى انها
كيف سالته لو قال لها انه لما نظر اليها احبها وعشقها قالت له كيف نظر القوم الى عشقه
لها قال لها انهم نظروا اليه قد نظر اليها جرى الماء في عينيه فقالوا ان قوله جرى الماء
في عينيه واصفر لونه انه ضرب من الاستحالة حين لطف لطفها فوقعت المحبة التي سماها
اهل هذا العلم مزاجا كليا وقالوا ان هذه الاستحالة كلها على كل حال واصحاب هذه المقالة يقولون
لهم على كل حال في القول لان المعنى عندهم واحد فانهم فليس يبعد بعضه عن بعض كل البعد
واما اصحاب الحجر الواحد فزعموا ان الجارية العذراء التي في المغرب الحجر بعينه الواحد
الذي سمته الفلاسفة بكل اسم وهو عند كل احد وفي كل بلد وموضع وهو الذي يعرفه
جميع الناس ولا يستغنون عنه على ما قال العوام وجميع الفلاسفة اليها عندهم ونظرهم
الى مولدها تفصيل الحجر والنظر في مولدها تعديل طبايعها وازالة روحانيتها وكثرة
رطوبتها الفوارة ويقولون ان الزيبق للطف جسده وكثرة روحه لفا لطا رطا بجسده
معه وان هذا الجسد افضل الاجساد عندهم ويقولون من لم يحسن اخراج هذا الجسد الذي
في الزيبق لم يحسن ان يخرج الروح الذي في الجسد لان الزيبق عندهم للطف جسده
اقبل للتدبير من الاجساد المعدنية لغلظها ولهذا القول في الكتب الفلاسفة اشارة وبيان
من جهته وحده واصحاب هذا الراي يعتقدون ان الزيبق الشرقي عندهم هو الثابت
من الزيبق الذي ذكرنا وهذا القول بعيد لان القول اي الكلمة لم تات الا انهم نظروا
الى الجارية في المغرب وفتنوا الشاب لان وجدوه في المشرق فما ظنك انه
قد فرض نهاية البعد الذي ليس شي ابعد منه ولو كان الشاب يخرج من جوف الجارية
العذراء لم يشتق الشاب اليها من المشرق حتى ينكحها ولو كان من جنسها او من شكلها

او مهاج خيروا حد لقال وحدوا لها شايا بالمغرب وكان يناسبهما في المغرب ولكنه لبعد
ما بين البحرين وانهما اثنان ضرورة فلذلك ابعد بينهما فجعل الواحد في المشرق والاخر في
المغرب فليس في هذا وجه من الشبهات عند اهل العلم الكثرة تناسب المقابلة وان كل واحد منهما
يعرف الاخر ويراه وهذا من هذا الان مسافة ما بين الشيئين بعيدة ولو حلفا حلفا
كليا لو جدت اما في الجنوب واما في الشمال او تحت الارض او فوق السماء دمات كل ذلك
ولكنه لما بني على ان يذكر حجرا اخر ليس من الجارية الا انها بعيدة في المنظر قريبة في
الجوهر وانه متصل بها وهي متصلة به كاتصال المشرق بالمغرب ولولا المغرب لم يكن
مشرق ولولا المشرق لم يكن كذلك هذا ان الحجران افهم لولا هذا لم يكن هذا فافهم
ايها الحكيم ولذلك شرح الكلمة الثانية تشبه هذه لا اختلاف بينهما ولا فرق لتشابه
الكلام كما اعلمتك غير ان في الكلمة الاولى الوقت الذي قالت الفلاسفة ان يصلح بينهما
وهو الذي قالت فيه في الكلمة الاولى وانظروا اي يصلح ان تجمع بينهما فقالت الفلاسفة
لو كانت الشمس في البرج الثاني من الطالع فافهم ايها الطالب في التصحيح لان كل علم انما
درايته صاحبه بقدر رياضة ذهن الناظر في ذلك العلم فانظر ان كانت هذه الكلمة تشبه
قولهم ان احسن الاوقات لاجتماعهما لو كانت الشمس في البرج الثاني من الطالع او في
الكلمة الثانية ولا اقول لك انك تشبه هذه الكلمة قوله لها في الكلمة الثانية عن عشق الجارية
العذراء فقال لها اما اكتفيت بقول الحكماء البشر بالولد يا روسم انك ان مت خرج
منك خير امك وان جدك ان هلك صرت روحا قد حلت في جسد غيرك
فكثرت ذريتك ونفعت اهل محبتك افتشبه هذه الكلمة قولهم في الاجتماع لو كانت
الشمس في البرج الثاني من الطالع ام لا ولا اقول لك انهما واحد فافهم وسياتيك شرحها
بعد هذا وانظر ايضا ان كانت تشبهها هذه الكلمة بقول اول فلاسفة العرب

العرب خالد بن يزيد رحمه الله شعرا كذلك تبدى النفس فاعلم سبيلها ؛ لها قوة
فيها تقل وتكثر ؛ واجزاؤه في الفعل تسع لواحد ؛ وجزآن من كبريته اذ تحمر ؛ الم
تر ان الشمس يزداد حرها ؛ اذا ما استوت في جوها حين تظهر ؛ وتلقى لدى الاشراق منها فتورة
وفي الغرب في الاصال تنأى فتفتر ؛ انظر ايها الرجل ان كانت تشبه هذه الكلمة
كلمة روسم اصلا وانه ذكر تسعة عن الثمانيات التي ذكرت كيف شبهها فالـ
تسع ثمانيات وزنها واحد ومنها ثمانيات وزنها تسعة او هي تشبه قول خالد قول ابي هاشم
خالد بن يزيد شعرا تسع تجد بحرا حين تدخله ؛ وقوله ايضا والطرف تسع الكل فاستعملوا
فبعض ما اخبرتكم يكفي ؛ وقال ايضا وزن واحد من ثوبانا ؛ وتسعة معادنها ها ؛
تجمع الوزن والقدر ان الكلام في هذه الكلمة كثير لو قصدت ان اذكر لك جميع ما قالت
الفلاسفة القدماء لطال الكتاب ولكني اتيتك بما يغنيه بطبعك ان كان لك
فهم وقصدت لك الى اول فلاسفة العرب لانه يجري في رموزها الموزونة طريقة الفلاسفة
المتقدمين ومن اتى بعده واما من اتى من بعده فلعمرك ما رايت لرجل منهم في هذه
الكلمة مقالة الا مقالة من جملة الكتاب وانا اعرفك بها اني رايت لرجل من فلاسفة
العرب كتابا يعرف بكتاب الملاحم ورايت المقالة التي كلها من هذه الكلمة من اولها
الى اخرها مرموزة لا تحتوي على اكثر من كلمة التي قالت الفلاسفة في الوقت الذي يصلح فيه اجتماع
الحجارة الغريبة مع الغير الشرقي فما اطلعك ابقاك الله تعالى بكلمات الاوائل ما صنع
بها هذا الرجل وهو جابر بن حيان الصوفي على تقدمه في العلم فانظر الى ما كتبت من
هذه الكلمات وان كانت تشبه عندك ام فان كانت لا تشبه عندك فانظر كيف
تشابه وتتشارك فاني لم اترك لك شيئا الا بينته لك في هذا الكتاب الا اثبت
به وها انا اخذ لك في تفسير تلك الكلمة وكيف ركبت هذه الكلمات كلها الى ان اوقفك

على ما ليفهما وربما اشركت لك وربما لم تشرك لما في ذلك من ركة رموز الفلاسفة

العرب لا اخرج الكتاب الثالث **فصل آخر من هذه المقالة** في شرح هذه الكلمة المنسوبة

الى روسم لما قالت له توسانية انك عشقت الجارية العذراء ولم يكن من شانك

الشر وانك لما واقعتها وقعت في العذاب الشديد علم انها احد الامور والكلام

الظاهر للفظ ولا يعلم معناه فقال لها اما سمعت قول الحكماء البشر بالمولود يا روسم

فدل بقوله لها اما سمعت قول الحكماء على المسئلة الاولى فان روسم اقام نفسه مقام الفلك

الشرقي الذي وجد في المشرق والجارية العذراء التي عشقها روسم الجارية المقدسة الذكر

التي كانت بالمغرب فقال لها اما تفهمين ان هذه المسئلة مثل تلك التي تقدمت لك

وقوله عن الحكماء البشر بالمولود يا روسم انك ان تخرج منك خير يبك لقوله

في الكلمة الاولى ان الحكماء قضوا في اجتماعهما الالقاح والولد وطلبوا افضل الاوقات

لاجتماعهما فوجدوه بزعمهم لو كانت الشمس في البرج الثور من الطالع فان الشمس

الحار وهي البشارة وهي الصبغ الذي طلبه القوم وارادوا بكونها في الثور ان خير الاوقات

في اجتماعهما ان يتخير لهما وقت يظهر الحار الاعظم كما يظهر حرارة الشمس في وسط السماء من

النهار وهو وسط كل يوم هذا الكلام ان الشمس اول طلوعها على افق المشرق وهو

الطالع فاتره الحر فاذا صارت في كبد السماء فهو اعظم ما يكون من حرها لو ان ساعت

في وسط السماء فاذا مالت الى افق الغرب لا تزال في ضعف من حرها ونقصان من الضوء

الى الغروب فصح ان نهاية حرارة الشمس في كل يوم او في كل زمان او في كل افق

انما هو ارتفاعها في كبد السماء الذي هو اخر الارتفاع لها فقال ان هذين الجرمين

اللذين يسمى احدهما روسم والجارية العذراء اللذين لا نظير لهما وان احدهما

لو اجتمع لصاحبه الاخر بعد ما من المزاج الذي تستوه نكاحا او جماعا ولذلك

ولذلك شرطت في المسئلة انهم قضوا في اجتماعهما بالولد وقالت في الثانية عن نفسه
انك ان مت خرج منك فدل على الولادة ايضا واجاب على الاول فقال لها
اضيف الى احد هذين الحجرين الاخر فينبغي لهما ان يزدوجا ازدواجا يظهر الحر انا
منه والا لم يكن ازدواجا والازدواج الذي سالت عنه في المسئلة الاولى
ان يبدوا بتركيبه جزوا وتسعة من الاخر تمام العشرة التي اراد بها البرج العاشر وقال
في الثانية انه بالولد يا مريم فدل بقوله لها اما سمعت قول الحكماء على المسئلة الاولى
اذا زوج احدهما بالاخر ظهر الولد الذي يسمونه صبغا وهو اول ظهور صبغ هذا الحجر عندهم
وصبغه حرارته وهو الذي قضت الفلاسفة في المسئلة الاولى وقولادته من الكبريته والثاني
وهو الذي ذكر روسم في المسئلة الثانية انك ان مت خرج منك حي مثل الماء يعني
بها هذا المولود فقوله ان مت يدل على ان هذا الثاني لعاجامع هذه الكبريته مات و
هلك وعند ذلك يحمل الكبريته وهذه الكلمة ايضا تشبها ايضا غيرها من قوله وساذكرها
لك بعدها ولما قدمت لك من الخبر في امر تركيب هذين الحجرين وتزويج هذين الزوجين
وبينت لك انه قران وتعديل الطبايع وعند ذلك يقع الايتلاف فصح ان هذه
الكلمة تشبه قوله لها في القاينات التي سالته عنها ما وزنها فقال منها ما وزنه واحد
ومنها ما وزنه تسعة فما اراد بالقاينات الجرار الا ان اعلمك ان الذي يسمونها صباغ الحجر
لان القاين يلغته لتكونا ينبغي القرن فقال لها جواب مسئلة مثل تلك الاولى ولذلك
سلك ابو هاشم خالد بن يزيد بن معوية في السلك فقال الم تر ان الشمس يزداد
حرها لذا ما اشتوت في حرها حين نظروا انا اقول لك ان كل ما سمعته للاولين
والاخرين من امراج ومن وقوع الشمس في رطوبة القمر ومن خروج تسعة اجزاء ومن نكاح
وحبل ومن بيضة وارض بيضاء ومن احراق وصل جسد فانه كله ماخوذ من هذه الكلمة

فافهم واذكر قول ثيوسابيه لزوسم اخبرني عن هذه الحجة التي يقال لها انها شاكرة لبعضها و
دفع سمها فقال لها امرها عظيم وسمها قاتل ولكنها لا تعمل الا بزوجها قالت وكيف
تعمل بزوجها قال ان الذكر لو جامعها وطرح نطفة فيها خرجت نفسه فكانها قالت
نطفة كانت نفسه قال لها نعم فدلت هذه الكلمة على الاشتراك مع الكلمتين المتقدمتين
لقولها في سمها انه لا تعمل الا بزوجها كما تقدم في الحارثية العربية وان الشئ لما اجمع
معها جرى الماء في عينيه من العشق لها ولم تعد هنالك انه مات ايضا من عشقها الا بعد
ان حل جسده لاجزاء ومن الدليل على ذلك انه قال لها انها اخذت مكان نطفته نفسه
فسمي النطفة نفسا ارتباطا الى المسألة الاولى التي ذكر فيها جريان الماء في عينيه وانما هو تحلل
جسده اليها فالموت الذي اراد هنالك انما هو الانحلال الذي ذكره هنا وبين عن هذا
في الكلمة التي ذكر بعدها الوفاة عن نفسه انك ان مت خرج منك خير لك وان جسدك
ان هلك صرت روحا قد خلقت في جسد غيرك فكثرت ذريتك ونفعت اهل موقفك
فدل ايضا على ان زوسم الذي سمى جسدا يستهلك جسده ويصير روحا وهو
الانحلال المذكور قبل وانه يدخل في جسد غيره اي روحه التي سماه نطفة حل في جسد
الانثى التي جامعها وقد ذكر هذا الموضع الذي ذكر لها ايضا ان روحي ستفارق جسدي
وستحل في روحك فهذا هو بعينه فلذلك قال خالد بن يزيد ان المولود هو التمام
وانه ماوى النفوس ومعدن الصنعتين ومن قولها له في تمام هذه المسألة لو قالت له فما
صنعت الذنب قال قلت الذي النطفة بنيا فيها فحملتها فلما تم حملها خرق
المولود رحمها فماتت الام مكانها وخرج المولود خيرا من امه وابيه فقد ورث الفضل
من ابويه وهذه البقية من هذه الكلمات تشبه قوله لها في مصحف الصور ان روحي لو فارق
جسدي ليستحن في روحك ويكلم روحي ايضا روحك ويعلم ما تسئله عنه

الذي يكاد نصه مبهما
وانما الارادة والجوهر تسمية كما
جسم وهم

عنه وعنه ذالك تزيين اعاجيب حكم الله تعالى فتامل التشابه من هذه البيضة من هذه الكلمة
فاني لم ارد التطويل وانما اردت التنبيه فاعلم ذالك وحروف هذا الولد رحمه الله
وحروفه فيه ارماز كثيرة ماخوذة من هذه الكلمة وهي اصلها لانه هو الكبير بعينه
وانما انبئك منها بما يكون لك فيه تنبيه وانما قصدت لك ان اعرفك كيف
تقف على الكلام وترده الى قانون واحد من قول روسم في هذا الولد ان يلطف
الاشياء الا الحجر حتى تخرج روح جديد وهي تلك الكلمة بعينها ومن قول الفيلسوف
هرمس انا هرمس الفيلسوف افتخر على الناس بالشمس التي تخرجها من عمق الحجر والارماز في
هذا كثير من قول هرمس خذ الحجر الاسود وصحح جالك الهند فالطف ما كان
ظاهرا واظهر ما كان باطنا وقول الامام الاوحدي ذي النون قدس الله روحه وزال
عن جسمها الطعام كشف بالحسن الغمام وحدثت منهما ممازجة وامتزاجا فيها لها ازواج
وانتج بينهما غلاما مطهرا مقدسا اهاما فذاك في بعد نكاح وحبل وبعد جدة
واحتجابه في الهلل فكل مولود فيه يوضع يضيق عنه للتمام الموضع فهذه امور حاجب
يستدل بها على رد الكلام الى معنى واحد فافهم واعرفها وانا اخذ لك في غير
هذه المسئلة والكلمة لاضع لك من الاشياء شبهها على الذي اعلمتك وما اذكر لك
الكلمة المعجبة التي زعمت الاوائل والاواخر ان احدا لم يقدر في هذه الصنعة مثلا عملا وعلما
وانما قالوا علما وعملا وهي التي تدل على العجز والتدبير معا زعموا ان اسقلينوس
الحكيم لما تناهى عمره وكان له تلاميذ كثيرة منهم ديمقراط واغاثيمون والكلمة بارية
اراد ان يعلم ان كل واحد منهم يقدر على تبيين ما في صدره من هذا العلم كيف كان
الاولين اخفاء لا يقف عليه جاهل باموره وعلومهم واظهاره اظهارا لا يخفى
على من اطلع على علومهم فقال لهم ليصنع كل واحد منكم وضعا في هذا العلم

دار فعوه الى المطالعة حتى اعلم ان كنتم تحسنون العبارة كما علمتم ام لا لانكم قد علمتم العلم
ومن علم علما لا ينتفع به من بعده كان كمن غرس شجرة لا تثمر شيئا وقد علمتم معشر
التلاميذ حرصا على منفعة العلم وحض المعلمين الاولين على ذلك فانتدب الثلاثة
من تلاميذه وهم دمقراط واغاثيمون ومارية ثم اتى كل واحد منهم بالكتاب المؤلف
في العلم الذي امر به فوجد لكل واحد منهم في كتابه كلمة فقال هذه احب فسميت الكلمات
المعجبة عند فلاسفة هذا العلم ووجد لمارية كلمتين تعجب منهما الواحدة في هذا العلم المذكور
وان نسبه ليس فيه شيء منه الا من تجربة والامر عليه وانما هي في الندب اليه ولكن تعجب منها
المعلم لردها انا طرفي هذا العلم الى احكام ما تحتاج اليه ثم يرتقي الى قراءة ما تحتاج اليه
من هذه العلوم فعجب من هذه الكلمة وانما عجب منها لنصحها الطالب فدلالتها اياه على ما
يضع اولا فاولا ما وجز لفظ واختصر معنى فاوجب لها الفضل والدرجة الرفيعة على صاحبها.
وقال لها انت احكم اهل زمانك واولاهم بلبس حلل الحكمة والجبار ماو كان العالم في ذلك
الزمان اذا ابدع احد من حكمة علوم الاوائل وارتقى الى المشايخ وعلمها ان كان
من ابناء الاشراف والملوك قصد به المعلم في يوم عيد اهل ملك الملة وصعد على منبر
عال واظهر حكمته للناس بكلام مترسل فيشتهر ذلك الانسان بالحكمة ونعظم عند
اهل ملك الملة وان كان من غير اشراف الناس والاخر جهلهم رفعته تلاميذه ذلك
الحكيم في ترس ومشوا به وهو ينادي الناس اصبحت عالما استفليونس
لمن حوله من التلاميذ قد اصبحت مارية افضلكم ذهنا وانوركم عقلا واعذبكم لسانا و
اكثرهم بيانا واحسنكم عبارة واكثر منفعة لمن ياتي بعدكم فدونكم بها فاتوه بالترس
على ما ذكرنا من عاداتهم فقالت له ايها المعلم ان انا الان لم اكن عندي اهل جاب
الذي في درجة الملك التي اهل سياسة دنياويه وقد وجد تلك السياسة بلا علم ولا عقل

ولا عقل وانما في سياقة الحكمة اصلها العقل وثمرتها العلم فلا لان عامل الحكمة وبرهان العقل
لا يقبل ذالك فقال لها صدقت وانت اعقل القوم ثم انحسين قالت بانك كنت في
ماضي وانقص لا ولد لها بعدى اهب لي شيء من الحكمة واحمله على عنقي مع اصحابي
فانا الكتابين فوجد في كتاب اغاذيمون الكلمة التي عجب منها قوله ان بين النحاس
والحجر النارى قرابة فاذيبوهما بالسواد عجبته هذه الكلمة الا انه لم يرد بها ان تقدم
على صاحبه وانما فعل ذالك لان هذه الكلمة كلمة رجل عامي وكلمة صاحبه كلمة رجل
خاصي حكيم تخاطب حكيما هو الك انه وجد له بقراط كلمة العجيبة قوله الطبيعة تفرح بالطبيعة
فلما رآها بهذا اللفظ استعذبها لانها خفي على كاهر ودمر ان الد لطيف معنى
علمها الحكيم بقوله الطبيعة تفرح بالطبيعة دل على انه اراد النظر في الطبيعيات
حتى يعرف المؤتلف من المختلف ومن يعرف جزء العالم وتدبيره فقضى له بالحكمة والفصاحة
بعد ما رايه ويشهد في القول الثاني الذي لاغاذيمون ولا اقول الكلمتين هما الطالب
ان معنى الكلمتين واحد لا فرق بينهما عند من عرف شيئا من قول القوم ولكنه اكثر
على اغاذيمون القول وترك ورأى صاحبه لقوله اعلموا ان بين النحاس والحجر النارى
قرابة والنسبة فاذيبوهما بالسواد اعلم ان قوله قول عامي لان نسبته كما قدا وقعها
على شيء معروف يسمى عند الخاصة والعامة والحجر النارى ايضا مثله وهو كل حجر يقبل
النار ويحرق كالكبريت وما شاكله ايضا قوله قرابة اي ائتلاف ومودة اذيبوهما على السواء
مما زاد عليه العلم خفقا لانه نيدب الناس الى لوثهما بالسواد وهي من باب التجربة لان
باب العلم فرى كلمة كلها انها من التجربة والتجربة انما تكون بعد العلم لا قبل فجعل اغاذيمون
بعد بقراط لان قول بقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة من باب العلم لانه لم يسم
شيئا وبين المؤلف من المختلف فقضى له على صاحبه فرجع على النرس ورجع

على اعناق الرجال وانا اقول لك لعمرى قد قضى بالقول الذى ذكرها بين الكلمتين
انها واحدة لا فرق بينهما فى اللفظ ولو قلت لك ان اغاثمون اراد بها ان المعنى بعيد
عن الصواب. وانه اراد منفعة الناس كلهم عامة وخاصة الا ترى ان اصحاب الميزان
يجعلون هذه الكلمة من عظم اصولهم ومن ارفع كلمة القيت اليهم ويقولون انها جامعة
للعلم والعمل بابين شئ ويقولون ان ذو مقراطيس بكلمة مجملة تحتاج الى تفسير
وكلمة اغاثمون لا تحتاج الى تفسير وما لا تحتاج الى تفسير احسن عندهم من الذى
يحتاج الى تفسير فزعم المعدنيون ان قوله بين الناس والحجر النارى قرابة وانسجه
ان حجر الصنعة جسد معدنى دايب صابر وكذلك الجسد المصنوع ذايب صابر فيقولون
لا بد ان يكون الحجر الذى يعمل منه الاكسير يقلب الاجساد ذايبا صابرا دائم لا يخرج
من مطلوب القوم ابدا لان الاشياء انما تنتج اشباهها واشكالها ونسبها الى وشيجه
اسيد منه الى غيره ولهم على هذا دلايل وبراهين ومن رموز كلها متعلقة بهذه الكلمة
ومأخوذة منها لطول الكتاب بذكر بعضها فضلا عن استقصايها ولعمرى ايها الطالب
ان هذه الكلمة اتسع فيها الرمز للاولين والاخرين وان النفس لتعلق بما يقولون
بعض التعلق لانه يبعد ان يخلع نوعيته شئ ويكتسى نوعية اخرى ولعمرى ان
الحجارة لا تنتج الا الحجارة كما يزعمون فهذا التعلق الذى يعلقون به من هذه الكلمة
فى الحجر قوله فى الحجر النارى ايضا مثله ليس بينهما خلاف عندهم فى شئ اكثر من ان الاول
لطيف والاخر كثيف لقوله الحجر النارى ونسبه ايضا الى النار واما قوله ادنيوهما بالمولد
فهو عندهم دليل على التدبير وعمله وتثبيت الحجر وصنعته لان التدبير عندهم انما
هو حل وعقد وهو التذويب لان الحل انما هو ان تذوب الاشيا بالنار وتجمد بالنار
فلذلك جعل هولاء القوم هذه الكلمة من اعجب كلماتهم واعظمها واتمها علما وعملا

وعملا بجمعها الحجر والشجر لانه لما سمي حجرا اذا بان دل على ان القول عندهم حق لان
الاصل الذي دعا الى العمل به يشبه الفرع المعمول منه ونذير ابائهم على الذوب دل
على ما اجتمع عليه اهل العوالم الثلاثة اعني الحجر والنبات والحيوان لانه لا اختلاف بينهم
في العمل انما هو حل وعقد اجتماعا وافرادا فقوله عندهم بابا وشرفا لما فات او سواها بالسواء
فقالوا العمل ذوب ولان يطلب العمل مما يذوب وهو خير له مما يطلبه مما لا يذوب لان
من طلب ما يذوب فيما لا يذوب انما هو جاهل ناقص لان من طلب ان ينتج من الانسان
حمارا او من الحمار جملا او من الثور فرسا فهو طالب الممتنع ومن طلب الامتناع فهو جاهل
لانه من باب ما لا يكون ولهذه العلة فضل هولاء هذه الكلمة على صاحبتها لان
كلمة ديمقراط عندهم تدخل في باب التشبيه والالتباس فلذلك لا يعلمها الا عالم لان
اصحاب المذاهب الثلاثة يعلقون بها وان كان المعدنيون يخصون ايضا بها مذهبهم
ولكنهم يقولون يحتاج الذي يطلب شرحها ان يكون عالما بالصواب ليدحض حجج
غيرنا وان لم يكن عالما بالصواب قرر عليه احد طلاب المذهبين وامتد معه في
الجدال في المناظرة بقدر قوة الخصم ولينبني على الكلام ورد عنه في القول وضعف
المعارض وان كان المعارض عالما زعموا ان الكلمة ستتبين انها له وعلى مذهبه
وقالوا ان كلمة اغاثيمون احق بناء ولا يشركنا فيها احد وانها مفردة لمذهب
واحد وهو واحد وعمل واحد لا يشترك مع غيره كلمته فقالوا هذا الدليل على ان
هذا الرجل افضل لمنفعة العالم من ديمقراط لتخليصه كلامه بلا التباس في الرمز
ودنا به العلم الى اهله وزعموا انه احق بالتقديم على صاحبه على كل حال بعد ما ربه
وانا اقول ان ديمقراط اولى بالتقديم لبيانه كلامه على ما يعم المذاهب
الثلاثة في الظاهر ويخص المذهب الخواص في الباطن لئلا يتفرد له وحد فيبطل

الانسان لان من يتكلم على وجه واحد من العلم لا يقراه له ولا ينقله عنه الا من اتفق معه على مذهبه
وتحققه ومن لم يتفق معه على تحققه لا يمكنه نقله ولا قراته ولذلك استوجب ديمقراط
الفضل لانه تعلق بكلامه كل واحد من المذاهب الثلاثة وكلمة اعارمون لا تعلق بها
احد من الحواذ والنسابي اللهم الا ان يكون المجانين الذين لا نظر لهم ولا عقول
معهم الذين يزعمون ان في الحيوان ما يشبه المجانس وان في الحيوان اشياء اذا نبه
وان ذوب الحيوان سيكون كذوب المعادن وهولاء القوم لا يصلحون لاستماع هذه
العلوم فضلا عن المناظرة فيها الذين يظنون الفلاسفة اوقعت الاسماء على المسميات
مهملة لا محكمة فافهم ايها الطالب اسعدك الله وان كانت كلمة ديمقراط لا يوجد
فوقها كلمة في هذه الحكمة وانا متقدم الى الكلمة التي تشبهها بين الكلمتين وفضيلتها تفضيل
المعلم اسقلبيوس لها وهذه الكلمة قد خبرتك انها اوجب لها ولصاحبها الفضل فاما صاحبها
في ايضاح للمتكلمين وقد ذكرتها ايضا في غير موضع من هذا الكتاب وهو قوله ان كنت
حكيما فقد بينا لك وان كنت جاهلا فقد سترنا عنك وما سترنا الا لكيلا يعلمه جاهل
واما كلمة الصغوريه فهي قولها صيروا الذي لا احجار والتي لا احجار لها احجارا فهذه الكلمة
عمت الكلمتين وذلك انها تركت المذاهب الثلاثة في القول ولم تذكر طبيعة دون كل
ولكنها لما ذكرت احجارا وقعت على ما له جسد من الحيوان والنبات والمعادن فصح ان هذه
الكلمة يشترك فيها المذاهب الثلاثة الا انه صح من قولها ان الذي احجار يصير لا احجار
والتي لا احجار لها احجارا فصح انها ثقيل ينقلب الى خفيف وخفيف ينقلب الى ثقيل
فاذا كان هذا هكذا فيكون الخفيف والثقيل الذي ذكرنا ايضا من نوع واحد
لانقلاب بعضها الى بعض وانما اردت التبيين عن الحجر الذي منه العمل بذكرها الذي احجار و
غير الذي احجار واردت بذكرها ان تصير هذا المنزلة هذا وهذا المنزلة هذا وهذا التدبير للمحجور وذلك

فذالك انها اشارت الى حل يابس والى عقد رطب وهذا هو اشد شبه الصحيح وشابهت
في الكلمة كلمة ديمقراط واغاثيمون وفضيلتهم والنظر ان كانت كلمة هرمس
الفاضل تشبههما ام لا وهي ايضا من كلمات المعجمة لقوله لانه يأتي عشبي بالقفار
انه يأخذ التراب فيحله بالماء ثم يضعه في الشمس ويجعله على النار فيصير الماء مع التراب
بمنعه من ان يرجعه ترابا ويمسك التراب الماء بعد ذالك ولا يمكن سبحان من هذا الخلق
خلقه هي كروح الانسان من وزن وهذه الكلمة تشبه كلام اغاثيمون انك لا تكد شي
وزنا في الذهب النحاس الذي يمسك طبع اصحابه ودماء ذهب من وزن سائر الاشياء طلاب وعنك
ذالك وشبه ذالك قول روسم ان الماء الذي الطبخ مع الاعشاب فاخذت طبعها كما اخذ
الماء طعم العسل لما طبخ فيه وشبه قول هرمس اذ سالته يوذبت فقالت يا روسم اخبرني
عن قول هرمس وما حاجته الى الرماد فقال لها لا حاجة به اليه بل انما حاجته الى المياه التي
تستخرج من الرماد والاحجار لا الى الرماد والاحجار قالت له فهو حجر الحكماء قال نعم
وهو حجر الذهب وماء الذهب وشبه قول هرمس ايضا ان هذا الحجر الاعظم يكون من
نحاسنا المحرق ومارنا النار فافهم اسكوبها حتى يذوب النحاس وتختلط بالماء فمنه
يكون الحجر الاعظم الذي فيه الطبيعة الكريمة وهذه الكلمة اشبه الكلمات بكلمة اغاثيمون
التي قدمنا ذكرها لك فهذه الرموز التي اتيناك بها كلها متشابهة يشبه بعضها بعضا
ليس بين واحد منها اختلاف بتة وان اختلف في اللفظ فيه فقد عرفتك ان المعنى
واحد وقد وجهت لك السبب الى ذالك فاسلك الطريقة التي مثلت لك ترشد
ان شاء الله تعالى وعليك بالورع فانه سلم الى الوصول وهذا حد آخر فيما يشبه هذه
الرموز ايضا من رموز فلاسفة العرب العلمية ثم بعد ذالك لعلمه بعون الله تعالى
اعلم اني قد قدمت لك في هذا الكتاب من رموز الاوائل وفكهما وبعد ذالك

معرفة لتشابه منها وتجانسها مما لك فيه قانون تعول عليه ودستور ترجع اليه ان شاء الله
وان كنا انما قصدنا عيون ذلك فانا انما اوردنا امثلة يستدل بها الطالب
لهذه الصنعة على غيرها من كتب الدوائر ليكون الكتاب عندهم في نهاية الاختصار
ونهاية الدلالة على غيره وانا اذكر لك هذا الفصل من رموز فلاسفة العرب العلمية
ما تستدل به على كل رمز علمي لهم كما صنعت في الدوائر قبلهم وتعلم تقارب الكلامين
على بعد اختلاف اللفظين وان الجزء انما يتقيد بسنن الدوائر في اي علم كان اذ
الاول دليل على الاخر مبين لما ياتي بعده فيكون ذلك ايضا دليلا لذا قلنا في صدر
هذا الكتاب ان كل متاخر في اي زمان كان فيكون متقدما بالاضافة الى من ياتي
من بعده ايضا ولذلك يلزمه ان يبين علم من تقدمه بلسان اهل زمانه ومبلغ
قوتهم على قوله ولهذه العلة اتت الفاظ فلاسفة العرب كلها ايضا لتشابه بينها
مسئلة من مسائل الادوار لاسيما التي يطلبون بها الشرح فهي لا تكاد تشبه شيئا في علم
المدولين الهيئة وتلك المسائل التي ارادوا بها الشرح هي التي يسمونها علمية وانا ابين لك
العلمية ثم اتلوا ذلك بالعملية فاجعل ذلك العملية اخر الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم
ان الفلاسفة المتاخرين وجد بالفاظهم التي رمزوا فيها هذا العلم لا فرق بينها وبين كلام
المدولين تبه فلا تستوحش لبعد ما بينهما في صنع منها لك بقدر ما وصفت لك
من غيرها واوفق لك منها بين مسئلة او مسئلتين اولية وغربية ليكون دليلا في
اتفاقهما وليلا يطول الكتاب ويتم معناه فافهم هذه المسائل التي فوق هذا الفصل
وهي الكلمات الثلث المعجمات التي وصفت لك عن مارية وذي مقراط واغاثاذيمون
واعلم اني قد مثلت لك شكلها واتفاقها بقدر ما قدرت عليه واعلم انها غير
بعيدة من التي قدمت لك قبلها مثل الفقر الشرقي والجارية المغربية وسئل زوسم واداستم

داو ناسیه وکل الذی قدبینت لک فیلهما لا فرق بینهما وبینه فی المعنی البتة فتفهم الکلام
وتدبر فیه ثم انتقل الی هذه العربیة مثل قول خالد علیه الرحمة شعرا کالارض
تخرج ماءها من قعرها ویعود یسکن فی اتراب الهامد فتریک زهرا معجبا فی لونه
ویعود اثمارا بقدره ماجد وقوله ایضا واعلم بانک کلما دبرته فی الکل والمتعقد
والمتعقین ومثل قوله ایضا وذرة تبلغ قیلا ولذ یری له الا الوزن اوزانا
وله والسم فیه داخل فاقطع یعنی کذا الکتموه فی الیمن وله فی شعره
ورسالته من هذا کثیر وانما انبئک بالتی ما اقدر علیه کراهیة التطویل وهذا کله
اذا اشبهته یصیر اجسادا لا اجساد والتی لا اجساد لها اجسادا اصبت للذی یقول
هذا العمل کالماء الذی یخرج من قعر الارض وهو الذی سمته الحکمة غیر جسد فقال
انه یخرج ویعود الیها فتریک زهرا معجبا فی لونه فذالک الزهر هو انقلاب غیر جسد
جسدا لانه جسد الماء الذی تثبت من الارض فی الارض واخرج الالوان و
الازهار وانما صار کذالک بان اخذ لطیف الارض وصیره غیر جسد وجسد الماء
حتی قام من هذین الشیئین الجسد وغیر جسد انوارا وازهارا وهی اجساد اخر لیست بارض
ولا ماء فافهم وجسد هذا الماء هو الذی خرج من رماد هرمس حین سماه بحجر الذهب وجسد
هذا الماء هو الذی یصنع الآنیة للغمر فی الکلمة الهرمسیة فیصیر خالد ابدا ثابتا ایضا
وقال ان هذا العمل ایها الطالب کالماء یخرج من جوف الارض فی بستان من البساتین
اما بستانیه او بخطاره او بعین اندفع من قعر تلک الارض ثم یسقی بها التراب الهامد
یعنی اللطیف فیعود ذالک الماء انوارا بقدره ماجد کما ضربه امثالا عموا بالنحاس والحجر
الناری وقال لقد شبههما بالسواء ولم یمکنه اشتراطه لواتیهما بالسواد حتی قال ان
بینهما قرابة فلما اوجب لهما القرابة اشترط لواتیهما بالسواد واذا اذابا امتزجا

ظهرت الشجرة التي سماها هرمس الحجر الاعظم وهو الاكسير وهي التي سماها خالد الانوار والازهار
غير ان خالدا لم يشترط اكثر من الارض والماء ولم يحتج الى ان يذكر ان بينهما
قرابة لاستغنائه عن ذلك لعلم الناس ومعرفتهم ان الارض تتغذى بالماء و
تحيى بها فلم يحتج ان يرمز باكثر من الارض والماء وهذا القول من قول خالد اشبه
الاشياء بقول ديمقراط الطبيعة تفرح بالطبيعة لان الارض تفرح بالماء والماء
تفرح بالارض وعلى هذا الوجه يشبه هذا القول قول مارية صيروا الاجساد لا اجساد
والتي لا اجساد لها اجسادا الا ان الماء يصير جسدا للنور وروح الارض يصير روحا وانوارا
وازهارا فيصير الجسد لا جسد والذي لا جسد له جسد ويتم الكون فافهم ما يسمى لك
تصل الى دقائق الحكمة وهكذا تشبه هذه الكلمات كلام مارية في الكلمة التي سميته
مثل الشاب المشرقي والجارية المغربية تكون الشاب المشرقي الارض والجارية المغربية
الماء والاتفاق والتعاشق والمحبة التي ذكرها الفلاسفة انهم قصدوا على الشاب والجارية
انما هو نسبة التي بين الماء والارض والجماع الذي ذكره عنهم انما هو سقي الارض بالماء
الذي ذكره خالد وهو الذي سماه الحكيم بن الحكماء الاولون نكاح الشاب مع الجارية العذراء
والدرهما التي ذكرها خالد الولد الذي ذكره الفلاسفة فاعلم ذلك وهكذا ايقع التشابيع
بين الفاظهم باقرانها بعضها الى البعض وكذلك تشبه هذه الكلمة كلمة روسم والجارية
العذراء ايضا وزروسم ولوسانيه وجميع الكلمات التي قدمت لك عن الدوائر كذلك
يقع الاشتراك بينها وبين هذه الكلمة وكذلك سائر هذه الكلمات التي قد ذكرت عن خالد
في هذا الفصل الاول في اشباهها برموز الدوائر كالقوانع هذه التي بينت لك واني
لم اقصد التطويل وانما اردت ان ادل على الكثير بالقليل ما فهم ولا هو في العلم والمبادين
رموز كثيرة ليست كلها بعيدة من رموز الدوائر فمنها يشبه ما قاله الدوائر ايضا

ايضا الا الاصل منها ومنها ما لا يشبهها ظاهر العموم لا يشبه الا في الباطن فان تشبيه ارماز

الاوائل في الباطن شتى قول جابر اجعلوا الاجساد ارواحا والارواح اجسادا

منها قولهم ونشبهها فيها ومنها قوله ان جسد الانسان لم يعقب روح طاير ولا بهيمة

ولا يثبت روح اولئك في الجسد الانساني ولا يثبت روح الانسان في جسد البهائم

فكذالك هذه الصنعة الحق اليقين وهذا ايضا مثل قول ذي النون من الحمار تستخرج الحمار ومثل

قول جابر ايضا ان انسب الى الشيء اميل الى اصله ومنها قول الرازي ان الاشياء انما

تعمل بطبايعها وجواهرها ومنها قول ذي النون لانها من حجر سيال مدبر بنفسه فعال

وقوله ايضا لكنها من ميت وحي يخرج شيء منهما ومنها ايضا قول الرازي ان

الاشياء تستخرج اشباهها واشكالها كالقمح تستخرج القمح والشعير تستخرج الشعير ومنها ايضا قول

جابر خلف الثمار على الهواء بطرفه العجايب ومنها قوله الروح اذا انشب باليابس

صار الصبغ لا حارا ولا باردا وقد ثاخ الروح وصارت نارا ومنها ان كل ما كان

من مرة فان الصبغ يزيد مثل ما كان اولا بسوار ومنها واعلم انك كلما حللت

ذالك وعقدته كان اجود لمزاج فيه ومنها ان الزيبق الحجر الاعظم المستخرج منه

لا فرق بينه وبين المعدني المدبر بتدبيره الا في مناسبة بقية الاركان ومنها قول

ذي النون وكلما عاودتها وزدتها ومنها قول ابي نوفل وسمت ايها عقد العجايب

كما تحسم ماء الحياة ومنها قول ابن وحشية ان الزيبق عين الحيوان وماء الحيوان

الذي من شرب منه لم يمت ابدا ومنها قول جابر وانما سموه ماء الحياة لتخلوده في الاجساد

وتخليده لها في النار بعد ان كانت محترقة بها فاعلم ذالك ولولا ان يطول

الكتاب لذكرت لك جميع ما ذكرت الاولون مما اقدر عليه من رموز الفلاسفة

لكنه لا بد للمتأخرين على ان لا احاطة لي بذكر جميعها ولكن ذكرت لك ما تستدل

واعلم ان جميع ما رسمته لك من هذه الرموز كلها في ذاتها واحدة وليست بعيدة من الرموز اليونانية
المتقدمة من ذلك ان قوله اجعلوا الاحجار ارواحا والارواح احجارا منها بالفهم وان شئت فيها
فهو قول كقول مارية اجعلوا الاجساد لا اجساد ولكن لا اجساد انما تصير اجسادا وشبه قوله ان تكون
منها مثل قول اغاثاذيمون ان بين النحاس والحجر الناري قرابة وان شئت مثل قول ديمقراطس الطبيعة
تفرح بالطبيعة وان شئت مثل قول زوسم في اثبات الكبريت والمارية العزبية وان شئت
مثل قول دوسانيه لزوسم انك ان عشقت جارية عذراء وكذلك قوله في جسد الانسان
انه لا يجب روح طائر ولا بهيمة وانما اراد المتشاكل والمؤتلف عن المختلف وكذلك ما وقف
جابر في هذا الموضع بعد هذه الكلمة وكذلك هذه الصنعة بحق الحقيق التسمية امر المتفق ويعرف
الناس بفضله وكذلك ما كتبت من غيرها من الكلمات بعدها تجري في التشبيه الى هذه
اليونانية هذا المجرى وكذلك قوله خلف النار عن الهواء تظهر منه العجائب وانما اراد
قرب النار من الهواء للتشاكل التي قدمته من الغرابة التي ذكرها الاوائل وقد رمزت العرب
هذا الموضع بغير هذا الرمز فبعد بعض البعد عمن لا يفهم الكلام وهو واحد مع هذا وذلك
انهم قالوا الجمع بين الماء والنار وانما عنوا هذا المعنى ولكنهم لما ارادوا من التعمية للمسألة
سموا الهواء ماء او لم يريدوا تسمية الهواء ماء وانما انهم جعلوا عليه اسم الماء
لطبع حرارة في الهواء وشبهه لان الهواء لا يشبه المائية لان الماء يتقيد بالاضافة
الى الهواء والهواء يخفف بالاضافة الى الماء ولا تقع بينهما نسبة تستوجب ان يخلع
اسم واحد منهما على صاحبه وانما قالوا الجمع بين الماء والنار وانما هو الجمع بين الهواء
والنار فشبهوا الهواء بالماء للرطوبة التي في الماء كالحجر الناري انما تحلل في الهواء
وينبسط فيه ويمتزج به وينتشر معه فلا تحلل الحجر في الهواء وانبساطها فيه وامتزاجها
به شبهوا الهواء بالماء لهذه العلة كما ان الهواء ينبسط في الماء ويتداخل فيه اعني

اعني انه يجسم لهذه العلة لا يقبل الماء حرارة النار الا بواسطة هوائية تكون بين
الماء والنار تسري النار فيها بالممازجة فتسخن وتسري هي بالحرارة الى ان يبهام النار
الى ممازجة الماء لان ذلك لها بالطبع فتجد النار سبيلا الى التعلق بالماء فتسخن الماء
ذلك بالجزء الهوائي الذي يمازج الماء وهو الذي يسمى لطيف الماء فاعلم ذلك واعلم
انك متى سمعت من كلامهم الجمع بين الماء والنار فانما هو هذا وانما يريد الجمع حار ورطب
من جنس واحد واذكر قول جابر ان النار انما تخرج من الدهن لاجل مناسبته بالحرارة
لان النار اشبه بالنار من كل يابس هو نار وقول الرازي ان النار في الهواء فافهم
من هذا الوجه انهم اوقعوا بعض الاحايين على دهنهم اسم المائية لما علمك
فتدبر في هذه الكلمات واعرف كيف يوقعونها ليلتفت الى الرمز على ما ينبطن منه
اهل الجهل فالجاهل ينظر بالعين والعالم ينظر بالعقل وكذلك الامر في اشباه هذه الرموز
التي حدثت لك من العجم والعرب وقد انبيك بها بسوية وعرفتك في بعضها كيف
اشتباهها وكيف يقع الاشتراك والاشتباه مع اختلاف بينهم فهو ما حركت لك
مما عرفتك به بحدها واحدة لاني انما قصدت الايجاز والاختصار ولو قصدت شرح لم ارد ان
اترك هذا الكتاب سبيلا الى كلي ذكرته الاوائل وذكرته الاواخر في هذا العلم ليكون
موعبا مغنيا عن غيره كافيا لمن اراد الارتياض في هذا العلم على وجهه هو ذلك ان
الاوائل قد ذكرت معرفته وما هو وان كانت نارهم طبيعة او نارا اثيرة وقد
رمزوا في ذلك بشدة الرمز تغليطا على الناس وقد قالوا ان العلم في النار فلا بد
ان اذكر من النار في كتابي هذا ما يغني عن غيره ان شاء الله تعالى الكلام على النار انى لما
رايت جميع الفلاسفة من العرب والعجم قد اجمعوا ان العلم كله في النار ورايت
مواساتهم قد سالت ورسم على النار رجالا لما علموا ان العلم كله في النار

ومن النار دائما من لم يحسن امر النار فلا يتعرض لشيء من هذه الصنعة فان ضرها
اكثر من نفعها له ثم ركب في رموزه لها طريق الالغاز فمرة يربط لها الكلام الى
النار الاثيرية ومرة يربط لها الكلام الى النار التي تخرج من الحجر وهي يسمونها
صبغا واذا ربط كلامه على النار الصابغة التي تخرج من الحجر ابطل النار الاثيرية ولم يذكر
فيها منفعة والتصرف في هذه الصنعة البتة حتى انه قد اتى في غير هذا الموضع من كتابه ان
هذه الصنعة تعمل بغير نار الا انه لا بد منه للنار الاثيرية اعادة منه الفضيلة الى الصبغ وهذا
الصبغ الذي يسميه القوم نار الحكماء باجماع من الاولين والآخرين وانا ايها الطالب وان
لم يمكن شرح هذا الباب واستيعابه بالبيان الشافي على عادتي في كلما قدمت فاني
انما اخفيت ذلك اقتداء بالاوائل لانه اذا انهم قد اخفوا اعظم رموزهم على هذه المسئلة
وبالجملة كل واحد منهم ترك هذا الفن متعمدا لذلك لما في ذلك من كشف هذه الصنعة
غير انهم لما ارادوا من البيان للناس التحري لمنفعتهم لم يزالوا يقولون ان العلم والعمل
كله في النار ومن النار وان شرطت لك اني اسلك مسلك الاول في هذا الفصل من
الاخفاء والرمز لما ينتفع به منه فلست اخليك في كلامي مما ينفعك ان كان لك ذهن
ودربة فاني انما وضعت كتابي هذا في التنبيه على كتب الاوائل والكشف لخفيات علمهم
بما يليق ويناسب اهل زماني على عادتي في جميع ما الفت والذي افيدك في هذا الفصل
اني احقق لك ما قد قاله القوم رمزا ولغزا وحرفك فيه ان كنت محتاجا في هذه الصنعة
الى النار الاثيرية ام لا وان كنت تستغني عنها بنار القوم ام لا وان كنت محتاجا
الى الاثنين ام لا وليس في قوة الكلام عليهما اكثر من هذا التقسيم وهو ان كنت محتاجا
اليهما جميعا ام لا وان كنت تستغني بالواحد عن الاخرى وليس في الممكن ان تستغني عن
الاثنين فان الصنعة تبطل لو ابطلت ذلك وهذا فصل اخر في الكلام على النار التي ذكرها

التي ذكرها القوم ورمزوا الكلام عليها واعلم ايها الحكيم ان افلاطن الحكيم يقول
ان النار تصلح كل شي فاسد وتفسد كل شي صالح وتزيد الصالح صلاحا و
الفاسد فسادا الا ان كان مقدارهما اصلحت واذا افرطت في الاشياء فانها تفسد
الصالح والفاسد جميعا وهذا الكلام من الكلام الذي يشبه اهل الكلام كليا لانه لم يخص
شيئا وانما اطلق على كل شي وفيه بعض النظر ان اردت الارشاد فيه فانما
ترياض فيه من معرفة الكون والفساد ولم يعن النار الاثيرية وانما عني النار الطبيعية
لا النار الاثيرية فاعلم ذلك لان النار الطبيعية التي هي الحرارة التي بها قوام العالم
اذا اجريت مجرى الطباع علمت الذي قال افلاطون ومن مجرى الطباع انما هو ان يكون
حرارة طبيعية اي معتدلة فلذلك هي التي تصلح كل شي فاسد وتفسد كل شي صالح
وهي التي تزيد الصالح صلاحا والفاسد فسادا وهذا الامر انما يراض فيه من معرفة الكون
والفساد لان هذه المسئلة لدقيقة بها وهي اصل من اصول الكون والفساد لم نعن النار
الاثيرية عندنا هي النار العنصرية التي تقع عليها الحواس وهي الجسم الخفيف المضي المشرق
الصاعد الى الجو فافهم وهذه النار الاثيرية لم نرها تفعل بالعيان شيئا مما قال.
انها تصلح فاسدا بل رايناها تفسد صالحا وفاسدا ايضا وكذلك رايناها لا تزيد
الصالح صلاحا ولا الفاسد فسادا بل رايناها تفسد جميع الاشياء التي مرت عليه وتحيل
المركبات عليها كلها وتردها الى ما منه تركبت فافهم فقد وجدنا على هذه الحالة مفسدة
ضرورة وانما الصلاح الذي فيها هو من احد حراراتها الاثير فهو وجه واحد من الاصلاح
وضده من الفساد فعلها بذلك الوجه مثل فعل الحرارة الطبيعية الا انها اروح واعجل
لعظم الحرارة فيها وافراطها فتعجل الفعل على المقام عند ملاقاتها الشي الذي لها ان تصلحه
او تفسده فان كان لها بالطبع ان تصلحه اصلحته وان كان لها بالطبع ان تفسده فسدته

عند ملاقاتها اياه والظن ان لهذه العلة احتاجت الفلاسفة الى النار العنصرية لصنعتهم
ولا غنا لهم عنها لما ذكرت من تعجيل العمل لان الحرارة الطبيعية لا يتم فعلها الا بدوران
الفلك عليها واختلاف الازمان لها ولهذا الدهر الطويل لان هذا هو الكون
المعدني وهذا الدهر الذي ذكرناه في النار الاثيرية هو الكون الصناعي فافهم ولم تبحث
القوم عن هذه الصنعة واخرجوها من القوة الى الفعل الا لسرعة العمل ولو وجدوا الاشياء
لا تستحيل الا كاستحالة المعدن للزوابيق والكباريت والذهب والفضة وطول تلك
المدة لم يشتغلوا بهذا العمل ولا سموه صناعة فافهم ما اقول لك فاذا كان ما حدثت
لك صحيحا فلا بد من النار الاثيرية في هذا العمل ضرورة واعلم ان طبع هذه النار
وخاصيتها الجمع بين الاشياء المتشابهة والتفريق بين الاشياء المختلفة فاعلم ما الفائدة
في هذا القول ويتبع الكلام بعضه من بعض تظفر والله بد قالي الحكمة فوا اسفا على اسرار هذه
العلوم واعلم ان النار الاثيرية لما قدم لها البرهان على ما قلنا من الجمع بين المتشابهات
والتفريق بين المختلفات فقد وجب من هذا ان يكون الصنعة من اشياء متشابهات ضرورة
لانه ان لم يكن متشابهة فقد بينت لك ان النار تفرقه ضرورة والقوم لم يريدوا
التفريق وانما ارادوا الجمع فافهم فهذا العنصري كشف عن عيوب هذه الصنعة التي لا تقدر
عليها احد الا بذهن ثاقب وعقل راجح وتوفيق من الله تعالى واشتغل ايها الطالب
وان كانت اخراجها لها بالنار وبها تظهر اثارها في الاصباغ فلا بد لو كان بموضع
الانتهاء ان تكون موضع الابتدا فافهم واعلم ان الناس انما طلبوا في علم الميزان
وجها هو داعية الى النار والدمار لانهم لما سمعوا قول الحكيم العلم بالنار وبعد كله
انما كان هو من معرفة النار وقد راوا ان ذلك من علم وجود ما شديدة ام خفيفة
وهذا هو الجهد فاضرب عنه ايها الطالب واعلم ان هذه النار العنصرية لا انفكاك منها الا بالشي

الشيء اذا باشرته ووصلت اليه ضعيف وقوي ولكنهما عند مزاجهما لذلك الشيء المحلول
عليها لانها لا تؤدي افعالها في الاشياء الا عند اختلاطها بها بالكلية ووصولها الى
اواخرها وهي انفذ العناصر الاربعة في كل شيء الا انها بسرعة وبطء وفي زمان فالذي لطول
زمانه في المقام عليها وتسري هو اصبر من الشيء الذي يغلبها بسرعة في زمان اقصر من
الزمان الاول ولهذه العلة قالت الفلاسفة نار شديدة ونار ضعيفة وانما ارادوا
طول الزمان وليس طول من النار في كل شيء وكل شيء يحمل على النار طال زمانها عليها
او قصر فلابد ان تسعى عليها حتى تمازجها ولا تستعبد الى ممازجتها الا باستيعاب وذلك
الذي للنار ان تنفذ فيه في ذلك الجوهر وعند ذلك ترى النار رد ثقلك قد
قبل النار فاعلم ايها الحكيم ذلك هدى الاباطيل واعرف معاني جميع الكلام
تصل الى مرغوبك وانما نقلك نارا قوية ونار ضعيفة تمثيل نار الحكماء التي هي حرارة
عزيزية الاثر اسم كيف قالوا ان الزيبق لو اعلق بالنار وتعلقت النار به لطفت
النار بدوامها الرطوبات التي في الزيبق فصارت المائية التي فيه حارة يابسة
فان دامت النار رجع الزيبق الى ان تبرد رطوبته وتقوى حرارته بحرارة النار
على الكبير او انه حسب النار وقوتها على الزيبق وقبول الزيبق منها يكون زيادة
الصبغ في الزيبق وقوة العمل ولو كان من القول في النار العنصرية لما صح شيء ابدا
لان النار العنصرية لا تمازج الزيبق ولا تمازجها ابدا بل ينفر عنها كما ينفر الماء لوا
لا مسها تحترق منه فان لا مسها في وراء حجاب طال زمانه عليها لم تقطر منه غير تلك الرطوبة
وحدها وكلسته وصار ترابا ولم يصر الزيبق حارا يابسا كما قالوا الى ان يقبل النار
ويانس اليها وقد راينا ذلك عيانا في الزيبق غير مرة وذلك انا حملناه على النار
بتوسط آنية وطولنا مدته فتكلس واحمر كانه المغرة الحمراء وهذا ليس تقلك فيه حار

وان زعم جاهل نقص علمه وعقله انه حار يابس في الظاهر فليعلم انه بارد يابس موات
فلا يشق بشقه الذي صار به الى حد الحرابيه وزال عن المائية باحمرار لونه وزواله عن
لون الابيضاض فليعلم ان ليس كل احمر حار ولا كل ابيض بارد ولا كل مايع رطبا ولا
كل كلس يابس فليتدبر في هذا الفاعل هذه الوجوه فحينئذ يقضي على الرئبق بما هو و
يعرف طبعه الذي صار اليه انتقاله بعالي وقد ضرب الحكيم لهذا مثلا من اخراجه الى حد الموات
بقوله ان عقد الحكماء المطلوب ليس هذا لان هذا قد يخنقه فذهبت رطوبته الصابغة
ورد حرارته وضرب المثل برجل له عبد كثير الاباق فعمد اليه فكسر ساقيه فضعف عن
قضاء بعض حوائجه ولو قيده بقيد يقرب خطاه لامن اباقه ولم يضعف عن قضاء بعض
حوائجه وانا اقول ايها الحكيم انه لو انبع بعبده الى كسر ساقيه انه لا ينتفع به ابدا
في قضاء حاجته لكسر ساقيه ولو قضاء له بعض حاجته لكان في ذلك راحته وانما
اراد بقوله عن قضاء بعض الحوائج الحكماء للجاهل وتحريضه له على التجربة التي تحرص
عليها الجاهل فاعلمه فاذا كان ما قلنا الآن ظاهرا فليس تحريرهم بنار الاثيرية
لان تجربته عندهم ليس هو اخراجه الى الحمرة وانما تجربته عندهم تسخين رطوبته وابقائها
على حالها رطبة كما كانت لانها تسخن بالنار فهذا امر ايمن الاشياء ان هذه الرطوبة
لا تسخن بالنار العنصرية وانما تسخن بالحرارة الغريزية لانها باردة والرطوبة اذا لقيت النار
العنصرية كما قلنا لك من غير واسطة ارتفعت طائرة بكليتها لقلة مصابرتها لها و
ان كانت بواسطة لم تطر غير الرطوبة وبقي الجسم بلا رطوبة لان النار لم تجد السبيل
اليه الا بالواسطة التي بينهما فصح ان هذه الرطوبة لا تحرز الا بحرارة تمازجها وتبقى معها
ثابتة وحرارة النار وان مازجت الاشياء فانها تسلمها ابدا او تتركها بلا حرارة
فافهم فلهذه العلة قال سعيدليس الحكيم اعلم ان الحرارة تسكن في كل شيء وتنفذ فيه

وتنفذ فيه وما سكنت الحرارة فيه سمي حارا وما اسكنت الحرارة فيه فان زال الحار الذي عنه نسب
ح الى ما يرجع اليه من الطبائع الا ترى ان الحديد المحمى والفلفل حار والذي في الحديد
المحمى حار لانه بعد ان يسكن حمي يرجع باردا والفلفل لا تسلمه حرارته كما اسلمت النار
الحديد فحرارة العوم التي هي نارهم التي سكونها في الرطوبة انما هي حرارة تمازج الرطوبة
ولا تبددها اي تسكن فيها لئلا تنفر تلك الرطوبة من النار لانه لا اعمل الا برطوبة والكون
كله انما هو حرارة ورطوبة في كل شيء والفساد ايضا برودة ويبوسة فقد وجب من
هذا القول ان يكون الحرارة والرطوبة تسمى حياة وولادة لان الكون حياة و
توليد فافهم والفساد موت واضمحلال وتلف ورماث كل في ذلك وكل بارد يابس
فهو موات وهذا وجه من الوجوه التي سميت به الدواب حجرهم حيوانيا فافهم ايها
الحكيم فاما النار العنصرية خلاف النار التي لها مزاج شيء من الاشياء ابدا الا ان
مزاج الحرارة للاشياء انما هي كما علمتك لثبوتها فيها وتسكن الحرارة في ذلك
الجوهر ولا تزايله الا بتلاف ذاته والنار العنصرية وان مازجت الاشياء
فانما تمازجها مدة من الزمان ثم تسلمها فتصعد النار الى مركزها العالي ويبقى ذلك
الجوهر على طبعه الاول الذي كان فيه قبل مداخلة النار اياه فافهم وليس يتدبر
الحكماء في تدبير حجرهم كذلك في تسكين حجرهم في بردهم ان يسكن الحر فيه ربما لم ينفصل
الحر عنه لانه لو انفصل حره عن برده لم يتم منه عمل ابدا وانما هو تسكين الحر في البرد
حتى يستحق البرد فيه فيمازج جسد النار فيد اخذ الجسد المذاب عن برده الى الطبعة ويفعل
ما كان له ان يفعل بالطبع لا بالعرض الذي اكتسبه من التدبير لان التدبير هو الذي
جمع بين هذه الحرارة والبرودة لم يولد شيئا غير منع النار من رفع البرد عن ذلك
البارد حتى دخل في الجسد المذاب وفعل ما كان في طبعه ان يفعل قبل التدبير

وصح ان التدبير انما هو حيلة حكمية وصنعة فلسفية احتال بها القوم حتى جمعوا بين الحجر
العزيز الصابغ والجسد المذاب فانما عظم التدبير ولطف لان الجسد لم يكن ادخال
هذا الشيء الصابغ فيه او يحللوه فيرطبوه ولم يمكنهم ذالك ولا استطاعوا عليه الا
بالنار فصنعوا التدبير لحجرهم مناسبا للنار وللطبع بهم فتثبتوهم على النار ان كان رطبا
او منعوه من الاحراق ان كان محرقا والمعيان وجدوا هذا هو تدبير القوم فافهم وكيف
لم يتهيا لهم هذا التدبير الا بان يجعلوا اخذ الجوهر الذي هو حجرهم مناسبا للنار لانه
بقدر مناسبته لها وبذالك المقدار يكون ثبوته عليها لان الشيء كلما قرب من الشي بالنسبة
كان اشد تعلقا به وقد ضربت لك في هذا مثلا ان النار تتعلق بكل دهن من الادهان ولكن
ليس مبادرتها وتعلقها الى الزيت كتعلقها الى دهن البان والنفط وليس تعلقها الى الزيت
الزيتون كتعلقها الى دهن الورد والنيلوفر والقرع وما شاكل ذالك من الادهان البارده
وانما طلب القوم ما تتعلق النار اليه بسرعة فلا يحترق فاما منفعتهم بان لا يحترق فهو امر لا يحتاج
الى تبيين كثر مما ذكرناه في هذا الكتاب واما المنفعة في سرعة النار اليه فانما ارادوها لان كل
ما اسرعت النار الى الاكسير واحالته نارا اسرع دخوله في الجسد المذاب بلا زمان وانما ذا
لسرعة نفوذ النار في الجسد بالكلية فان القوم ارادوا ان اكسيرهم اذا باشر النار صار نارا
بلا زمان وذوب في الجسد المذاب الملقى عليه بلا زمان لانه اذا القى النار وهو لا يقبلها الا
في زمان جمد الجسد من ذوبه وبدا الاكسير في الذوب فان داب امكن ان يتعلق في الجسد
بكره ومشقة وان لم يذب ولا نفذت النار فيه بقي الكلس متحجر الاجزا لا يشاكله له بالنار
ولا بالجسد فان حرك مع الجسد طفى عليه فان الح عليه وكان الاكسير [illegible] ممازجا في اصله
فقد ان يكون كل رجع ذالك الجسد المذاب كمثل الذي القي عليه قد تحبب و
تقطع وان الكلس ايضا الملقى عليه غير ممازج رجع الجسد حيا متفرقا قد تقطعت

الاكسير ممازج

فتقطع اجزاؤه حافظ ثم ما اقول لك من العلامات العملية التي عليها مدار هذه الصنعة ولهذه العلة
ما ارادوا ان يكون الاكسير سريع الذوبان لما يصير نارا بلا دخان لان النار قد نفذت
في الجسد المذاب فان القيت عليه ما يثبت كل الجسد المذاب جميعه به وان لم تلق عليه ما
يثبت كل الجسد المذاب ترك الجسد ورجعت على الملقى عليه بقدر قوتها عليه اعلم من هذا
ان هذا الجسد المذاب اذا كان ذائبا في جوف النار انه حار رطب بكليته وذاته لا احتراق
فيه فان القيت عليه حارا رطبا بكليته فذاته غير محترق من ضرورة لما قدمت لك غير محترق فان
لقيه جسد حار رطب غير محترق جسد في المنظر روحاني المخبر مناسب في حرارته للنار من جهة
ضرورة وصبغه لما قدمت لك ان طبع النار وخاصيتها الجمع بين الاشياء المتشابهات والتفريق
بين المختلفات فاذا كان الملقى على الجسد المذاب الطف منه كان الكون له على كل حال
وانما عنينا بالطف منه سرعة الذوب وانما سرعة ذوبه من كثرة رطوبته ويدلك على ذلك
ان درهما واحدا من القلعي تعقد في جمعه من النحاس ما لا تعقله جمعه من الفضة وانما سبب
ذلك لانه اسرع ذوبا من الفضة وانما صار اسرع ذوبا منها لشدة رطوبتها الكثيرة ولهذه
العلة قدمت لك ان الاكسير كلما ناسب النار كان اسرع لدخوله في الاجساد وكلما اسرع
دخوله في الاجساد كان قليله يغلب الكثير من الجسد المذاب ولهذه العلة قالوا ان فيهم من لم يرض
الا بالعزيز من الحيوان والعزيز الحيوانية عندهم العزيز الحرارة لانه بقدر ما عززت فيه الحرارة
بذلك المقدار يناسب النار وبقدر مناسبته النار يرتفع رطوبته بذلك المقدار يسرع دخوله
في الاجساد وبقدر سرعة دخوله في الاجساد يكون قليله يغلب الكثير منها باذن الله تعالى على ما ذكرنا في القلعي
والفضة مع النحاس فافهم ما قلنا لك وكذلك قالوا ايضا انه كلما عاودتها وزدتها جاءت
لعمري فوق ما اردتها ولو كان ما قدمنا من القول صحيحا فلا محالة ان الذي رايت
عليها القوم ومدحوها ونطقوا بها وكتموها انها النار الطبيعية التي تمازج الاشياء فتنحرق

بها وتناسب النار ويذوب في الجسد المذاب فيقلبه ان كان لونه ابيض ابيض وان كان لونه
احمر احمر وهذه النار التي عنده حجرهم وهي تسدا عمدة اكسيرهم واخراجها الى العين هو عندهم
التفصيل وردها هو الذي يسمى عندهم التركيب فافهم واما تفصيلها فلا حاجة بنا الى ذكرها ههنا
لانا قد قدمناه ايضا تركيبها ولكنها نذكر تركيبها ههنا لما في ذلك من المنفعة اعلم
ان القوم كما ذكرنا لما كان مطلوبهم صنع الجسد في النار لم يكن لهم بد من ان يجعلوا حجرهم مناسبا
للنار ولم يقدروا على ذلك الا بتسكين حرارة مشاكلة لتلك النار ابدا ولم يقدروا على تسكين
هذه الحرارة في هذا الجوهر الا بالنار الاثيرية كما انهم لم يقدروا ان يسكن الاكسير في الجسد
المذاب الا بالنار الاثيرية ايضا فان فهمت ههنا ينتج لك ان تدبير الاكسير في حله انما هو مثل طرح الاكسير
على الجسد المذاب ولهذه العلة يقولون ان اول التدبير كآخره وآخره كاوله وتمام الامر كاوله
لا حد فيه ولا تغير واما شكل ذلك لان القاء الاكسير على الجسد المذاب من تمام التدبير لان
التدبير لما كان للجسد المذاب ان ينقلب عن حالته الى غيرها فافهم ذلك فاذا القي عليه الاكسير
ينقلب الجسد الى غير حالته اي عن حالته الى غير حالته الاولى ثم التدبير اذ قد تمت الصنعة ولا
يمكن ان يكون تمام شيء طبيعي الا كاوله لا اختلاف بينهم وقد صح ان النار الاثيرية يحتاج اليها
في الجمع بين الروح والجسد لتثبت الروح للنار كما انها يحتاج اليها في الجمع بين الاكسير والجسد المذاب
لظهور الصنعة فافهم فهذا كان غرضنا في النار وقد صح لك ان لا بد من النارين نار الحكماء ونار
العامة فلا تلتفت الى شيء من الرموز على غير ما وجهت اليك في كتبي ولا تلتفت الى نار ضعيفة
ونار شديدة وانما النار التي تعرف بالعنصرية كلها واحدة على الذي قدمت لك وانما الشديدة و
الضعيفة الذي ذكروا في زيادة الحرارة في الاكسير في اول التدبير فاذا قلت فيه الحرارة في اول التدبير
لم يناسب النار تلك المناسبة ولا اسرع بالذوب ذلك الاسراع ولا يتمكن بالدخول دخولا
ممكنا لانه لا يذوب الا بعد مشقة وشدة ولا يقدر ثباته على النار بلا ذوب لذلك اقدر يحرق

يحرق منه فافهم فان الاكسير محرق على كل حال ولو لم يتدارك ان يباشر النار حين يذوب.
بمقدار ذلك المقدار يتعلق الى الجسد بسرعة ولا يحترق منه شيء فافهم الا ترى ان الاكسير اول ما يعمل
عندهم يصبغ النحاس فضة ولا يسبق الى صبغ القلعي فضة لانه لا يذوب في النار القلعي وانما هو يمس
باق بحاله اللهم الا ان يسبع القلعي نار تذويب النحاس فيمكن هذا لكن داع الى احد وجهين
احدهما ان يكون الطارح للاكسير عالما بان نار القلعي اقل من نار النحاس والاكسير يأخذ خفة من
الحرارة وهذا لا يحتاج الا ان يكون عالما لانه ان كان جاهلا طرح كل شيء من الاكسير على القلعي
قبل ان يذوب في يتعلق ويؤثر فيه وثانيه ان القلعي لو الق عليه النار وشدد عليه حترق
وتلف اكثره فالاكسير الذي يصبغ النحاس لا يصبغ القلعي يحتاج الى زيادة التدبير تزيد حرارته
ويقبل النار في مدة اقل ما يقبلها وكذلك الذي يصبغ القلعي ويعقده لا يعقد الزيبق ولا يصبغه
لان نار القلعي لا يثبت لها الزيبق وكذلك كان الطف الاكسير واتمها حرا ما يصبغ الزيبق
لانه اتمها حرا واسرعها ذوبا لانه يقبل الحرارة من النار ويذوب بها بمقدار ما يدوم الزيبق
في البوطقة لا غير ولو لم يقبلها في تلك المدة ولا ذاب لتلف الزيبق بالنار وبقي الاكسير لم يبرح
ولا ذاب واذا لم يذب لم يؤثر فافهم فهذا اخر ما اردت ان اذكر لك في هذا الكتاب
واخرج الى رمز فلاسفة العرب [illegible] منه وهو الرمز الذي سميته الرمز العملي ولم اسميه لك عمليا
الا انهم وضعوه اعمالا مسطورة لا رموزا منفردة لان الرمز في العمل الذي هو التدبير انما وضعه
الاوايل اشارة مضروبة من كلامهم في باب ذلك العمل وهذه الكتب المتاخرة ليست كذلك
وانما هي اعمال موضوعة في الحجر والتدبير زعموا ان منها يوقف على العمل وانا ابين لك منها
بقدر ما اقدر عليه واجعل ذلك اخر كتابي ان شاء الله تعالى هذا اخر من هذه المقالة في موقع
الرموز التي سميناها عملية على الوجه الذي قدمنا وما كان السبب في وضعها على تلك الصورة
وكيف تختلف وضعوها مع الفلاسفة المتقدمين في الابتداء على رسمها الذي قدمنا

ومن الفهم فيها وكيف اوجبوا ان لا تشبع شيئا مما اشترطوا فيها ولا مما وضعوه والله الموفق
عليها اعلم ايها الطالب اني قد بينت لك في هذا الكتاب ان الرموز على وجهين
لا ثالث لهما احدهما عام كله وليس عنه بطلان وضلال وهو الذي سميته الرمز الفارغ
والرمز العظيم وهو الذي يأتي بكلام لا يعقله احد ولا يعلم ما هو وكانت يرضون لو انهم
في هذه الرموز ويريدون لو انهم يفكون بها لكانوا علماء او قد قدمنا ذكرهم في صدر هذه المقالة
والثاني هو الذي يخلطه بغيره مما لا يحتاج اليه فيأخذ العالم ما يحتاج اليه ويطرح ما لا
يحتاج اليه كما فعل كل عالم في علمه وقد قدمت لك في صدر هذه المقالة ان كل علم
انما هو موضوع على هذه الصورة ولولا ذلك ما احتيج في علم الى معلم فافهم ولا يحملنك
لك في ذلك راي الحكيم الفاضل الذي كان اول من وضع هذه الرموز على هذه الصورة
بعد ان قدم لك العذر من قوله بعد ان اذكر ان لكل واحد من هذه الالات له وجهان
من الله بهما احدهما غامض مرموز والثاني ظاهر مكشوف ومن ههنا اخذ اليونانيون
الكلام وانما اتبعنا هذا التعليم ان الرموز على وجهين الذين ذكرت لك وكذلك امور
السياسات والملك وقد ذكرت من ذلك ما فيه كفاية واذكر لك ههنا الرموز
العملية واقدم العذر في فتح هذا الرجل في هذا الباب وترتيبه تلك الابواب على ما ظهر
في كتبه الموضوعة بين الناس فاعلم ان هذا الرجل لم اجد احدا من اهل هذا العلم
في هذه المسألة اعلم منه ولا انصف ولا اقوى على العمل ولا احرص على المنفعة وان
بيني وبينه ازيد من مائة وخمسين عاما وقد صيرت نفسي له تلميذا لا استطاع كلامه حتى
جمعته كله لما تحققت فيه وشدة شغفي بتواليفه وكثرة تفرغي الى جمعها حتى وقفت منها
على الذي دخل جريرتنا كما ان روسم قد حكى عن ذي مقراط انه اتعبه كلامه حتى
جمعه كله وانما ارتاب به ارسطاطاليس فلطيفة عنده لطلبه طلبا حثيثا حتى جمعه كله فلذلك

فلذالك قلت التعيني كلامه ولذالك صيرت نفسي له تلميذا او انني بيني وبينه لا ازيد من ثمانية
سنة فعلى هذا الوجه صيرت نفسي له تلميذا لشدة شغفي بكلامه ودريته على علمه ومطالعة
كتبه وانعطافه اليها واني مع هذا الرجل لعلى هذا الاثر وانا اذكر خبره ونسبه
وتسمية كتبه في كتابي المعروف بتاريخ فلاسفة العرب ومنتحلي الحكمة فاقول ان اول
فلاسفة العرب في هذه الملة خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان وهو اول
من ترجم هذه وجرى في رموزه المنثورة والمنظومة كلها على سنن الاوايل لانه
اول من ترجم هذه الكتب او ترجمت له من العجمية الى العربية ثم انتقل عنه هذا العلم
بتقليده له الى رجل يقال له محمد بن زيد وهو من ال امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
ثم انتقل بالتقليد عنه الى ابن وحشية ثم الامام الهمام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه
واولاده الائمة الطيبين المعصومين عليهم السلم وهو استاذ جابر بن حيان وقد ذكرنا
هولاء القوم واحوالهم واخبارهم وانسابهم وبلادهم وكيف اخذوا الحكمة واحدا
بعد واحد في الكتاب الذي سميته التاريخ المتقدم ولكل واحد من هولاء المتقدمين
له في الحكمة رسايل وارماز وكلام منقول عنهم وكلهم سلكوا مسلك الاوايل ومسلك
خالد بن يزيد الى ان نشا جابر بن حيان فلما برع في الحكمة ورسخ في الفلسفة
لم تكن له راحة ولا مطلوب من الدنيا الا الانقطاع عن الناس ورفض الدنيا لمطالعة كتب
الاوايل في العلوم المذكورة والوقت الذي خرج منها الى غيره وكان يعطي مترجمين
العرب الذين يقرؤن بالرومية والفارسية العطايا ويجزل لهم ليترجموا له كل
كتاب وقع اليهم من علم الاوايل وان لم يفهموه لتكثر هذه العلوم على يده و
كان اكثر هذه الملة معرفة بهذه العلوم فحذى غاية من هذه العلوم بهذه الصنعة
ولا زاد شرحا وبيانا لاهل هذه الملة فنظر في تاليف الاوايل فوجدها كلها

علمية لا عمل فيها وانما هي مستخرجة من علوم كثيرة فعلم ان تلك التواليف التي للاوائل
فيها لا سبيل الى فكها ومعرفة ما فيها الا لمن ارتاض في تلك المقدمة ورأى نقل
طباع اهل زمانه عسيرا وان الصنعة التي كانت فيها انما هي صنعة شعار واغاني
واخبار وانها مضروبة في الهزل والملح خشي تلاف هذا العلم واراد شرحه
للناس شرحا بينا ليستدرجهم بالسماع اليه اذ هو على محروص عليه او طمع بعلمه
فوضع كتبا مشروحة ككتاب الجرد والمصححات والصنيع الاحمر ورباط هرمس
دالقابين وبوطلمون وكتاب السبعين وكتاب العشرة المضافة اليها كل هذه كتبا
عملية وما ظنك انه كتاب الذي وضعه عن سماكه وهو خمسمائة كتاب في هذه الصنعة
وهذه الكتب كلها ليس فيها اكثر من ابواب متصلة يتلوا بعضها بعضا وكل باب
منها انما هي نسخة قائمة بذاتها كانه تركيب دواء طبيعي فيقول لك خذ كذا وكذا
وضف اليه كذا وركب عليه نوعا من التركيب اما بالتكليس لاجسامه والتصعيد
للارواح والجمع بينهما بالسقية باحد المياه والتشوية في النار الى ان يتم ذلك
التدبير الذي يصف ثم يقول الق على كذا وكذا من النحاس والرصاص او ما شرط
ان اشترط فضة يقول يأتيك فضة على خلاص وان اشترط ذهبا يقول على خلاص
ولو اجريت تلك الابواب لم تقف لشئ مما اشترط فيها فافترق الناس
فيها فريقين فرقة ابطلت هذا العلم وازدرته واتخذته واهله هزوا ونسبته
الكتف الى الطائلة والكذب والحمق المدعيه وطائفة ارتبطت الى هذه العلوم
وهي جاهلة باصولها تزعم ان تلك التواليف حق الا ان الناس لا يحسنوا تلك
الاعمال وانما هي صنعة الهية لا يقدر عليها الا حكيم عالم وهو لا الذي استخف واجهل
من الذين ذكرنا انهم كذبوا هذه الصنعة واسروا ابطلوها لانهم قطعوا الاكثر

الامر في الاصل فكفوا مؤنة التعب وهؤلاء الآخرون قد خذلهم الله تعالى من عقولهم
فهم يرون ان الحق في تلك الكتب ولكن نقصت بهم عقولهم عن ادراك
ما فيها وسبحان الله كيف يتهيا لاحد ان يتعاطى لم يصنع كذا وكذا ويتحقق
له تلك الصنعة ويجد رسمها بين يديه ولا يتهيا له عملها لانه ان خطا مرة
لم يخط ثانية وان خطا ثانية لم يخط ثالثة وقد راينا من عمل تلك الاعمال وانفرد
اليها مرة وعشرة كان عمله في المرة العاشرة كعمله فيها في المرة الاولة ولهذا
قلنا ان هؤلاء القوم قد سلبهم الله تعالى عقولهم فان اصحابهم الذين قبلهم ارشد
رايا منهم لانهم ابطلوا تلك الكتب واستراحوا من الطلب والنفقة والرجل
الذي وضع هذه الكتب انما وضع ذلك المقصد بعينه لانه علم ان كتبه لا
تقع الا لهذين الرجلين اما مكذب او مصدق والمكذب ينقسم الى قسمين
اما مكذب لها لكنه قبل التجربة لها واما مكذب لها بعد التجربة فلما لم يجد ما وعده المصنف
جحد العلم وكذب التواليف وكذلك المصدق ينقسم الى قسمين قسم يصدق التواليف
والعلم ويجرب ولا يخرج له شي مما وعد صاحب التواليف فنسب النقصان الى نفسه
ويحمل الخطا عليها ويقول اني لم ابلغ من اللطف الى ان اوفي العمل حقه ولو قدرت
على ان اعمل ما ذكره الحكيم لكنت حكيما كانه يزعم ان في ذلك العمل الذي يذكره له
المؤلف شيئا مدفونا واكثر هؤلاء القوم يعيدون اللوم على انفسهم ويزعمون انهم
لا يحسنون وقودها وبعضهم على الاواني ويزعمون انهم لا يحسنون صورها وهذه الطبيعة
التي اخبرتك عنها ان الله تعالى قد سلبها عقولها وان الاولين اللذين كذبوا العلم
اما قبل التجربة او بعدها اقرب الى الذاتية منهم وقسم آخر من المصدقين لهذه الكتب
لما قراوها ونظروا الى ما فيها اطمعتهم في الصنعة كما قد طمعت كل من نظر فيها فركنوا

الى طريق العمل فيها والتجربة لها فلما انتهوا الى التجربة وقفوا في الموضع الذي وقف
فيه اصحابهم الذين قد سا ذكرهم ولم يروا شيئا مما اشترط صاحب الكتاب وكانت
لهم اراء صادقة وعقول نيرة فتتبعوا الظن في تلك الكتب فوقعوا منها على بيان
علم الصنعة وانها حق وارتاضت اذهانهم بمعرفتها في العمل فعرفوا فضل المولفين لها
فاقروا لهم بالحكمة وهو الذي كان غرض جابر ومن سلك مسلكه من المولفين في هذه
الصنعة على هذا الوجه وذلك ان جابر بن حيان لما نظر الى زمانه وهجران اهله لهذه
العلوم كان اول شي نظر فيه وبنا عليه اثبات الصنعة عند الناس لانه علم ان لا جائز ان
تثبت عند احد انها حقيقة فيوثر على طلبها غيرها لعلمه ان كل عالم يعلم انما يراد به كسب الذهب
والفضة ورأى هذه الصنعة تنتج هذين الجوهرين وعلم ان احدا لا يثبت عنده حقيقتها و
انها يدركها الا ويجتهد في طلبها حرصا منه على نتيجتها لان اكثر الناس لا يعتقدون انها مدركة
البتة ويرون ان الذي يزعم انها حقيقة مدركة احمق وكذلك كان الناس على عهد جابر
فلما رأى ذلك جعل اول شي جعله بان يندب الناس اليها بان يصنع كتابا يستفتحه
بان هذا الكتاب موضوع في علم الكيميا وكيف تعمل ومما تعمل ثم استمر على هذا التاليف
ولو الف على نحو ما الفت الاوايل لكان ذلك سببا الى اطراح كتابه وبطلان الصنعة
البتة جملة واصلا لان الاوايل انما وضعت كتبها في هذه الصنعة لقوم كانت علومهم
طبيعية برهانية اي عقلية وتلك العلوم كانت مللهم واديانهم وكانوا يعلمون ان للطبيعة
اسرارا وان تلك الاسرار التي بايديهم انما هي طبيعية لها اسرار ضرورة فاذا وجدوا الكيان
الرموز موضوعا في سر من الاسرار اتبعوا رموزهم لقوتهم على تلك العلوم التي بايديهم وعلموا
فيما وضع ولما وضع فلم يحتج الاوايل الذين وضعوا في هذه الصنعة الاوضاع الرفيعة
والكتب العجيبة الى ان يندب الناس الى هذه الصنعة ولا يحضهم عليها بل كان الناس

للناس في زمانهم قد كان يعلم ان الصنعة حقيقة وانها تعمل وان الاجساد يتقلب بعضها الى
بعض ولم يحتج المؤلفون حين الى تدلك الناس اليها ولذا انما يهتم لها الا الناظر الى ان يفهم الموضوعة
كيف يجدها لا يذكر فيها شيئا من كتب هذه الصنعة ولا يذكر اكثر من انها صنعة ثم يأتي بار زمان
آخر لا يسمع فيها شيئا يقينا واكثر ما يسمع فيها انكارها وجحد العمل وما سالك هذه الاشياء
فقد بان ان تلك الكتب انما وضعت لقوم عرفوا الصنعة انها مدركة معمولة ولو قصد جابر
هذا المقصد لاحتاج الى مثل اولئك القوم فان زعم جابر انه كان ينبغي ان يسلك
مسلك خالد ومن كان قبله ومن بعده من فلاسفة العرب الذين سلكوا في اوضاعهم
طرق الالغاز لم يخالفوا منها شيئا فكان انفع للناس واروج لابنائهم فانا اقول ان
المسلك الذي سلكه جابر انفع لطلاب هذا العلم من مسلك خالد وذلك ان خالدا لم يرد
ان يتعب ذهنه في تعليم الناس واهدا علمه الى من بعده وانما اراد ان يعرف الناس
بانه قد ادرك صنعة الكيمياء وغيرها اما خالد فوضعه تلك الرموز وفرضه تلك الاشعار
وترسله تلك الرسائل الامية ارفع علمها ان تقرا اشعار العرب الجاهلية وامثالها
وايامها وتحفظ ايام حروبها ودولتها وايام غزواتها وانتقالها في البراري والصحاري
واي مناسبة كان بينها وهولاء القوم وبين تلك الرموز تقطع هممهم الى التعلق الى علمه
والطلب له لانه ان لم يكن جاريا الكتاب الموضوع قد صح ما وضع وانه حق لم تتعلق همته
ولذا لم تتعلق همته به كان الناس عنده هذيان فمن احق ان يقال فيه انه انفع
للناس هذا الذي فعل مثل ما فعل خالد والذي فعل مثل فعل جابر بن حيان
الذي لما نظر الى اهل زمانه كما وصفنا لك من حالهم خاف ان وضع كتبها وسلكت
مسلك الالغاز لم ينتفع احد من الناس بما فيها وان لم او الف شيئا ضاع العلم
فاحتاج بهذه التواليف العملية فوضعها فادرك بها حاجته لانه عرف الناس بها

وندبهم اليها والى علم الصنعة وبيّنها لهم بالبرهان الظاهر الى العيان وتركهم وهم بالخيار على
عين ان شاؤا ان يتمادوا وان شاؤا ان يطرحوا فاما ندبه الناس بتلك
الكتب اليها فلانه لما رسمها بالرسوم العجيبة التي فيها وقال خذ كذا وكذا او القي على كذا
وكذا يأتيك فضة او ذهبا وتطلع الى ما هي الفضة تعلق الى ذهنه ان النحاس ينقلب
فضة والفضة ذهبا وعلم صاحب التاليف ان ليس كل الناس يعلم ولا الصحيح وهذا اول
شيء يحتاج الطالب لهذه الصنعة ان يعلم لانه ان لم يقم بباله ما قام بباب الطالب
الاول اعني مخترع الصنعة لم يطلب شيئا منها ابدا واول شيء قام بباب الطالب الاول
للصنعة ان قال ايمكن تبييض النحاس وتصيير الفضة البيضاء فلم يزل يطلب والكل حتى صح
في ذهنه ذلك فلما صح عكف على الطلب حتى تم له مراده الذي طلب ولم يمكن جابر ان يصنع
للناس كتابا يقول لهم فيه اعلموا ان النحاس يصير فضة وان الفضة يصير ذهبا لما في هذا القول
في الاشتهار آفة لانه كان يقال له ان كان قولك حقا فبئس ما صنعت لان الكتاب
قد يقع الى من ليس باهل هذا العلم والى من لا يستاهله البتة فيكون بذلك قد اضاع العلم
وبالجملة ان الذين كانوا ينقلون تلك الكتب انما كانوا يكونون اقواما باعيانهم و
يغلب الاقوى ابدا على الاضعف حتى لا يستأثر بتلك الكتب الا الملوك والرؤساء
وان كان قوله ايضا باطلا فيقال له بئس ما صنعت لانك تغلطت على الباحث انه
حق فكذبت فكان ذلك سببا الى تالف تلك الكتب والى ان لا ينتفع ابدا فلما رأى
ان هذا الوجه من الوضع لا يمكن اخذ في طريق الوضع فندب الناس اليها واثبتها عندهم
بالرمز فوضع اعمالا في كتبه ليس فيها باب الا ويقول في جزء الطرح منه خذ كذا وكذا
من النحاس يأتيك فضة لتتعلق قلوب الحمقاء الى الطمع بهذه الصنعة فصح بما قدمنا انه اراد
بالذي يذكره في آخر الابواب من الطرح ان يعرف الجهال ان النحاس والفضة ينقلبان

ينقلبان ليعلموا ذلك فعسى ان يتنبهون الى هذه الصنعة وتتعلق الى قلوبهم ويكون ذلك
سببا الى طلبهم اياها فهذا ما اراد بقوله في اخر كل باب منها اطرح منه كذا وكذا
على النحاس ولا يذكر في الطرح اقل من الواحد على ثمانين وانما ذلك تحريض للناس
على طلبها واطماع لهم ان الواحد الذي يطرح لو كان كله فضة لفاز نتيج اثنين اطمعه
رغب الطالب بزعمه في لو خاب واحد واخراج ثمانين لما في ذلك من الربح في ذلك
جذب الناس الى الصنعة على هذا الوجه لمنفعة كثيرة اولها اجراءها على طريق الرمز كما جرت
العادة بهذا والثاني ان تعلق بقراءتها قوم دون قوم ولا يشيع في البعض دون الكل
واما الوجه الثالث في الذي اراد حله بهذه الرموز العملية فهو احسن من الاول وانفع اثباتا
ان كان حقا او باطلا وان كان الاول الذي ذكرناه نافع فهذا انفع بكثير وذلك
ان فائدة هذه الكتب العملية انما هو اثبات الصنعة بالعيان وذلك انه ليس منها
باب الا قد فرض فيه عملا في جوهر من الجواهر ينقلب فيها عينه البتة فلا يرجع الى ما كان
عليه ابدا وهذا ادل دليل على اثبات الصنعة لمن كان له عقل ومعرفة فاذا قرء القارى
كتابه او ما يعلم منها ان الحجارة تنقلب ثم يرى ذلك بعينه فيتحقق الصنعة عنده وذلك
ان جميع ابواب كتبه اما ان يكلس حجرا او تشمعه او تحله واما ان تصعد روحا لا
يطير حتى لا يحترق وهذا كله من باب احالة الاشياء والجواهر الى غير ما كانت فلا تعود
الى ما كانت عليه ابدا الا ان احالت جسدا مضطرا الى ان يصير كلسا كما يفعل في الكتب
الى ان يعود اسفيداج وقد شارك المرتك وصار من اصباغ الزواق وكذلك النحاس في
اتخاذه زنجارا والزيبق في احالته زنجفرا ولولا تلك التدابير ما دخلت هذه الاشياء الا كلم تثبت
على سطوح السقوف والقراطيس والحيطان وفي كل موضع يصرف فيه المزوقون وهكذا
كله من باب احالة الاعيان لكلا... فافهم ما اقول لك وقد بينا لك في اول هذا الكتاب

ان المقدمات التي ياخذها اهل البرهان في اثبات هذه الصنعة انما هو ان يقول هذه الاجساد
يمكن ترطيب يابسها او تيبيس رطبها او تغيير الوانها او تزيين خشنها او تخفيف رزينها ام
لا فان امكن ذلك وجب الصنعة وان امتنع ذلك امتنعت الصنعة لان الذي يكلف
ممتنع توليده فاين لنا بان نصنع كما بالغ هذا الرسم الا القوم على ان يطلبون او لا علم الصنعة
حتى يتمهروا فيها ثم يرتقون الى اعمالها بعد الاحاطة بعلمها وهو بين وقوم يزعمون ان الصنعة
خرافة واحذق منهم ان حققها يزعم انها حشيشة تجمع وتطرح على الجسد توجد هنا وانما
يبدا من هذا الموضع الذي وضع فيه المقدمة المذكورة بالتاليف لمن اراد من بعض الرياضة
حتى يسمع عنده او قام ببابه ان الاجساد ممكن انقلابها ثم ياتي المولف بالكلام على قدر
المقدمة ليشتق له البرهان ويأتي التاليف عمليا لا علميا ولهذا الرجل المذكور في هذه المواليف
عدة كثيرة هي اكثر من المواليف العلمية منها كتاب النور البرهانية والرحمة والعلم المخزون والادراكات
وكتبه كلها قد ذكر بالتسمية في التاريخ مع ان كتبه هذه هي العلمية التي لم يكلها من الفاظ
كلمة مرموزا على ما صنعت الدواير لانه ربما اتى في بعض كتبه باللفظ الادوية مرموزة على
ما قالوها ويصنع لها ابوابا مفردات كلها او كتابا مفردا نحاسبها او يكون طويله
في الباب الموضوع على ذلك اللفظ بقدر عظمها في هذه الصنعة وقد حدثنا لك
اني رايت له مقالة تامة معروفة من كلمة واحدة في ذلك لعظمها في الصنعة ولا
لا بد منها والا لم يكن فاذا ان ما شرحناه لك فاعلم ان الكتب العملية الموضوعة
انما وضعها على طريق التقليد لا على طريق البرهان لكانه يشير بها الى الجهال
انه قد كتب عملها في جملة تلك الابواب وان كل كتاب منها فيه علم يبدي
صنفا لتعلق الصنعة الى قلوبهم فيكون ذلك التعلق سببا لطلبهم لها وبحثهم
عنها فيتعلق علمها الى قلب من يبحث عنها وينقطع عن المطرح لها والمستمر على قراءة

قراءة تلك الكتب وحدها لانه راى ان الناس اسرعوا الى التقليد وفروا عن
التعب والبحث في كل علم وكذالك علم اذا قلد فهو اسهل من الذي يحال عليه النظر
والفهم ليقف عليه لان في الناس من يضعف ذهنه فلا ينفذ في ذالك العلم و
ليس في العالم احد من الناس يضعف ذهنه عن شئ تقلده وكذا لما كان ذالك
الشي علميا فافهم ما قلت لك ان الصنعة عملية وانما دخلت في باب العلم للبحث الباحث
كيف يعمل من قبل ثم ان عملها عمل طبيعي والعمل الطبيعي اسهل من العمل المهني المعمول باليد
لقوة الطبيعة العاملة في ذالك العمل وليس غير ذالك من الصناعات كذلك فقد صح ان
علم الصنعة صعب وعملها سهل جدا فلذلك جابر الوضع في تلك الكتب في الباب الصعب
من الصنعة وهو الذي يسمى علما وقصدا الى الوضع في الباب السهل وهو الذي يسمى عملا
فصارت تلك الاوضاع انما طلب بها ان تقليد الناس الصنعة ويريهم اياها انها
حق وهذا اول شي يحتاج اليه في كل علم فلله در هذا الرجل الفاضل في وضع هذه الكتب
وفتحه الباب رحمة منه للاهل العلم وندبا منه لهم وتسببا لكونها
عندهم واثباتا لهم بتغيير احجارها عن احوالها حتى يقدرون على تغيير جوهر
ورده الى غير ما كان وهذا كله من الحكمة البالغة فرفع الرمز لنه في الاخرة بعدد
ما رفع لبس الدنيا بوضع هذه الكتب المذكورة على جهة التقليد وعلى ما ظهر الى
الجهال وربطها ببرهان العقل على ما صنعت الاوائل في رموزها وجعل منها
فارغا لا نتيجة لها بتة وهذا الرمز فليس في هذه التواليف الا في وجه واحد
وهو الذي لا يوجد له شي من رموز هذه التواليف فارغ بتة الا في الحجر
الاحمر الذي قال لك اطرحه على كذا وكذا من النحاس والفضة يا بني فضة
او ذهبا فهذا كله رمز فارغ من هذه الاعمال المذكورة لان الرمز الفارغ

هو الذي لا يتعلق كلامه بمعقول لكن تلك الابواب التي شرطها ان لا يتعلق
بمعقول لان اواخرها لا يتعلق بالجسد الذائب ولو لم يتعلق بالجسد الذائب
الممتنعة من الصبغ والممتنع كله لا يقف العقل منه على اكثر من انه ممتنع من
طلب وجوبه فهو الوك جاهل وكل امر الفارغ العظيم عند الاوايل لا يقف العقل
منه على اكثر من انه كلمة ممتنعة ان تعقل كما وقف العقل من اواخر هذه الابواب
انها ممتنعة التعلق والغوص فقد صار هذا الوجه الواحد من هذه التواليف داخلا
في الرموز العظيمة وساير ذلك رمز مفيد وقد ذكرت لك اذا دلها افادت
الحكماء الذين يتكلمون بها ان كان لهم ادنى نظر وفكر او دربة بمعرفة تغيير
الاسرار الذي طلب اول المخرج ان كانت تفقد تغييرا ام لا لانها لو لم تفقد التغيير
لم تطلب منها ان يغير بعضها احمر او احمرها ابيضا لان البرهان يقوم في العقل
على ان الجزء دليل على الكل وان الكل احاطه بالجزء فقد بان ان تلك الكتب
الموضوعة على طريق الجهال العمل انها موضوعة في جهات رموز الدلائل وانها مناسبة
لها في التركيب التواليف التي حجر عنها هذا الرجل الفاضل واذ قد بان ان هذا الرجل
اخترع بابا من الرمز يبادي عقول اهل زمانه فقد بان فضله واتضح علمه وحول
ان هذه الكتب المذكورة كما بين الرجل فيها على اثبات الصنعة التي هي اسهار فلك
بين فيها ماهيتها التي هي جوهرها وانها التي يصنع منها وكما بين ذالك فلك بين
عن كيفيتها التي هي تدبيرها وكيف يخرج الى الفعل لتنتظم تواليفه ويتم مراده وانا
آخذ لك في كيف رمزها فيها على الحجر والتدبير ولعمري ما ذالك ببعيد من رمزه
على اثباتها فقف عليه فلك فيه دليل على فك هذه التواليف والله المعين
وهذا ايضا آخر من هذه المقالة في معرفة الوقوف على الحجر والتدبير من كتب المتأخرين

المتأخرين اعلم ايها الطالب ان هذه الكتب التي علمها لا تجد فيها الا احجارا
معدنية فيها يطلق اسم القول وعليها يقع اسم الكلام وهي اربعة انواع مشتركة
من جنس واحد وهو المعدن ثم تختلف الانواع التي ذكرت لك الاربعة فكل واحد منها ما يخالف
لصاحبه فاذا نظرت في هذه الكتب وما فيها فانظر مقدار ما بين الاشياء التي تركيب
منها الباب من النسبة فان مقدار ما بينهما من النسبة قدر ذلك المقدار يكون الاشياء
ومقدار الاشياء يخرج ما في الحجر من القوة الى الفعل وقد قدمنا لك انه ليس في
هذه الكتب رموز فارغة عن شرائطها ما اشترط من الطرح لا غير فقد يعرف شيء من ذلك
من رموز هذه الكتب وابوابها والمنوع الاكثر الذي ليس فيه الا تخليط ما لا يحتاج
اليه وقد قدمنا ان هذا الامر عند اهل العلم يسمى الامر المعيد فقد صح ان هذه
الكتب معيدة نافعة على كل حال وهذه الاربعة الانواع التي قدمنا لك ان عليها
جرت هذه التواليف هي فيما لك اعلمتك معدنية كلها وهي اجساد وارواح واحجار
واملاح ليس غير ذلك وليس للقوم في تواليفهم ذكر يرجعون اليه واصل يسندون
منه غير هذه الاربعة المذكورة فاعلاها مرتبة واشرفها حالا عندهم الاجساد ثم بعدها
الارواح ثم بعدها الاملاح ثم بعدها الاحجار ولو قلت لك ان الاحجار انما ادخلها
القوم في هذه التواليف لما قدمت لك من رتبة الامر وتخليطه بما لا يحتاج اليه من غيره
لصدقت ولو قلت لك ان الاحجار لا يحتاج اليها في هذا العلم لصدقت وانما ادخلهم
التخليط بها ولو خالطها في تواليفهم تشبيهها بهذه الثلاثة التي هي المعدنية لا غير
وهكذا يقع الامر كله في كتب العرب من العجم وجميع الفلاسفة من المتقدمين والمتأخرين
لو اختلط الكلام بغيره مما لا يحتاج اليه فلا بد ان يكون ذلك الشيء الغير المحتاج اليه
يشبه الشيء الذي خلط به وينسبه لان بذلك يقع التخليط على الجاهل لانه لو سمع

اشياء يناسب بعضها بعضا فيمنع في جملتها شيئا آخر لا تشبهها ولا تناسبها لعلم ان تلك
الاشياء لا ينتفع بها في ذلك الشيء المذكور لان هذا اشياء لا تناسب وكان رمز القوم
يمكنه كل احد ولذلك لا يقدر على اخراج ما يناسب الشيء الغير محتاج اليه من الشيء المحتاج اليه
مثل ذلك العدد يكون كثيرة للتخليط على الطالب وبهذا لك القدر كان لذلك الامر صعب
لبعده من الكشف ما يناسب الغير محتاج اليه في العمل المحتاج اليه بوجه واحد قرب فكيف على
انسام ذلك ما يناسب المحتاج اليه من جهتين كان اصعب وما ناسبه من ثلاثة اوجه
كان اصعب وكذلك كلما كثرت الوجوه التي تولد الشبه من الاشياء المحتاج اليها والغير
المحتاج اليها التي تستر ذلك الامر لان الذي يميز تلك الاشياء حتى يعرف بين ما يحتاج
اليه هو العالم الذي فك الرمز واذ قد اثبتنا لك ما ادخله القوم في هذه الكتب للتخليط
فانا اذكر لك الاشرف فالاشرف في هذا العلم ليتم لك ما ذكرناه في هذه الكتب وقد
قدمت لك ان اشرف الاربعة التي ذكرها القوم الاحجار وانما صارت كذلك لممازجة
بعضها لبعض لان المصبوغ الذي ذكرناه فانه منها وهي اشد الاشياء تأثيرا بعضها في بعض
لانها تؤثر بعضها في بعض في الحالة التي فيها يلقى الكسر على الجسد وهذا الكلام يتسع القول
فيه عند القوم ونستأنف استقصائه فاطلبه في ولية المعادن تجده صلة ان شاء الله تعالى
وكلما مازج الجسد في حال ذوبه ولم يزل بصبغه وانطراقه فهو اليق بالاكسير
فافهم هذا القول فان القول يضيق في هذا الموضع ولكن نبهتك على الاشرف
فالاشرف من هذه المعدنية عند القوم الاحجار ثم يلي هذه التي تسمى احجار الارواح في الشرف
لانها اضعف فعلا منها وانما اردت باضعف فعلا منها لانها اذا تعلقت بالاحجار فقد
وازالت بصبغها وانطراقها فافهم فانما قلت لك هذا في بعض الارواح دون
بعض فانما هذا الكلام في الارواح التي تمازج الاحجار في الذوب كالكباريت والزرانيخ

والزرانيخ لانها تحرق الاجساد وتذهب رطوبتها الدهنية فتصير اجسادا غير منطرقة وتبطل
بصبغها ولا تشترى منها ابدا ولذلك لم تطلق الاوايل على الكباريت والزرانيخ
انهم الارواح وانما الروح ما احيا الجسد وانارة لا ما اماته وازال بهجته وصبغه
فانظر ايها الطالب ما اشبه هذا على المعدنيين ولهذا حرن الى الكباريت والزرانيخ
في هذه الصنعة ولولا علمي ان احدا من اهل زماني لا يعلم شيئا من علوم الفلاسفة ولا تطمح
همته اليها لما كشفت عن دقايق هذه العلوم ما كشفت لاني قد بينت في هذا الكتاب
الى من ينتفع في علم هذه الصنعة الذي حثثت عليه فذكرت انه ينتفع به وان لم اذكره
ثم خصصت الطالب على البحث عنه اذ لا يمكن كشف الكل من هذه العلوم وفي هذا اعظم المنفعة
لمن كان له عقل ولذلك جعلت هذا الكتاب مغنيا عن كتب الاوايل علما وعملا ولكن
فعليك ايضا فيما ذكره الاوايل والاواخر مع الكتاب بالمنتفع به اشرت اليه ونبهت انه
لا يكاد ينتفع به في الصنعة لم ابرهن عليه وتركت الطالب واياه بعد ان حضضته
على طلبه ما حثثت به ان كان يحتاج اليها وان لا يحتاج اليها وبينت لك
على ذلك وليس في قوة احد من اهل زماني في هذه العلوم مثل هذا ولا كان في قوة
الافاضل من الاوايل اكثر من هذا ان يدل بالقليل على الكثير وبالحروف على الكل بكلام
ينفذ فيه الذهن ويومي اليه العقل واذ قد قدمنا القول على الصنف الواحد من الادوية
التي تسمى ارواحا فلنذكر الصنف الاخر وهي التي يسميه الاوايل ارواحا بالحقيقة ويمكن ان نفصل
فالبرهان قد قام بان الروح هو الذي يمازج الجسد ويغيره ولا يهدمه ولا يتلف بصبغه
لان الروح كما قلنا ما انار الجسد واصلحه لا ما اماته وهدمه وصيره مظلما فافهم هذا من العلم
المكتوم عنه هولاء القوم لا يعلمه الا فيلسوف عالم لانها من المقدمات المحتاج اليها واذ
قد قدمنا الارواح ما هي بالحقيقة الظاهرة فلنبين لما صارت الارواح دون الاجساد

في الشرف ففي ذلك المنفعة العظيمة لطلاب هذا العلم فان عاثرنا ان نبين لهم المنافع من
المضار واعلم ان الروح انما فائدة هو الجسد عليه في الشرف لما بينت لك من الارواح
الاول المسماه كباريت مهدمة للاحجار مميتة لها والقوم انما طلبوا احياها وكلي بدا
به في اول الامر بالعمل مضطر اليه انه يفسده لا يرجو منه صلاحا في اخر الامر لما بان لك
فان الامر انما هو عمل طبيعي والطبيعة لا تعمل عملين متضادين والصلاح والفساد من الاشيا
المضاده فافهم ما بين لك فقد بان لك من هذا القول ان الكباريت دون
الاحجار وان كانت قد غيرتها فابحث عن ذلك لتقف منه على حجارة العلم المكتومة
التي تكلف القوم ان لا يذكرونها الا حيث لا ينتفع وكذلك الارواح التي يسمونها
زوابيق وان كان القول يضيق في هذا الموضع فلا بد ان اعرض لك بعض التعريض
بالقرب الكلام الى العقل على عادتي فاعلم ان الاحجار انما استوجبت الشرف
في المنزلة عند القوم والتقدمة في الرتبة على ما قلنا لك ان كل واحد منها يمازج
صاحبه في الحالة التي فيها يدخل الاكسير الى الجسد لان كل شيء يمازج الجسد والجسد
في الحالة التي لا يمكن الاكسير ممازجته الا وفيها جزء من الكبريتية فافهم وابحث
عن هذه الاصول فهي والله اصول هذا العلم الذي يتعلق بالعقل والاشتغال
بكلي لا يقبله العقل من كل عالم فضله وانا مكرر ذلك عليك لئلا تجد سبيلا الى
تبيين البرهان الى ان هذا العلم الا في جملة الامثال المضروبة لكل صنع من كان قبلي
ومن يأتي من بعدي الى يوم القيمة والامثال تضرب للناس وما يعقلها الا العالمون اعلم ان
هذه الكباريت وان مازجت الاحجار في الحالة التي يمازج الاكسير فهي دون الاحجار ضرورة
لان الاحجار مازجت بعضها بعضا في الحالة التي يمازجها الاكسير لا تزال الطراحة ولا بنقصها
فلذلك استوجبت تفضيله فافهم وكل شيء مازج الجسد كان ثانيا ما كان في الحالة

في الحالة التي تمازجه فيها الاكسير ويختلط عليه ذوبه والطراقه ونوريته فهو اشد مناسبة للاكسير
من غيره لان المشبه كلما كثرت بين شيء من الاشياء تقاربت الجواهر فما اعظم هذا العلم عند
اهله ايها الطالب والاكسير اذا مازج الجسد لا يفسده بل يصلحه وما مازج الجسد واصلحه فهو
اشد قربا الى الاكسير من غيره بل والاكسير قد استوجب الاسم فاعرف يا اخي اتصال الاشياء
بعضها ببعض لتحيط بهذه العلوم فلا والله واني والله ذكر في هذه الكلمة لا يعقلها الا الفاهم
واعلم ان في هذا القول يخرج لك ان الاحجار لا يصلح احدهما الاخر في الممازجة
لانها لو صلحت بعضها بعضا في ذاتها وجواهرها لكان الذي يقبل التاثير من صاحبه
منصبغا ولكان الذي يؤثر فيه اكسيرا لا يخرج عن هذا الاسم الا انه كان يتفاضل
في قوة الصبغ ضعيفا وربما كان قويا واما الاسم فقد استوجبه ضرورة لما قدمنا في
التاثير واما ضعفه في الصبغ وقوته فقد اثبت لك ان اكسير القوم لا اثم وصار لهم
الاكسير انه يقبل الاشد والاضعف لان فيه ما يصبغ قليلا من الجسد المصبوغ وفيه ما يصبغ
كثيرا فافهم دقايق هذه الكلمة واعرف فضل نعم الله عليك انه قد تقدمت لك
البرهان على الاكسير ان فيه ضعيف وقوي فافهم تعلم موجب تشريف الاحجار وتقديمها
على الارواح المسماه بالكباريت لان الكباريت تناسب الاحجار بالتعلق لا بالذوب
الا انها فسدت وقد قدمت البرهان على ان ما فسد في اول الامر فلا يرجى
منه صلاح عند اخرا فمناسبة الكباريت للاحجار انما هو بوجه واحد وهو التعلق لا غير
والاحجار ان لم يصلح بعضها بعضا فانها لا تفسد بعضها بعضا لانها لو اصلح واحد
منها صاحبه لكان الصالح اكسيرا والمصلوح جسدا متغيرا فلما لم يصلح لم يسم
اكسيرا ولما لم يفسد بعضها ببنية بعض فهي اشد مناسبة ومعنى البنية عندنا
ان لا يخرجها الى حد ترابية فيزيل الطراقه وتذهب نوره ولذا لم يفسد بنية

بعض كما ذكرنا في اشد مناسبة الى كل واحد منهما من مناسبة الكباريت لان الكباريت
اشتدت والاجساد لم تصلح ولم تنفد فالذي يمنع الاجساد من الصلاح انما هو
غلظها فافهم وهذا الفن له في كتب الاوايل والاواخر اثارة عظيمة من التعليم
والتعظيم عند هولاء القوم لانها ان صلحت صارت كالاكسير بزعمهم ولنعد
الى امر الارواح المسماة زوابيق ونقول فيها انها دون الاجساد في الرتبة وانها
ضعيفة على ما قدمنا في الكباريت ولو قلت لك انها اضعف من الكباريت لما
كذبت لان الكباريت اشد مناسبة للاجساد الذائبة كما اعلمتك والزوابيق
لما وجدت تتعلق بالاجساد المعدنية باردة عن نية غبيطة استوجب اسم الضعف
لاني قد قلت لك ان اسم الممازج للاجساد انما يقع عليها في الذوب في النار
وما لا يمازجها اذا ذابت فهي بعيدة عنها ولهذه العلة نسبت الزوابيق الى انها
اضعف من الكباريت لانها تتعلق نيئة ولهذه العلة لا يثبت اثرها في الاجساد
ويثبت اثر الكباريت لمداخلة الكباريت في الذوب ومداخلة الزوابيق نيئة لكن
الزوابيق ايضا اشد كفاء الكباريت ولذلك استحق اسم الروح والقول
في الزيبق ضيق عند جميع العلماء وقد انبيك بما تعرف به نسبته الى الاجساد ومشاكلته
لها وقد قلت لك اني اعرض تعريضا عقليا ولا اقول قولا مصرحا ولنذكر الاحجار
التي اضافها الاوايل الى الاجساد والارواح واقربها الى الاجساد الاملاح وانما
صارت الاملاح تقارب الاجساد بعد الارواح لما قلنا لك ان الذي
يقارب الاجساد هو الذي يناسبها وبمقدار نسبته اليها بذلك المقدار جعلته الاوايل
قريبا لها لانهم لم يجعلوا قريبا الا ما قربته الطبيعة ولم يجعلوا بعيدا الا
ما ابعدته الطبيعة تحريا منهم على البرهان وكذلك الاملاح تعمر في الرتبة

في الرتبة بعد الأرواح لأنها لها بعض التعلق فافهم التعلق الذي يراد خلطه الأرواح
مع أجسادهم إنما هو على وجهين أحدهما من جهة الإصلاح وهو ضعيف لشبهه في ذلك
الفعل للمزواج إلا أنها ضعف وهو عملها للأجساد وتنقيتها إياها وإظهار رونقها
ونورانيتها ولا يكون هذا الوجه من التعلق غير أنه ضعيف لبعده من الامتزاج فافهم
الوجه الثاني أقوى من هذا الكثير وهو شبيه فعله فعل الكباريت لأنها تحيل أعيان
الأجساد بالكلية وتفسدها كما تصنع الكباريت هنالك أنها تتعدى الأجساد
وتكلسها وتحيل أعيانها وتردها إلى غير ما كانت ولا يكون ذلك أيضا إلا بوجه من الامتزاج
فاعلم ذلك ولذلك قسموا هذه الأملاح على وجهين فما كان عندهم ذائبا على
النار فهو أقرب إلى أجسادهم ومشاركتها من الذي ليس بذائب والذائب الصابر من الأملاح
إذا دخلوه في جملة الأجساد لم تركها إياها بالصبر والذوب كالبوارق وشبهها كلها من الأملاح
الذي ترى في الكتب المتأخرة التي تختص في شرح أمرها إذا أتى فيها باب تركيب من الأرواح
يريد الصنع بها بزعمه وتخليص منها الأجساد الذائبة فلا بد له من أن يدخل إلى تلك الأرواح
في الامتزاج ملحا ذهبيا ومعنى الذهبي عندهم الذائب الصابر لمقامه عندهم مقام الجسد الذائب
الصابر فافهم وإذا أراد تلطيف جسد من الأجساد لو حل عليه في الكباريت ملحا
ذائبا صابرا كالنوشادر وما شاكلها وإنما لم يدخله على الجسد ويجد منهما ضا
لأنه إذا احتاج إلى تزويله عن الجسد صعد بالنار عنه وطار كروح المالح وبقي الجسد خالصا
وقد تلطف فافهم وأما الأحجار التي يسمونها أحجارا فهي كلها لا تذوب ولا تتطرق
فهي أحجار لا تستوجب اسم واحد من الثلاثة الأنواع ولا تشبهها البتة إلا أنها معدنية
لا غير كما قد مضت لأن الأجساد تذوب وتتطرق وليست مركبة إلا في الأرواح
تذوب وتطير وتتعلق وليست مركبة إلا وفي الأملاح تتفرق وتعقد وتكلس وتتصدى

الاحجار وليست هي كذلك فقد سقطت من جميع الوجوه جميع النسب عن الحجارة كلها في هذه الصنعة
ونفي لها نسبة وجحادهم ان الاحجار ارضية معدنية والحجارة كذلك ولذلك نسبتها الى
الاثنين الباقيين ولهذه النسبة لو خلطها الدهر في جملة الحجارة للتغليظ والتخليط حتى
انهم لا يلقون منها صنعة محكمة عملية وربما كان فيها وجهات لنا من وجوه تدابيرهم
الا على اقربها من الاجساد والارواح وانا لم نر قط واحدا منهم ذكر في كتابه ان تؤخذ
حجارة البراري فتدبر تدبير كذا فيخرج منها امر كذا من تلك الاشياء التي ذكرها على الحجارة
التي بينها وبين الاجساد نسبة لان الحجارة تبعد عن الاجساد بعدا وان كانت الاجساد
تشركها في المعدنية ايضا فهي بعيدة منها الا انهم انما قصدوا في هذه الاحجار الى
مثل اللازورد والفيروزج والشاذنة والمرقشيتا والمغنيسيا لانها تقارب الاجساد لانها مولدة
من اخرتها واللازورد والفيروزج والشاذنة يتولد في معدن النحاس وكذلك يخرج منها نحاس
احمر طيب فلذلك اراحها التي اصيبت في المعدن استعملوها على طريق ما ذكرت لك فهذا
من المنفعة لهم في ... لهم لا من المنفعة للناس كلهم وكذلك المرقشيتا والتوتيا والمغنيسيا فيها
ارواح وكباريت فادخلوها في باب التكليسات والاحراقات افهم واما الطلق فهو
حجر لا يذوب في الحريق ولا يكلس وهو احد جواهر لنا رمان لو ... القوم اياه في
كتبهم والقائهم عليه صورة من تلك الاعمال التي صنعوها وانما فعلوا ذلك لمناسبة الاجساد
الذائبة فانه لا يحترق ولا يقلب النار وان النار لا تغيره بل تزيده حسنا وجلاء
كما يصنع بالذهب الخالص والفضة الخالصة فصار ذلك شبيها كما صارت الاحجار تشبه
المعادن وتشبه المشبه بالذهب والفضة في النقاء وساير الاحجار في الممانعة للنار
كما صار اللازورد وساير اصحابه فدخل مدخلها في جملة الالقاب والاعمال وصورا
من الابواب واما الزجاج فانه لم يشركه واحد من الاحجار بانه معدني لانه معمول

معمول وليس بمعدني ولكن اصله الذي يعمل منه معدني وهو كحصار الارض فنسبوه الى المعدن
لاصله المكون منه وانه حصى ابيض وهو رب محرق فانسبها الزجاج بالمعدنية وشاركها
في الشبه بما ليث ركب الطلق في الاحجار لا يغيره بل تزيده جمالا واشراقا وحسنا كما تصنع
بالذهب والفضة وزاد على الطلق بانه يذوب وان كان ذوبه لا يشبه ذوب الاجساد
ولكنه يشبه ذوب الكباريت فاشبهها جميعا فدخل مدخل اصابه والقيت عليه الصورة من
الاعمال واضافوه مع الطلق الى احجارهم لمنفعة لهم لا للناس كما علمتك ولا اعلم للقوم
حجارة غير ما ذكرت لك في كتب في هذا الا زاجات وشبوبات فاني لم اذكرها لاستغنائي
عنها لانها داخلة في باب الاملاح فهذه جميع حجارة القوم المتاخرين التي جعلوها اساس
لتواليفهم وعددنا لعللهم وقد انباتك كيف ركب القوم منها تلك التواليف وكيف رمزوا
بعضها الى بعض وخلطوا بعضها ببعض وعرفتك كيف تزيل التخليط وتأخذ المؤتلف
وتلقي المختلف وقد بان لك في ذلك ان هذه الكتب الاخيرة على مجرى سنن الاولية
بل هذه ابين لك لمن اراد ان يأخذ علمها بالتكلف والعقل واصعب وابعد على من لم يعلم
ما اريد بها ولا كيف لعبت وبالجملة انها تصعب على الذي لا يعلم شيئا من الامور ولا كيف
وضعت ولا كيف يلعب فهذا اما ان يدعي ان هذه الكتب لغا زاها وعرفها انها
بالحق مخالفة وان صاحبها لو كان حقا لما كتبه بذلك البيان وبعدها في جملة الكذب
فيتركها ويطرحها واما ان يعدها حقا وان الامر فيها وان الذي يعجزه من الصنعة طبخها او
طبخ باب من تلك الابواب فاذا اتى الى عملها ولم ير شيئا مما اشترطه صاحبها اما ان
يفتر ويصير شبه الاول بالكذب بها واما ان يتمارى ويزعم ان قوته ولطفه لا تبلغه
عمل تلك الابواب فهو مماري في التجربة خابط في الضلالة والذي قد عرف الامور وعلمها
وتدرب فيها علم مقصد القوم الذين الفوها وانهم ارادوا منفعة الناس اقروا الهم

بالفصل وكتابي هذا اغنيك عن هذا كله ويدريك فيما تحتاج اليه وفيما ذكرت لك من امر
هذه الكتب وشرحي لك كيف الغلط ببيان لاثبات الصنعة والدلالة على حجر كان ان
كان لك عقل وانتقل الى فصل اخر في البيان عن الحجر ومعرفة الابواب المركبة
في هذه الكتب العملية وكيف الغلط لان الكتب العملية لم ار احدا منهم يدعي تاثيرا
ولا صبغا في شيء وحده من اشيائهم الذي ان كان في جسد ثابت وانك تجد في كتبهم
في بعض الاماكن في الاحجار المكلسة انها تؤثر وتصبغ كالفضة التي شرطوا فيها ان
كلسها اذا ابيض بيض النحاس وكذا اشترطوا في النحاس انه اذا احمر حمر الفضة وقد اشترطوا
في شيء من الارواح المذكورة بذاته مفردا عملا الذي ان يكون في الزئبق وحده واما الرواسخ
والكباريت فلا والعلة في الزئبق منه العلة في الجسد لانه اقرب الى الجسدية منه الى
الروحانية فاعلم واما الروابق والكباريت فاذا هم اشترطوا فيها الصبغ لا بد ان
يركبوا معها غيرها في الباب ويدبروها حتى تثبت بزعمهم فالتفت الى هذا الموضع
فانه باب من التدبير تقف منه على ما يفعلك ان شاء الله تعالى واكثر اعمال القوم في تدبيرهم
الحجر الفلسفي الذي الحجر عندهم في هذه الكتب انما هو مركب من اربعة اركان من روح ونفس
وجسد وما رجال تجمعها وتؤلفها ولا يسمى شيئا واحدا ثم تشترط لك التاثير وهذا الامر
انما هو مثال فافهم ما اقول لك واجعل امامك تلك الادرة بعد ان تفقه واحفظ
حتى يصير منها غيرها فاخص بابه الحجر فان الكسر خارج منها وان لم تتفق فلا سبيل الى
ما يأتي منها غيرها ابدا الذي القوم انما طلبوا الاتفاق لا الاختلاف فافهم وقد
قدمت لك قبل هذا الفصل كيف رمز القوم في هذه الاحجار العملية وكيف الفوا بها
الم بها حتى اشتبهت على الناس واما الابواب المفردة وانا اذكر لك تعلقها وتسبب
الى فكها اعلم ان الوقوف على فكها والصنعة فيه على ما قدمت لك فيه معرفة

واصفرارها فی الوان

معرفة المشابه حتى تقف على الذي تريد ان كان حجر الحكماء نفسه واحدا او اثنين
او ثلثة او اربعة او اكثر فان كان واحدا فالوجه في رمز عمله ان يفرض لك
بابا ان يقول لك خذ كذا او كذا او يسمي لك اشياء اكثر من واحد ثم يامرك
بجمعها مع ذلك الوجه ويفرض لك عليها نوعا من التدبير
الى آخر الامر ثم يقول لك فانه يصير اكسيرا يلقى على كذا
وكذا فيصير لك فضة او ذهبا وكذا ذلك
يشير الى الحجر الواحد الذي هو
حجر الحكماء
فخلط تلك الاشياء و
التي عليه تلك الصورة من التدبير بعينها
ولا يصلح ويهدم الذي كان فيه من القوة وتلاشى
بخلطه مع تلك الاشياء التي الحجر الكريم
اليها ثم يقول لك وقد كرت
لك الحجر والله اعلم
شيء
والله اعلم
بالصواب وهو نعم المآب
وحسن توقيعه في سابع عشر شهر ربيع الثاني
من شهور سنة سابع وسبعين وماتين
بعد الالف بعون الله
تعالى و
المستعين
بيد الفقير الحقير
نادي الكركي
١٣٣٣
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام المحقق والحبر المدقق نور الدين علي الايدمر الجلدكي في كتاب كنز العلوم والدر المنظوم
في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة ما معناه ان الحق ان افضل العلوم علم معرفة الله
عز وجل لانه مقصود كل علم وثمرته ولبابه وجميع العلوم النافعة مندرجة تحت
علمين علم الشريعة وعلم الطبيعة اما علم الشريعة علم الدين القويم المشروع للانام
وهو مندوب اليه شرعا واما علم الطبيعة فهو علم الحكمة الذي كشف الله تعالى به قدرته
وابدع فيه مخترعات صنعته ليدل بذلك على حقيقة معرفته كما قال الله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب والمقصود من الحكمة معرفة ما اودع الله تعالى في الطبيعة من المصنوعات
الكاينات بالانفعالات الطبيعيات الروحانيات والجسمانيات العلويات والسفليات وما دبر
في ذلك من استخراج العلوم الغامضات الخفيات والكليات والمحالات لابراز ان
المرتبطات بالمعالجات الطبيات وقلب الجواهر الخسيسات الى الجواهر النفيسات فكتب من اقسام
الكتاب قسم المعدنيات فان في باب الاقسام الاولى صنف فيها المطولات والمختصرات
الكثيرات فقال الامام العلامة في الفصل الثاني من كتابه نهاية الطلب
في الكيمياء الصغرى فهو صنعة تقلب اعيان الفضة والنحاس والحديد والرصاص الى عين الذهب
الابريز وذلك ان يعلم اولا ان هذه الاعيان الخسيسة التي نقصت عن بلوغ درجة الذهب
انها ذهب بالقوة في اصل الخلقة مجتمعة من كبريت وزيبق مستويين في الوزن ولكن
عرضت لها الطبيعة في معادنها زيادة حرارة او برودة فمرضت وعدلت وانحرفت
عن بلوغ درجة الذهب فانقلبت اعيانها وتغيرت طباعها فلم تعتدل كاعتدال الذهب
وذلك لقلة الحرارة والطبخ فيما يريد منها او لكثرة افراط الحرارة فيما اراد الطبخ فيها واحكامها

كلها ذهب بالقوة والدليل على انها ذهب انما يجمع على الذهب عند السبك فيصير الجميع ذهبا
واحدا ذهبيا هو الذي يشبه الروح الذهبية في ذاتها النوعية عند الذوبان والاجتماع
على الحرارة والذوب لان النار خاصيتها الجمع بين المتشابهات والتفريق بين المختلفات
ولما عرضت لها تلك الاعراض والامراض الطبيعية جعل الله تعالى لها عقارا مناسبا لها
في الذات النوعية فجعله دواء لها لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا وانزل
له الدواء وذلك بما ركب الله فيه من الطبيعة الفاعلة في ذلك الداء لما خلقه الله عز وجل
قدر عليه الصلاح معدنه ما قدر عليها من العلة العارضة حتى نقصت منه الطبيعة الفاعلية نقصا
مقدرا بالا ان لم يبق فيه من الفعل الا جزءا واحدا من ستة عشر جزءا التي هي ميزان
الطبايع من اصل مضروب الطبايع الاربع في مثلها عند تمام الفعل المركب فيها طبعا فالهم الله
تعالى بحكمته عباده الحكماء العلماء الراسخين في علم الطبيعة لمعالجة ذلك العقار اولا حتى يرجع الى
حاله فيفعل ما خلق له من اصلاحها بعد اصلاحه فلا يمكن الصنعة البتة ولذلك يجب الاهتداء بمعرفة
فاعلم ذلك والاشارة بالعمى بما اودع الله تعالى في الذي من اجل ذلك تجميع ما ذكرنا
في الباب الثاني في خلقة الدنيا باسرها من البداية الى النهاية فقد قال ابو الحكماء ادريس
الفلاسفة القدماء هرمس اعلموا يا معشر الطلبة ان هذا التدبير يشبه خلقة الدنيا باسرها
فهو دنيا كاملة وتركيبه كما ذكرنا من تركيب الدنيا من البداية الى النهاية وعلى هذا
رمز الحكماء لانهم يوقفون على هذا العقار في اول التدبير اسم تلك الهيولى التي هي النور
الكامل الاصلي الذي كان قبل الكونيات ومنه خرجت الكائنات فيسمون بذلك في
القياس ويقولون الاكسير في هذا العقار بالقوة ويخرج الى الفعل بالتدبير الطبيعي الذي هو امتزاج
الاربع كما قدمنا فاخذوا الاشارة عن الله عز وجل بما الهمهم من العمل في ذلك النور الذي كان اول
فيوقفون تدبيرا بالمعنى الى الابداع والفعل كما خلق ذلك النور الازلي في القدم ثم يسمون

ما صعد منها حجر النار وحجر الشمس وحجر الذهب والزئبق الشرقي والعلام الشرقي الذي هو الذكر
ونحو ذلك مما يرمزون في كتبهم ويسمون الاسفل حجر النار البارد وحجر القمر وحجر الفضة
والزئبق الغربي والنارية الغربية اي الانثى ونحو ذلك من اسماء الاضداد من جميع
ما يلقونه عليه من الرموز في كتبهم كثيرا وربما سموا حالة الافتراق موتا وذلك
لصعود الروح والنفس عن الجسد الى اعلى وكون الجسد بقي اسفل ميتا محتاجا الى روحه
ونفسه ليكون به تمام العمل قال صاحب الشذور هو السر في روح ونفس وجثة
من الحجر الملقى بكل مكان وربما قالوا الكلكل الارض الهواء والمغنيسيا ونحو ذلك
في رمزهم هو الكل لاجل البرد واليبس ويقولون للاعلى منهما رءوس الحكماء والنار المثلثة
الذي هو من ماء ونار وهواء لان الثلثة الارواح اللطيفة تدبر الارض الكثيفة قالت
مارية الحكيمة الارض تمسك ثلاثة هي السلام الى ان قال خالد بن يزيد يا ايها السائل
عن علمها دونكما في سلك واحد الماء والنار هما ماؤنا اجمعهما
في مشفق والد وتسعة من حجر طائر وواحد من حجر جامد قوله
الماء والنار هما ماؤنا يعني الروح والوالد المشفق كناية عن الارض والثلثة الماء
والهواء والنار اي اجمعهما في النفس والروح والذي يحملهما الى البطنة هو الارض عند العقد
والجمع من الجميع كما سنذكره واما قوله وتسعة من حجر طائر وواحد من حجر جامد فهذه
اشارة الى جملة اوزان الحجر الواحد المركب اذ هو واحد في نفسه وهو ينقسم الى قسمين
اثنين ذكر وانثى فاعل ومفعول والى ثلثة لان له روح ونفس وجسد والى اربعة
وهي طبايعه الاربع فاذا ضممت الجميع كان الكل عشرة عدة التركيب فيكون الواحد
هو الجزء الباقي والتسعة هي التي تحركت فيه عدة العمل وتركبت عليه وفيه سر عظيم
والحاذق من فهم ذلك وربما قالوا للاعلى والاسفل معا سبعة لان الجسد الاسفل

الاسفل فيه اربع طبايع مفعولات فهي اناث وهي ارض وماء وهواء ونار ويكون النار
في الاسفل نفس الحجر السفلي وفي الاعلى ثلث طبايع فاعلة ذكور وهي ماء وهواء ونار لطايف
ويكون النار في الاعلى هي نفس الحجر العلوي فلهذا يقولون عند اجتماعهما الطبيعة تمزج بالطبيعة
والطبيعة تعلق الطبيعة فاذا اجتمع الاعلى بالاسفل [illegible] الطبيعة مثلها قالوا للتجميع سبعة
اجتماع تلك الذكور بتلك الاناث كما خبرتك ويطلقون على اسم كل مدة مثل ثلثة ايام وسبعة
ايام وعشرة ايام واربعين اياما ونحو ذلك اشارة الى بلوغ الحجر تاما قال الحكيم الطغرائي
صفات من سبعة يوم بتدبيرنا فافطن فان لفطنة الحدس وكل ما في الكتب من سبعة
قد طال فيها الخوض والكلام وجمعنا المائين اسبوعنا مضاعفا ما فيهما و
كنوا عن النفس العليا عن ذلك الاسب الاعلى بالتدبير صبغا ولطافة وقد تميز بها عن
الاسفل فيقولون خذ كذا وكذا اي وايام من الاحجار النقية على كذا وكذا من الحجر يكون
منها كذا وكذا وانما عنوا رجوع الاعلى الى الاسفل حين خرج عنه ثم عاد اليه وقد اكتسب
صبغا ولطافة بالتدبير ومن هذا الكلام شيء كثير مختلط قصدوا به تعمية الجهال واهل
الضلال الذين لا يليق افشاء هذا السر العظيم اليهم وربما قالوا للاسفل ارضا وللاعلى ماء
فاذا اجتمعا قالوا قد زوجنا بين الارض والماء وجمعنا بين الماء والنار لاجتماع الاربع
الطبايع فيه وما وهم ههنا هو الهواء وذلك ان الارض في باطنها الحرارة مع رطوبة
وهو هواء في باطنه الماء وهو نفس الحجر الاعلى فالنار التي في باطن الماء ذكر الارض والى
هذا الحرف اشار الحكيم العالم علم الدين في مقطوعة حيث قال احلف بالله ما دريت ولا
كتمت شيئا من سر اسراري الا دفن الماء اصل صنعتنا قد دبرا
بالهواء والنار فلا فرق ههنا في قولهم قد ازوجنا الارض والماء وجمعنا بين
الماء والنار فافهم هذه الاشارات لئلا تشكل عليك لغز ارمزناها وبها ههنا حكمتهم

در بما سموا الاعلى والاسفل معا معنا وبعضه وحجر الحكماء الاعلى الذي هو صعد الى السر حتى لفا فوقه
قالوا انه نباتا والحجر الاسفل فاذا جمعوه بالتدبير الذي يسمونه تشميعا قالوا انه حيوانا والحجر
الاحمر هو الك لاجتماع نفس الحجر التي هي النار بالجسد الاعلى في الاسفل كما ذكرنا لان
اتصالهما بعضها ببعض قد وصل بين الروح والجسد وجمع بينهما وهذا معنى النفس انه صلة
بين الروح والجسد فاعرفه وهذا حيوة الاسفل الذي يسمونه يتاخى بما وصل اليه من
روحه الذي صعدت منه عند التدبير فلما رجعت اليه وهي قالوا حيوانا ولقوا اليه فوق
الحمرة لاجتماع الصبغ المطلوب الذي اكتسبه في التدبير وسواء كان حمرة في الظاهر او غير ذالك
انما يقولون اسم الحمرة كقولهم هو الكبريت الاحمر فههنا ميزان الحكماء الذي يعبرون
به تدبيرهم فاعرفه وهو موضع الابتداء والانتهاء ولذلك يطلقوا عليها اسماء
احجار المعادن والنبات والحيوان وغير ذالك من جميع الجواهر بعبارة يفهمها من عرف
كلامهم العامة ويقولون ههنا قد بيضنا وسودنا وحمرنا ويقولون قد جعلنا الارض
ماء والماء هواء والهواء نارا والنار ارضا هو ذالك ان الارض اول ما يقبل الماء
لان من حيزها ثم يدخل الماء عليها بالهواء لانه من حيز الماء ثم يدخل الهواء بالنار
لانها من حيز الهواء واما كون النار رجعت هواءا وارضا فقولهم ههنا فهو هذا
الكبريت [illegible] واعظم تعفنهم انهم ارادوا ان يبردوا هذا الحجر الذي وصلوا اليه بالتدبير
ثانيا قالوا [illegible] النار اسم الارض التي هي اكثف الطبايع [illegible] بردونها ايضا بالماء والهواء
والنار ولذالك يقولون لهذا الارض معدنا حتى يبردونه نباتا وحيوانا كما ذكر ذالك
وهكذا الكبريت انتهى الى اللطافة يقولون عليه اسم كثيفة الذي كان اصله كثيفه هو ذالك
لكون هذا اللطيف الذي وصلوا اليه كثيفا بالنسبة الى ما يصل اليه من اللطافة فافهم
ذالك فاعرف هذه الاشارات هذا السر لم يكشفه احد غيري لا فتح لك بابا كبيرا

مثلا اکلیل را
گویند ارض
با ماء مخلوط
شود سیاه میشود

كبير اما اعلموه من هذا العلم فاسئلك الله الغفران والهام الرشد مع علم انه سميع مجيب ولما
عرفت ان الحجر عند جماعة الاول انه معدنا وعند جماعة نباتيا وعند جماعة
حيوانا عرفت كل حجر من احجارهم باسم يخصه الا ترى قول الحكيم الفاضل علي بن
محمد الله الانصاري الاسدي صاحب السدور حيث قال فان انت يا هذا اهتديت الى التي
جعلت حوالها الرموز فيها لكا تجد ما نفرقها الى ما تفرقت اليه نفس تفرقها جمع حالكا
وسلط على جراحها النار شعلها على نار تقام من رطبها فانها تجد صفوها كالماء ابيض صافيا
وانقالها كالقار سود احوالكا فانت ترى بين متفرقاتها فالدرا بينهما تمتزجا
داو فدها حتى يكسب الميت منهما حيوة وحتى يترك الحي هالكا وقد عرفت ان هذا الحجر
الواحد حال كونه هيولا معدنيا وفي حال كونه متفرقا بالكل نباتا وفي حال كونه
مجتمعا بالعقد حيوانا وابين ما قالوا من اشارته هو ما معقود ثم محلول ثم معقود اشارة الى
العقار كقولهم خذ العقار الغلاني اسحقه بين سحقه وفي ثلث مرات او يوم وليلة
او سبعة ايام ونحو ذلك فقد كنوا عن جسد المفعول بالمسحقة وعن روح الفاعل بالغمر
وعن نفسه الصابغة بالدواء المجموع منهما وعن الحل بالمدة وهذه اشارة الى حال كونه
الحجر معدنا ثم يقولون القيه من المسحقة الى اثال والصق عليه غطاء محكم وصاعده مرة او
مرتين او مرارا حتى يبيض فاذا كان الغد فافتحه كذا وكذا فقد كنوا عن
جسده بالاثال وعن روحه بالغطاء وعن نفسه بالدواء الحاصل منهما وعبر عن المدة
بالفتح وهذه اشارة الى حال كون الحجر نباتا ثم يقولون خذه من الاثال اجعله
بين قدحين محكمين وشمعه حتى يحل ثم ينعقد جوهرا احمرا ونحو ذلك ويقولون
خذه من الاثال واجعله في زجاجة وادفنه في زبل سبعة ايام او اربعين يوما
ونحو ذلك من المدة ثم اخرجه واعقده على نار لينة ينعقد حجرا احمر فاطرحه

على كذا وكذا افعل اخبرونى عن كونه حيوانا لم م افعل ما علم ذلك واحسن ما يقول به
عليه اسم البيضة لكونها حيوانا ولكون جسدها وروحها ونفسها ثلثة عند علماء
ولم يبق الا ما تفعل الطبيعة فيها كما قال صاحب الشذور هو الطاير المسمى الكرام ومن
الى من الى الوانه نيصابا البو بيضة ضمت طبايع اربعا علت ان يريح متلونا ويصابا
ثرى وهوى يشبه الشمع جامدا وماء ونار كالرصاص مذابا ومن وصفها فافطن
اليها ان فهمها متى يلوح الى النار اللطيفة ذابا وان يدنى من ادنى الحرارة ماؤها
تكلل من لطف حضار سرابا وان ذر بعد الحرق في النار قشرها فمد عن به الصنع
الرضيع اجابا قولها البيضة ضمت طبايع اربعا لما لكون الحجر معدنا انه
كالبيضة التى فيها اربع طبايع ذكرين وانثيين وقوله ثرى وهوى يشبه الشمع
جامدا يعنى ان الهواء ذكر الارض وماء ونار كالرصاص مذابا يعنى ان النار ذكر
الماء وفى البيضة العامة شاهد الامر انك لو اصبت الخ واد للمل من البيضة كانا
ما يعين فيها كالماء والنار ويبقى القشرة الغليظة وفى باطنها قشرة دقيقة فيها كالارض
والهواء ثم اشار الى التدبير بقوله ومن وصفها فافطن اليها ان فهمها متى يلوح الى النار
اللطيفة ذابا يعنى ان النار الطبيعية لما وقعت في الهواء تحرك والتى فيهم بالاحراق
فتشفت بالماء فتدخل النار في الماء بواسطة الهواء وهو قوله وان يدن من ادنى
الحرارة ماؤها تكلل من لطف حضار سرابا وهذا عند اجتماع النفس والروح وتحليل الحجر
فكونه ماء وان ذر بعد الحرق في النار قشرها فيدعى به الصنع الرضيع اجابا
يعنى ان الروح والنفس لما اجتمعا بالجسد عند التشميع وان عقدا به وقع الصنع
المطلوب وهذا احال كونه حيوانا فافهم هذه الاشارة الخفية في تدبير البيضة عنى
البيضة الحكماء لا البيضة العامة التى ضل بها كثير من الجهال واعلم ان هذا الحيوان

الحيوان الذي اليه الانتهاء عند الشد بريس هو حد العمل الاول كما اعلمتك قبل هذا فاذا
وصلوا اليه دبروه ثانيا وثالثا ورابعا كل عمل فيه معدن ونبات وحيوان حتى
يبلغون في العمل الى ما لا نهاية له قال ذو النون المصري في الحجر الواحد الذي هو من
ثلثة معدن ونبات وحيوان حتى لو اعاد دبرها بلا انا لم تحش من افعالها الثانيا
يعني من عرف تدبير الاربعة كلها ثم قال الصانع كون الحجر يزيد صبغا بلا نهاية كلما
دبر ازداد فقال وكلما عاودتها وزدتها جاءت لعمري فوق ما اردتها
فاذا علمت ان حيوانه هو موضع التركيب وانهم يكنون بذالك عن تركيب واحد
وانه يزيد بلا نهاية فاعلم ان الاعمال اربعة تركيب الاول منها ما قد سلك
ذكره انه في النسبة كتركيب الطبايع المفردات الذي هو امراج الاول البسيط ويكون
الاكسير ههنا في النسبة الطبيعة الارض التي هي اكثف الطبايع لان قوة الفاعلة فيه
ضعيفة لذا لم يجمع منها من الحرارة والقوة الفاعلة الا شيئا الثاني من الاعمال
في النسبة كطبيعة الماء الذي هو الطف من الارض هو الك لان الطبيعة الفاعلة قد اكتسب
مثلها وهو جزئين الى جزئين فصار اربعة اجزاء والرابع من الاعمال في النسبة
كطبيعة النار التي الطف الطبايع واعلى العناصر هو الك لان الطبايع الفاعلة قد اكتسب مثلها
ثمانية اجزاء الى ثمانية متقدمة فصار ستة عشر قوة من القوة الفاعلة وهو اجتماع
ما كان ناقصا من قوى الاكسير وبيان طبيعة التي كانت ستة عشر جزوا ولم يبق منها الا
جزوا واحدا الكما قدمناه والى هذ المعنى اشار الحكيم جابر في بعض فصوله المفيدة فقال
باب في شان الزحل اعلم ان الزحل في الدرجة الاولى الف وفي الدرجة
الثانية ياء وفي الدرجة الثالثة دال وفي الدرجة الرابعة حاء ثم تفسير
ذالك ان زحل خذه فاطرحه في الدواء مرة ثم اطرحه في الدواء ثمان مرات

قال وحق سيدي صلى الله عليه ان هذا اخبرتك من الدنيا وما فيها وما عني بذلك الا
ما ذكرت لك من زيادة القوة الفاعلة جزءا في المركب الاول الذي جزء الدهني الذي هو
وجزئين في المركب الثاني الى ما اجتمع فيه وثمانية اجزاء في المركب الرابع الى ما جمع
فيه حتى صار الدواء المجتمع من القوة الفاعلة ستة عشر جزءا فافهم ذلك فهذا كان
في حد تراكيب الاكسير لانها كان كاملا في نفسه لا غير ولم يكن له ان يكون
ذهبا ولا فضة ولا لقوا القرع جسده الذي عمل منه ايضا يكون الاكسير فقط يقلب
ما وقع عليه مما دون الذهب في ماهيته الا انه يقع على الاجساد الذهبية الذائبة في النار
لا غير لانها تصير عند الذوب في النار حارة رطبة قابلة لطيفة حيوة الفاعلة هو الك الظهور
الروح التي تقابل النار عن جسدها حين تسبك ايضا وعند الروح الفاعلة مع
الروح الفاعلة مع الروح المنفعلة النوعية الذهبية العلة العرضية التي فيه حين ظهرت
وتفرقت في الجسد الذهب بعد كونها فصار بها الدواء فالحج بعد تمام فعله الراجح
فاعلم ذلك وهذا الدواء بعد تمام العمل لان الاكسير حين يحمل عليه في نفسه
يكون مثله كمثل الارواح التي صعدت حين الموت عند افناء الدنيا بالنفخة
الاولى بعد المزاج الرابع اذ هو المركب الثالث كما قدمنا ذكره في خلق الدنيا
فتصير الاجساد المعتدلة كالاجسام التي فنيت فاذا وقع فيه الاكسير الذي هو روحها الاول
الذي احياها حيوة ابدية هو الك لكمال المركب الرابع فيه الذي هو المزاج
الكامل من خمسة امزجة احدها بسيط منفرد ببساطته واربعة مركبات عليه كما
قدمنا في اصل خلق الدنيا الصابرة الاخرة وكما تصير الاجساد حية خالدة ابدا ابينا
في الدار الاخرى كذلك تصير الجسد الفاعلية ايضا ذهبا خالصا خالدا لا يضمحل
ولا يتغير ولا ينفر عن صنعه البتة وفي هذا القياس اكبر دليل وبرهان على هذه الصنعة

الصنعة الشريفة وحجة على من انكرها وحاول ابطالها بتغير وتسحيق بعد مدة وجهد عن آداب
عملها وعلمها والصحيح على ما ذكرناه من السر البديع والمعنى المرتفع
وفي تحقيق هذه الصنعة قوام الدين والدنيا وسداد العوز
نعم الاجر والاولى هو الذي لعبده هدى
واهدى ووفقه الله
الى طريق السنى
ففاز
بالمطلب الاعلى وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
والصلوة والسلام على محمد
وآله الطاهرين
والحمد لله
رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فطرنا لنعبده ووفقنا بان الهمنا لنحمده وهدانا الصراط المستقيم لنتبعه
وبهانا على آيات الهوى لنطيعه وانزل على نبينا المصطفى ورسوله المجتبى كتابا
شافيا هاديا للورى صلى الله عليه وآله وعلى اصحابه ما برق البرق وبقي الرزق

اما بعد فاني لما فرغت من حل عقد الحركات المختلفة بالافعال ووجوه
الاصوات المتباينة من الاشكال طلب مني نفر من طالبي اكسير الفضة واللؤلؤ
والعقد والياقوت والزمرد وتحصيله باصفهان هرعت الى نفسي وقلت ان
هذا الامر لا يخلو اما ان يكون ممكن الحيازة او لا يكون ممكنا فان امكن فما المؤثر
فيه من العقاقير وان لم يكن فما المانع فحفظت اولا جميع العقاقير من
الحيوانات والمعدنيات والنباتات فوجدت المختارة منها عند الحكماء اثني
عشر عقاقير عشرة من النباتات وهي الادهان السبعة وقشر الرمان والورد و
العروق وعشرة من المعدنيات وهي الاسود سائر المعدني والكبريت والزرنيخ
والحار صيني والذهب والفضة والنحاس والرصاص والانك والحديد وعشرة
من الحيوانات اربعة منها امهات السود وهي نفس الكبريت والصابون والمارقشيشا
والزعفران و ثلاثة منها اقواها وهي ريش الشرق والمغرب وزحل وثلاثة
كريمة وهي التي توجد منها المراتب الكاملة والكامل لا يوجد الا اعشار دار حاجتها فتفكرت
فيها غاية التفكر بعدما وقع الى قصيدة ... الصنوبري شرقا وغربا وهو ابو
موسى جابر بن حيان الازدي الصوفي تلميذ الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه
فهام الى دليل واضح وبرهان لائح على ان العمل من الحيوانات دون غيرها
من المعدنيات والنباتات فاخبار ان الصنيع لصابر على النار وان الحكمة

امكن اتخاذه من المعدنيات والنباتات ولكن الصبغ المأخوذ من الحيوانات اصبر على النار
من صبغيهما لان صبغ الحيواني يوجد مع الازواج والادهان والاحجار والصبغ الحاصل
من المعدنيات والنباتات خالي عن هذه الاشياء تحمل النفخ فيها على تحريمها فاخرجت
الازواج من جميع العقاقير المجارة وادهانها وطهرت احجارها فوجدت
جسد الكبريت اخضر مثل خضرة الطاووس وجسد الصابون احمر مثل الشمع
ولهب السراج وجسد المرتك ابيض مثل العاج وجسد الزعفران مثل السباج
وهذه الالوان لم توجد في غيرها من الاحجار فعلمت ان هذا العمل في هذا النوع
دون غيره فعلى هذا قال صاحب القصيدة الغزي ابو موسى
اذا ما صار كلي في السواد الى لون الذي يغشيه زاج فلون الجسم من كبريت يحمر
كزنجار وخضرة في انتهاج ولون الجسم في الصابون يحكي بياض الشمع او لهب السراج
ولون المرتك فيه بياض بريق النورة كبياض عاج ولون الزعفران لدى انتهاء
اذا ما بلغت مثل السباج ثم قال في الحاء اذا انتهت الصخور الى مداها
بالوان نقيات صحاح فقد بلغت الى ما كنت ترجوا هول الامر فيه على النجاح
وقال ايضا اذا انتهت الصخور الى مداها فقد نطقت بالسنة فصاح
وقالت انها بلغت جميعا وال جميع ذلك الى الصلاح وعند هذا سميها
الحكماء مغنيسا انانا فقال هو الحجر المربع غير سواء وسماه الحكيم على سماح
مغنيسا انانا ذات زهر وكانت ذات الواح صحاح فدلنا تلك الالوان
المنوزة دلالة قاطعة على ان العمل في هذه الاشياء فقال في نفسه خذ من كل واحد
منها على الانفراد وعفنه في الدفن ثم قطره فخذ خفيه اولا ثم قطرته واخرجت
بعد حصول الماء الذي منه ثم صفيت ثفله ثم رفعت الماء الا ثلاثة قال

وتربيع المياه لدى اختلاط اذا جمعتهن على التزاوج ثم تعب الاعلى دهان القوابل
وتجمع بعد ذا الادهان جمعا على وزن سواء في عداد ثم تجمع الاحجار بعد تطهيرها
باجزاء على السواء وتطهيرها بصب ماء الشب عليها ووضعتها في التنور يوما وليلة
وسقيتها بعد الجمع ماء الشب مرة اخرى وجعلت الكل في القارورة البيضاء
وطينتها بطين الحكمة وشددت رأسها واوقدت تحتها حتى ينسبك الكل فاذا
انسبك كان فيه الوان ملاح ثم قال حدم الانفاك ازواج الارواح
لانها تقيمها اي حيوة الروح والروح اذا حلته حيوة الروح يبقى ويقوى
لان تلك الحيوة لها موت الثبات فيلبس الارواح هذا الثوب فسمي بعد ذلك
روحا ناميا والطريق فيه ان تاخذ من المغنيسيا البيضاء جزءا ومن الارواح
المربعة عشرة اجزاء وان زدته كان اجود وتصبها عليه ليسحق في الدهن
وهو قوله خذ المغنيسيا البيضاء اخذا وصب هناك طلاء رذاذ على اوقية
منها مياها كما صار ما مشتها في الاخاذ من الروح الذي اوليت نثرا على البيضاء
من جسد جذاذ واودعها الزجاجة ذي قرع وعاليها بانبيق كاذ على جزء
من البيضاء عشرا وان زدنا للطلاء اشداد ونطلاب البقية من مياه
لكن في الجسود على لواذ لتحرزها وتنقلها جميعا الى الروح المصفى حناذ
فاذا انحل الجسد المربع المسمى بالمغنيسيا في المربع الماء على اخرجها من الدفن
وجعلها في قرع عظيم في الرداء وعاليه بانبيق طويل الانف وشد الوصل و
قطره بحرارة الماء وطريقه ان تضع مرجلا على مستوقد وتجعل فوق المرجل
اجانة فيها ثقبة واسعة لدخول القرع فيها وينبغي ان يكون بين القرع والماء
الذي في المرجل قيد شبر وشد الوصل حيث دخل القرع قدر ما يمنع الدوار

الدواء اليه في داخل المرجل دون خارجه واوقد تحت المرجل نار لينة ليسخن الماء فيرتفع منه البخار فيحمى القرع ببخار الماء فيقطر الروح وينبغي ان لا يغلي الماء فاذا قطر لها كله سمي روحا تاما وتركه كذلك على المستوقد حتى تتم اسبوعا وعلى هذا قال اذا انقطع البخار فدعه هذا ليبرد بما تراه من الحرارة كذلك علامة عند ابتداء في المبدا وفي اوائل المرار فما بقي بعد ذالك في القرع يسمى جسما ميتا لبعد الروح والحيوة منه وهو الارض المقدسة وعلى هذا قال وسماه الحكيم بارض قدس مقدسة وعطشى لا عتمادي فجذب منه في الميزان شيا وفي الماء المسوب على صطباري وهذا خبر تبردي بلاع فرغه لحاجات كبار تم الفصل الاول وهو اخراج الروح من الاحجار وجذب القوة اليه من الاحجار فسمي الروح عندها بالروح التام القابض الفحل

الباب الثاني في عقد الادهان اعلم يا اخي وفقك الله لمرضاته وارشدك لطاعته ان هذا العلم علم شريف دقيق لطيف فهو اشرف العلوم سوى علم الدين لانه يوجد بها الدنيا والعقبى وهذا المعنى مفقود في سائر العلوم سوى علم الشرع فينبغي ان يحفظ ولا يظهره على غير اهله فاذا اعرفت هذا فخذ الادهان على التساوي واجعلها في قرع طويل واسع الجوف مع العسل فانها لا تمشي بدون الاعسال وعلى هذا قال وشبهها باعسال خلاط هذالك بالعلاج على حدة اس وطين القرعة بطين الحكمة واستوثق من راسها بوضع القدح عليه وشد الوصل بالصاروج والجبس وضعه على نار لينة واتركه عليها يوما وليلة وينبغي ان يكون الاخلاط فيها الى نصفها فان ادى الى الغليان فادفعه عن النار فانك اذا تركتها بعد الغليان على النار انكسر لقوة الاخلاط وافعل بهذا المعنى حتى يغلظ غلظ الاعسال وعليك بحفظها عن الغليان وهذا لا يمكنك الا باعتدال النار وعلى هذا قال فهذا الايزال

العفن فيه كذالك واتركن على البواري عليك بطين ماركب بعد هذا در هكشم رفعك
في البراز والاطير الانسق طيرا وشمرح الطعان ودفع الغبار الى وقت يصير
الدهن فيه غليظا مثل غبار الغزاز فاذا فرغت من طبخها على النار فاعقدها
والعقد على ثلاث طرق احدها دفنها في الزبل والثانية وضعها في الشمس والثالثة
وضعها في الماء المسخون واما دفنها في الزبل فلقوله دفنت القرع في الزبل المهني
فلنت له دقيقا في الحراس وابدلت الزبول تمام عشر ولم تغيره غير حماس
وكان الزبل رطبا من خول فتكسوه على خير اللباس الى وقت انعقاد الدهن فيه
هو الك بعد ريث في الكياس الى وقت يصير الى تحان فيغلظ دهنه فقال عاس
والطريق فيه ان تحفر حفرتين طول كل واحد منهما قدر باع وعرضها ذراع ونصف
وطينها بالطين فيه حمر والحمامات فلما يبس المطين فاجعله ملآن الزبل ووقعت الحرارة
فيه دفنت القرع فيه وينبغي ان يحدد فيه اولا خشبا مثل القرع في الطول والعرض ثم
بعد وقوع الحرارة فيه اخرجت الخشب منه ووضعت القرع مكانه وجعلت الزبل على
راس القرع ووضعت الاجانة على راس الحفيرة منكوسا لئلا تخرج الحرارة منه ولتقوى
الحرارة فهذا هو حمام الحكماء فاذا تم عليه خمسة ايام اخرجت القرع منه الى الحفيرة
الاخرى بعد ما فعلت فيها ما فعلته في الحفيرة الاولى وعلى هذا الترتيب الى ان
ينعقد الدهن فان عقدته في الشمس فعلق القرع واجعل تحتها قدحا زجاجيا
او صينيا لانها ربما انكسرت كي لا يقع المعقود في القدح فاذا انكسر وقع فيه
لم يضع فعلى هذا احتاط والطا منه فعل غير هذا في السلم ان يميل الى الشمس
ويوضع قرعة في الشمس حتى يصير الى وصوف اخر لطاس واما العقد في الماء
فهو اسرع اذا كنت عالما بالاقتباس فصلي هذا اقال وادحي

واوحى منه فعل غير هذا لو اما كنت طبا بالقياس بنيران اذا عالجت نارا
ولم تحل دواك في الاحتباس هناك تحل القرع لمهيا وسايط جوف حمل كاس
وفيه الماء تحله سخنا وتوقد تحته اتقاد آس طبيب ماهر حذق رفيق
شفيق بالوقود اخى اقتباس وقود النار لم يفل فيها ويمكن ان يحى به الحواس
ولما يفل ما في القرع ايضا فاما كان ارفق بالقياس فعالجه برفق وازداد
الى ان ينتهي نبت الكاس فاذا عقدتها اخرجها من القرعه واجعل على صرة
من كتان وعلقها في القرع ليجذب صبغها الروح القابض المصبوب عليها ولا
يجذب صبغها الا هذا الفحل لانه روحها وهي عروس الحكماء وسمي ان لايخاف
من السواد دها لو اسودت لان تلك العلامة علامة الصلاح وعلى هذا قال
تقنع بالسواد وبالزرايا فقد صارت على لون النحاس تقول كذا تقنع امرظى
الاقوام لا قرع براس فان والا لا ولدت هذا بلا فحل اللجام ولا الجباس
ولا يضع النكاح ولا زناء ولا حمل ولا ربح العراس واعلم يا اخي انك لو
طالعت جميع الكتب لم تجد فيها ما اوردته ها هنا وحفظه ولا تظهر الا على اهله
فان هذا اسر الله تعالى مكتوم بين الخلق فكان الاخفاء اولى من الاظهار

الباب الثالث في نزع الملبوس عن العروس

واعلم ان هذا الباب
يشتمل على ثمان قوى اربعة مائية واربعة روحانية فانك تحتاج في انفصالها الى الاربعة
المائية ولا يكفيها عنها الا روحها وهو هذا الروح القابض التام الفحل وسمى روحها فاقبضها
لهذا المعنى فان غيره من الارواح لا يكفيها عنها البتة ولا يقبضها قبضا انار حسنه متمما
اربعة نورانيه واربعة روحانية والطريق الى انفصالها طريق واحد وهو سكك
لو نظرت في جميع كتبهم لم تعثر على انفصالها عنها ولم تطلع على ذلك الطريق ولكنى

كشف الغطاء عن وجه كلامهم ورموزهم تيسيرا وتسهيلا على طالبيها وسبب ذلك

انى سافرت من اصفهان الى البلد الذى اجتمع على جماعة من طالبيها والحوا على ان اذكر

كلامهم على الوجه الذى جربت غير مرموز فما وجدت منهم احدا اهلا لهذه الصنعة الصافى

الا على بن ابى طالب بن ابى العلا فانى وجدت اهلا لهذه الصنعة فامليت

عليه فصلا على وجه يقبله اهل العقول ويرتضيه ذوى الاصول فقلت له اذا عقدت

الانفس فظفرت بالعرس فضموا الدر والدراهم حتى تلد بعد نكاح وحبل الغلام الذى جلس على

كرسيه الاعلى وهو نور العالم فيقتبس منه اهل الصنعة كلهم وقد اشار الى هذا الغلام الشيخ الزاهد

ذو النون المصرى رحمه حيث قال ورأيت منه ميت وحى يمزج شيئا منهما بشئ

حتى لو امتزجا وصارا من بعد الطلاق نهارا ثم جربت منهما مرا وجه وامتزجا فيها

ممازجة وزال عن جسمها الظلام كشف ما يكشف الغمام فتجا بينهما غلاما يكرما مقدما

اماما فذاك من بعد نكاح وحبل وبعد جدود جهها في العمل وقال صاحب

العقيدة في جذب الروح ان الصبغ في نفسه شعر نقصت الروح قدرا عن سواد

على نفس المصرة لا تشتعل بجذب الصبغ من نفس اليه فان الصبغ يبدو اذا ما اشتعل

نقص عن البيض التام قدرا الى ان يعم تمام بارتشاش الى ان يعم المصر زعزعا

يكون فويقه حذر عن ارتشاش ولما زدت فيه من مياه فذلك قدره عند ارتشاش

وينبغى ان يكون القرع طويلا قامته واسعا جوفه بليضا جنة غاية البياض

فاذا علقت فيها المرة فضع على راسها قدحا وسطا وشد الوصل

بالصاروج شدا محكما ثم ضعها على نار لينة واجعل تحتها قدرة فخم

حارة وينبغى ان يكون بين النار والقرع ثلاثة اصابع ولا تغفل

عن تطين القرع واتركها على النار يوما وليلة ولا تطين القدح الموضوع

عيناً ارتشاش

الموضوع علی راسه لیمکنک النظر الی ما فیها من التدوار والعرض من خفه النار ان لا تعلی الدوار فان الانفاس لو اعلیت فی القرعة صعدتها وان کان غلطا کما منها وعن هذا احلف وانشا استاد العالمین حیث قال

هو الله الرحیم لان تدعا به الغلیان لحظة غیر ماش وثم یکون نفس القرع طولا کقامته ومابین عشرین لصعدتها الحرور هناک حارق وایاک الحرور فانت حاش من الغلیان والحر المبرح وبالحفظ الرقیق خلاکاش علیک یوزن نارک باعتدال فان النار یفسده باخذ اش ثم ادخلها حمام الحکماء علی ماء وصفناه واتر کها اسبوعا ثم اخرجها منه فانک تجده احمر غایة الحمرة وقد اشار الی هذا فی القصیده حیث قال فسوف تری القبیض نعوت رب قد احمر احمرارا

فی انعاش وقال فی الصاد قد احمر احمرارا والتهابا یکون النار والتبر المصاص فلما احمر الماء خذه وبدله بماء الروح التام القابض المحل کیلا تفعله الی ان یمیل المحل الی البیاض وقد اشار الی هذه الصافی الصافی فهذا الا یزال الفعل فیه کذالک فی ارکن قول اخراص الی ان یصب الارواح صباغ علی تلک المصر فی الغواص وتوقد تحته فعل استدار وتدفنه لدی زبد الجماص لدی زبد الجیول ففیه فصل کما قد قیل ذالک فی النواص فیخرج مادة وصفا بیاضا بلا لون مواه فی انتقاص فعند بیاض تلک بعد هذا تراه قد تعلق فی فراص تری الاصباغ ونفس دهن وجرب الصبغ انفذ ما احتباص فیبقی النفس لا صبغ لدیها فان الروح حال الی الراص وقد جمع القوی کلا جمیعا وصار له سامی باقتناص امام قد وصفت وعند هذا استمیه بروح الاخصاص روح صانع محل قبیض غلوب للغریب علی اقتصاص فقد املیت هذا الباب

علیک یا اخی علی سبیل التمام والکمال فاحفظه فانه رکن قوی واصل ممیز یحتاج الیه فی
صبغ الاکسیر وهذا الصبغ قائم علی النار یجب لا یتغیر البتة لانه روحانی الطبع
والروحانی لا یحترق بالنار فیستقر علیها ولا یؤثر فیها دواما ولا یغیر اصلا وراسا
فعلیک ان تحفظه لانک لو ابلغت هذا الموضع فقد ظفرت بالریاش والدراهم منه
بی وی الوفا لان الحبة منه یصبغ مثقالا من الیاقوت الابیض ویغوص فیه وتراه
خیر امن المعدنی فان المعدنی لا یخلو من سوسة وهی سعدم عنه ولصبغ البلور فیصیره
لعلا حسنا جیدا خیرا من المعدنی فان حفظته وتکلفت به لم یکن ملوما عند الناس
واذا خفیت عنهم لشرفه وخطره **الباب الرابع فی غسل الهواء مع الطلق**
الاجاجی والنبت الیمانی وانشد صاحب هذا الکتاب شعر

یا ایها الطالب بالرفعة من کتب صنفها ذو الصنعة   هیهات هیهات لما ترومه
لانه فی کتبه مکتوم لکنه ارکبه ملوحا مبرهنا منقحا مصححا   فافهم کلامی واستر المعلوما
اذ کنت فی ابرازه مذموما   فخذ من عیون الحیوانات   ما شئت واحذر من نباتات
ولا تکن من معدنی اخذا وان وجدت فیه صبغا نافذا   لانه عند قضاء القاضی
مزایل محله وماضی   والحیوانی یبقی کله عند اللظی وروحه ونفسه   لان فی ذاک قوی الاکسیر
وعزه حاوی علی الیسیر   وتلک بالملک فی الحب   وخذ رقعة بلا ریاب الکعب فی لهار
وضرب الشیء فی نفسه من میت حی وفی الهواء مثل والسلاث   بالماء قد اجله ارباب
وصنع الاکسیر الماهر الدم والبیض وریش الطایر والشعر والظفر وقرن الظبی والظلف
والجلد والعظم الکبری فهذه التسعة والمرارة حرارة التنور علی العقار فادفن جمیعها الکل
علی انفراد بعد سحق عال العرض الکلی من بدفنه تربیة الانفاس بالتعفین وهکذا
تقطر الاسباغ فی غایة الحمرة عن رفاغ وهکذا التنور المیاه من بعد تقطیر

تطير على التناهي وبعد ذا بالشب والبران تبيض ثلاث الكرات الى مداها بعد في الالوان

فاخلطها بماء الروح ثالث ليقبض الاصباغ عن هلال وعقد هم وردي انيث ذكا

وولد العروس ايضا بالكا وفرض العقير والعبوس والجص والقاس عن العروس

والنفس نفسان على التحقيق عند الحكيم الحاذق الرفيق والصخر والروسنج الدهم

والشمع منه الكلس الاعظم والخلق من اسمائها والجسم والذهب التي كذا والسم

والفضة البيضة الضياء في العدد والشيح والمرتك منها والجسد وقد تبيض لها القاب

بحفظها تفتح الابواب ومن المربع تجتني لطالبها بعد تثمين القوى واحدها

السعيد رواد الجد والمشترى والزحل المفرد والروح والمغنيسيا والنفس

والكلس والجبين فيها عرس وبالرصاص الابرص المسمى تسمية صحيحة في المعنى

وبعد تطيرها اسماء في عدها الفرحة والغبار الكلس والمرتك والمغنيسيا

ولبن الحية والاكسير والفضة التي في البياض تذكر والشمس لدى ارتكاض

والقمر المكلس ايضا وقد يقال محرق من يرضى وزبد البحر وسم قاتل

والزيبق المصعد المقاتل وبالنحاس المنقى والنار تسبغها للحكماء الداري

هذا كلام الصادق الولي سبط الرسول المصطفى المكي وقد قال صاحب

القصيدة في حقها في الضاد خذ النفس التي بقيت وصارت

البقية وحشة ذات انقباض فتعرّ لها وتزيفها وهذا من النفس العديدة في امراض

هي النفس التي قد قلت فيها مثلثة الشبيه بلا انقباض ولم اعدل عن المنهاج فيه

وارجو ان اكون بلا اعتراض وقلت بانها في طبع مرب نوم في المنى لف

لاختياض واسوى ما يكون على انضباطي واحذر ما تيان من العواص

ومر في ملوم ذات شبر وشعاب واهدي اعراض لقد لقبت هذه النفس باسم

بدردي من ارثيت الماص فخذها عند ذلك بالران ويحلب ثلث ماء من براض
من الطلق الاجاج الملح فيها فتحملها على قرع عراض واما ثبت عنها من زجاج
كمثل العقب من قدح رحاض هناك تصب ماء من رمادها بغمر الاصبعين على انقباض
فضم اليه من ثبت بمان لدى الاصلاح مغراه ابيضاض كمثل العشر من دردي زيت
ولما زدت محذرة انتقاض وبمثت بوضع القدح المهيا على نار الليان بلا انتماض
فهذا الازال العقد فيه رفق واتياد واغماض فهذا الداب منك تمام يوم
وليلته لتطلاب البياض وتفعل مثل ذا امرا ثلاثا كذى تقضى اخو الهد برقاض
تزيد عليه في التثليث ايضا كوزن الثلث مثل صحاف ماضي ولا تغليه اغلاء ولكن
تنشفه في اللواضع وتعاض فتطبخه طبيخا في ليان بامواه الدماء على انفضاض
الى وقت يكون الطلق فيه سواء بالتراب وفي افتراض هناك وجدت ابيض في التماع
شديد بياض الوان البياض بعون الله احمده كثيرا فان الشكر داعية على البياض

وقال ايضا في الطاء

فخذ منه قليلا لاختبار والا كنت فيه في احتياط
فتلقى منه في النيران شيئا ليحترق على غير اختلاط وان احببت تجربة سواها
ففي اللوح النحاس على انبساط فحمه امره حمرا شديدا بحم عند ذا الذال بالحياط
فان لم يدخن فيه التهاب فقد التالي سيد الشرط فهذا ما تريد وقد تناهى
فاما كان يثبت باستباط فعاود غسلها غسلا نظيفا من الطلق الاجاج على احتياط
ومن ثبت بمان من دماء كفعلك اولا لدى اختباط فعالجه كما عالجت قدما
وتفعل مثل ذلك في الهبوط الى ان لا ترى فيه اشتعالا لدى النيران مفقود الاختلاط
وحتى ليس يخرج في ضرام وحتى صار مامون الرباط وحتى صار جسدا صبورا
وقام مثبتا واخا ارتباط فخذها عند ذلك باغتسال وغسلها من الطلق انضباط

الضباط لبيبك دائما يزول عنها اجاج الطلق بالشب اكلاط الا ان يعذب البورق منها
ويحلو طعمها بعد انحلاط لكي يبقى على النيران شيء فجمره فتعلم ما تعاط تجففها وتودعها زجاجا
من القارور موقود البلاط تطين اسفل القرع المهيا بطين محكم ثبت الملاط وتوقد تحته يوما تماما
وقودا في حنذاذ واشتطاط فان خرج الصبور على صفاء بلون الصهب ما بين السقاط
والا ارقه في النيران ردا ليخرج صافيا بعد اختلاط بلون الصهب لا عيب علاه
ولا لون سوى صهب العلاط فعند حلوغه يدعى غريبا وذا خذ تخذه للنشاط
وعند بلوغه يدعوه هذا وذالك ما وصفت بلا اهباط فرتفعه لديك لحاج يوم
كحاجات كبار وللنشاط واتممت هذا الباب بالنظم لا النثر وحيث حقوقه
وانما صرت الى هذا الجميع نظما ونثرا لان الطالب من هذا الطلب وهذا
الباب مجتمع على ركن من الاركان السبعة التي سمتها الحكماء سبعة افلاك ومنهم
من سماها سبعة سيارات وهي الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
فينبغي ان يحفظ من وقع عليه هذا الفصل ولا يظهر الا على اهله لان جميع الصنعة
مبنية على هذا الباب والطبع المذكور فيه الى الرطب وطبع الارض البارد
اليابس وجميعها يحصل في نوع واحد ولا يحتاج فيه الى غيره من الانواع ومعنى
قولهم الطبيعة بالطبيعة تفرح والطبيعة بالطبيعة تلزم هذا الذي اومات اليه
لان غيره اجنبي عنه فلا يؤثر فيه ما غيره والكلمة والصبغة فانك تحتاج
الى الحل والعقد وكله لا يكون الا بمائه فلهذا قالوا الطبيعة بالطبيعة تفرح
واعلم يا اخي انك لو طالعت جميع كتبهم نظما ونثرا لم تجد مثل هذا
الذي اوردته ها هنا لاني ذكرت فيه اتخاذ الماء وهو سرهم المكتوم و
ذكرت فيه تجده فعليك باخفاء هذين الفصلين عن غير الاهل والله اعلم

الباب الخامس في اتخاذ ماء الفتوق وهو الاسباح وهو المركب من زيبق الشرق
والغرب في الطلق الاجاجي وهو ماء الحريف اعلم يا اخي ان هذا الفصل ركن
من اركان السبعة اربعة منها الاوصال وثلاثة جوانح اما الاوصال فقد كشفت القناع
عن وجه الثلاثة وهي النار والارض والهواء واما الوصل الرابع فهو المذكور في
هذا الباب ويسمى تتمة الاوصال هذا لك لان الهواء المتجسد والارض العطش لا انحلال
الا بهذا الوصل الرابع لتحريفه فاذا عرفت هذا فخذ زيبق الشرق والغرب وحلهما
سواء بسواء وصعدهما في اثال زجاج سبع مرات فاذا صعد وثبت فوائمه
على ارضه ولا يزال يدماه فاجعله في قدح من زجاج وعاليه بقدح اخرى
وطينهما بالطين الحكمة واوقد تحته يوما وليلة وبعد العقد سحقه بماء رياض البيض
فان حرق فيه اخرجه من القدح واسحقه وسقه ذالك الماء ايضا واعقد به بما علمت
اولا وعلى هذا الترتيب الثلاثة ثم خذه واسحقه ايضا بماء رياض البيض
واجعله في قارورة وشد راسها بالجبسين وعلقها في دن الخل واسعى ان
يكون بين القارورة وبين الخل قدر اصبعين او ثلاثة وشد راس الدن
وطمه ثم ادفنه في الزبل واترك فيه احد وعشرين يوما وبدل الزبل في كل
خمسة ايام وانظر اليه في كل اسبوع فاذا انحل فيه فاخرجه من القارورة فانك
تجد ماء ابيضا محلولا رقيقا مثل الزيبق الرجراج وهو زيبق الحكماء المدبر
فاذا فرغت عن تكليله فخذ من الطلق الاجاجي تربت واسحقه نعما وضم اليه ضعفيه
من الزيبق المحلول واجعل الكل في قارورة وشد راسها شدا وثيقا وادفنها
في الزبل الحار واسعى ان يكون الزبل رطبا ولا تخرجها منه حتى ينحل الادوية
فيها وصارت شيئا واحدا فاذا وجدته كذالك فاطرح منه مثقالا على ار

على اربع مائة مثقال من النحاس فانه يبيضها ويصيرها فضة بيضاء قائمة على الروباس وهذا

الماء يكلس اللؤلؤ وله شان عظيم عند الحكماء وهو الماء الذي يحي كل جسد لحدته فلهذا اصلحوه

على ساير الاركان وعظموه فاحرزه ولا تبرزه الا الى اهله وهذا الماء فيه ثلاث قوى واربع

طبايع فلاجلها تفيد صغار اللؤلؤ ويثقبه على ما عليه من الرونق فاذا اردت ان تتخذ

لؤلؤا اخذ اجزاء المعدني تجد صغار اللؤلؤ و دقه في الهاون من الزجاج ثم اجعلها في

هذا الماء واتركها يوما وليلة فيه فاذا انحل اللؤلؤ فيه دق في فضة في موضع لهذا و

جففه ثم انحل اللؤلؤ على اي وزن شئت من الكبار وطعمه الدجاجة السوداء بعد ما تصلب

واتركه في حوصلتها ثلاث ساعات او ارذقه ثم اذبحها واخرج اللؤلؤ من الحوصلة فانه

يكون اجزاء المعدني والبحري وسوى حسناته او ما فوقه وهذا الحس مفقود في نار والهواء

والارض فرجح عليها فذره فانها وان كانت عظيمة الاقدار شريفة الاخطار ولكن

لهذا الماء شرف ومزية عليها في هذا الوجه الذي سمعت منه ثم هذا الفصل لصاحب

القصيدة وابيات في هذا الباب نذكر بعضها في اخر هذا الفصل لكن ما يحتاج اليه تكرارا

واختصارا ان لو قال قائل الروح التام يضاهي اللؤلؤ كما مثله الماء الحريف

فانه يمسك على الجسد باعتبار ان جرم الجسم لا يتفرق الا بشيء حار والحدة مفقودة في الروح

فهي موجودة في ذلك الزيبق فلا يحل الاجسام الصلبة الا بهذا الماء لحدته فان قال قائل

نعلم ان قيمة الحديد والياقوت اكثر من قيمة اللؤلؤ وصبغ كل واحد منهما بالنار يحصل

فلم حصلت الحكماء الماء لاكثار اللؤلؤ بواسطة الماء فينبغي ان تفضل النار على الماء لان

قيمة كل شيء بقدر تاثيره وتاثير النار اكثر وكذلك الذهب اكثر قيمة من الفضة فانما

ترجح لوجوه صبغ النار فيه فاذا بطل قولك ان الحكماء عظموا الماء لاكثار اللؤلؤ بوسيلته

الجواب ان لا مركما ذكرت من ان الصبغ هو الموثر في الياقوت الالمض

١٠
والبعد الارض ولكن بالم يتبين كل واحد منهما لا يستقر فيه الصبغ ولا يزاوجه ولا يتخللان الا بهذا
الماء الحار وكان محتاجين اليه ابدا المحتاج احق قيمة من المحتاج اليه فكان هذا الماء ازيد
شرفا من النار فهذا المعنى فضلوه عليها وكذلك الذهب لا يغوص الصبغ فيه الا بواسطة
هذا الماء ولهذا المعنى يمكن اتخاذ الفضة بدون النار والموثر في تبييض النحاس والرصاص
والانك وعقد الزيبق انما هو الروح المبيض المفوق والارض والهواء فلما ثبت ان ٤/١
نفي الاوساخ عن الاجساد الحمرة والسواد ونفي القوة عن الزيبق وهذا المعنى معقود للنار ٢/١
لانه غير محتاج اليها في هذه الاشياء وتلك محتاجة اليه في نفي الاوساخ عن الاجساد
كان الماء اخطر واشرف من النار **ولئن قال قائل** اليس النار معها الماء
لان فيها ثمان قوى اربعة نورية واربعة روحانية فهلا جوزت ان النار تصبغ
والماء الذي معها كذلك فاذا اكلت الاجساد بما يجاوره النار تحمرت الاجساد بالنار
قلنا ليس كذلك لان ذلك الماء ليس له قوة التحليل وانما له قوة جذب
الصبغ من العروس الى نفسه ولهذا المعنى زوجا لها وسمي روحا ساعيا فاذا لم يكن الماء
يجاوز النار قوة تحليل وهي ثابتة للماء الحريف كان هذا الماء افضل واقوى من ذلك الماء
فاذا عرفت هذا اسهل عليك اتخاذ الارواح من الاجساد واستخراج الصبغ من الانفاس
وقد ذكر الحكيم الشذري في القصيدة في ثلاث مواضع في الطاء والظاء والميم **اما الابيات**
في الطاء فهو قوله وخذ من بعد ذا زاوق شرق من اخراج زيبق كالغاط
فالق عليه من زاوق غرب من الموشادر الحمر القراط كمثل الوزن من غير انتقاص
ولا من زائد عند اختلاط وتحكم في اثال من زجاج لتصعيد على غير انحطاط
مرارا اسبعة لكنك فيها فاما ازددت جهرا في النقاط فخذا منه ضرب ا
لاعمال فعلا واقوى للطبيب البشماط وامر الروم كلهم جميعا يقولون

يقول لبن الصواب بذا اشرط وماك في الطا فخذ دنا من الكل الهما نقيعا من خمور في الطاط
معلق فيه قنديلا وثيقا ومن تيجا بازتاج غلاظ وبين الكل والقنديل نون بلا مس
هنالك او لماط كقدر الخنصر المعروف بين وشد الراس منه على غناط قد استوثقت
منه باجتهاد وثمه على شمس شواظ وماك في الميم فخذ طلق اجاجا بعد هذا فنتحى
باتفاق واهتمام وتاخذ مثل ذا شرقا وغربا على ضعف سوادح اقسام
وثم تصب من غرب وشرق عليه الاعتناق وتزام الباب السادس في عمل النفث اليماني
اعلم ان الكلام فيه مبني على معرفة اربعة فصول احدها معرفة ما يوخذ منه
النفث والثاني معرفة الماء الذي يتخذ فيه النفث والثالث معرفة تطبيخ الموزه فيه والرابع
كيفية تاثيره وانه يصلح لماذا اما الاول وهو معرفة صلب النفث اعلم ان اصله مركب
من مجر وهو الحجر الكريم وله اسماء كثيرة والمختار منها الطلق والزيبق الاحمر والمرقشيثا
والرس المعقود والقلع والذهب والفضة والحجر المعدني وقشر البيض واللؤلؤ والمرجان
والقحف والريق الغربي والتوتيا عز المدبر وملك العرب وام الملك وزبد البحر وحيطان
البحر وانما سمي بهذه الاسماء لشرفه وخطره ووجه الشرف والخطر انه لولاه لما حصل شيء
من الاركان السبعة وهي محتاجة اليه وهو غير محتاج اليها وطبعه بارد يابس اما الثاني
فاما الذي تقيره شيئا فهو ماء البول الماخوذ من زحل والمشتري والمريخ ولهذا الماء
شرف زايد على غيره من الامواه لان الحجر المكرم لا يصير شيئا الا بهذا الماء فترجح
على سايره بهذا الوجه فاذا عرفت هذا فخذه من هذا البول ما شئت والق عليه
نصف عشره من الموزه ليصار واجعله على قدر كاس او برام واطبخه طبخا لينا
حتى يذهب ماه ويبقى الثلث وعلى هذا اتاك صاحب الوطيد فخذ منه الذي يرغوا قليلا
قليلا عند غلي وارتفاع الى ان يذهب الثلثان منه ويبقى الثلث في رفق ارتفاع

ثم اذا ذهب الثلثان وبقي الثلث فضعه حتى يصفو الماء واذا صفيت
الماء صعده في القرع والانبيق كما صعدت قبل مياه الورد ثم الق عليه
عشر ذلك من الحجر الحس بعد ما تقطره ودعه اسبوعا حتى ينحل فاذا انحل سقيته
شيئا بعد شيء فقد كشفنا الغطاء عن وجه كلامهم في الشب اليماني وهو الفصل الثالث
وعلى هذا مثال فدعه هناك اسبوعا تماما ليتأتى للسكون عنه وداع فهذا كم
هو الشب اليماني وصفي منه مكشوف القناع واما الفصل الرابع وهو ان هذا
الشب اي تاثير له في الصناعة ولاي شيء يصلح اعلم ان هذا الشب يصلح
كل شيء ويبدأ اصلاح كل الافعال وانه يشب الاحجار الصالحة للصنعة
فانك بعد ما طهرت الاحجار تحتاج الى تربيبها والتربيب لا يتم الا بهذا الشب اذا اردت
ان تصير الحجر احدا احدا وتركبا واحدا فلا يمكنك الا بهذا الشب ولو انفقت جميع عمرك
لما وجدت ما هو اخص مالي لهذا المعنى ولم ينهض لك ولم تتلبث في لم تهيأ وكذلك
غسل النفس عن الطلق لا يكون الا بهذا الشب فيكون تطهيرها به وغسلها عن الادساخ
وعلى هذا مثال صاحب القصيدة وذلك الشب الذي يثبت وجاء به تشبيب احجار
الصناع وتدخله مع الطلق المشوي على النفس الممنوع لذي اقتناع به اخراج طلق
عن نفوس وغسل النفس من طلق المناع ولو وجدت في كتب من كتبهم شيئا متخذ
الا على هذا الوجه فلا تلتفت اليه واحفظ هذا الذي ذكرت فانه ممهد وصل موصل ومحتاج
اليه في كثير من المواضع والعاقل من وجد شيئا محتاجا اليه في عمل الصنعة بان يعلمه
غير اهله فان العاقل يقضي بالفرق بين العالم والجاهل فاذا اطلعت غيرك على ذلك
لكان بينك وبينه سواسية فكان يميز لك ومثابتك عند الخلق بل ربما يرى
لنفسه مزية وشرفا عليك فكنت باظهار ذلك عليه مضيقا اياه وكنت

وكنت بلوما عبد الله تعالى فان هذه الصنعة سر من اسرار الله عز وجل وجوهر من جواهر العزة
والجوهري من وجد جوهرا له قيمة لا يضيعه في المزبلة بل يتخذ له حقة ويجعله فيها ويسد
رأسها ولا يقنع بهذا بل يضعها في صندوق عليه قفل محكم ويحفظه لئلا يذهبها
وكنت بالمنارة في العصر على غير اهله كواضع الجوهر في المزبلة فاذا اخفيته
عن الجهال كنت كواضع الجوهر في الحقة الموضوعة في الصندوق فاذا عرفت هذا
فاحفظه من حساده المحموده انه يبيض النحاس بامتحان الحمية وطرحه فيه
مرارا وكذلك يلين به اسبيدرو اليابس وهو ينفق في سائر الامراض
فعليك بالاختصار عن الاكثار ان فاتك اورد ما وراء الشغف
من الكلام بعد قطر الرحب وبعد التكليس وبعد الحل صيره ادوية ثقيف الكل
وبعض الناس على التدبير من حله وعقده في يسير ان لم يكن في علمها دخيله
فاخصها فلذلك يحيلا قيل لهم انهم قد عموا ذلك لتحير الورى وسموا
ببيضة المارية القبطية وبيضة الحكيم من تربيه والطلق عند الكلب قبل الحل
والكور للزيبون قبل الطلق وسمي الكحف والعطف بانا وسمي النسيلة لما بانا
وارسيقون وجرشقلاكما والشفق في بياض بعض منها وجاكبر تهم المقطر
ونفث صخر المكرم المكرر ثم يكبريتهم المبيض وهو بالزاج المكلس المبيض
والزيبق المصعد الملقط قد سميت الكلاسهم للنقط والكلس لما انكي بالدخان
لقب بالشم اليماني والقمر المحلول والرصاص والزيبق المحلول لا بتصاص
والطلق والكبريت والزرنيخ والكلس بيضته بلا توبيخ والوصف في الموصوف يجريان
كلاهما معا على اللسان وسمي الماء من النحاس وهكذا الزاج بالقياس
ولقبوا ايضا بماء خالد وبالغمام المصعد المويد وانما اوردتها منظومة

لأن الطالب طلب من هذا الفن **الباب السابع في بيان العامل النافع**
وهو المطلق والفرق بين هذا الباب وبين ساير الابواب المتقدمة ان هذا
الباب بمنزلة ساق الشجرة وعروقها وتلك بمنزلة اغصانها وان كان على الاغصان
ثمرات مختلفة لكنها بدون الساق لا تثمر فكان تربية الساق اولى من تربيتها
فكان الساق انفع من الاغصان كالشمس والقمر فان القمر وان كانت مضيا
لكن لما اقتبس نوره من الشمس كان الشمس اقوى من القمر فاذا عرفت هذا فاعلم
يا اخي ان الله تبارك وتعالى خلق هذه الصنعة على منوال خلق السموات والارضين و
الآدميين لانه خلقها على سبعة اركان كما ان السموات سبع والارضين سبع
وجثة كل واحد منهما سبعة اشبار بشبر نفسه وكذلك السيارات في السماء سبع
وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ولهذا المعنى يسمي الحكماء هذه
الصنعة العالم الصغير لانها تدور على اركان ويجري فيه سبع سيارات وهذا الركن
الذي ذكرت في هذا الباب هو ركن السابع لانه غاية وهو اقوى من الاركان
الستة لانه هو لعاب للنفس وهو على نوعين ترابي ونوري والترابي يصلح لان
الذهب وتبييض النحاس والالماس اللؤلؤ فاذا اردت ان يعرف هذا فخذ
ترابا ما شئت واجعله في خرقة مع قدر من الكلية وحركه معهما حتى كلب فينزل
من الخرقة وينبغي ان تحركه في قدح لينزل فيه قطراته وان شئت تجد بمكان الكلية
الحصاة فحركه معه في قدح فيه الماء السخين ثم صف الماء واصببه ثم شمس المحلوب
حتى يجف ثم المخه مع الراح والكبريت المنتن والنحاس في الند الابيض ثم اخرجه
من الند واغسله بماء الملح ثم المخه في ماء القلع واتركه سبعة ايام فانك تجده محلولا
فيه ثم خذ المحلول واجعل على كل عشرة اجزاء منه جزوا من الزعفران وكهنت ما شئت

ما شئت بعد ما خلطته بشيء من الصمغ العربي فانك تجده مثل الذهب الاحمر وان شئت ان
تبيض النحاس به فاذب النحاس واطرح في البوطقة قدرا من الطلق المحلول فانه يبيضه بياضا
حسنا واما الطلق البوري فمع ضربين ضرب اجاجي وضرب اجاجي عطشان والاجاجي
وان كان في نفسه ركنا تاما لكن الاجاجي انفع للاركان منه لانه يطهر النفس عن
الوسخ ويذهب خبثها ويبدله بالحلاوة وبدون النفس لا يحصل شيء من الاركان وان جعلتها
على سبيل الكمال والنفس ما لم ينزع عنها هذا اللباس لا يؤثر في الاوصاف فلانه واما نزع
عنها هذا اللباس الوسخ والخاصة الطلق العطشان فكان هذا انفع من الاجاجي
وطريق حله ان تاخذ النفس الذي صفيت عنه الشب اليماني وتجعله في كوز من الفخار وتشد رأسه
وتضعه في التنور الحار اذ فار في نفسه وتوقد فيه انقبار الدوغان لتحرق الموضوع
فيه وتتركه تجد عند ذلك واسحقه على صلاية وصب عليه البول وحصحصه مرارا
في كل يوم ثم تصفي عنه الماء وتجعله عند الماء في قدح او في قرع وتجعل تحته وقود السنا
لينعقد الملح وصار لملقاوع هذا التدبير قال **صاحب العصبة في العين**
وتاخذ ثقل في الماء ايضا وتودعه الحمام للصاع وتودعه القارورة وشام
ثبت الثقل ما مون الصدع وتجعلها على نار لهب بايقاد شديد الشعاع
واما شئت بارا غير هذا فخذ نفسه سهل المتاع وأوقد فيه انقارا لدوعا
الى وقت انسباك في الحجاع فتجده عند ذا اخذ جميلا واودعه الصلاية لاخراج
فتسحقه عليها كالسحق وتحذر ان يميل الى الشعاع وصب عليه ماء البول صبا
على عمر الاصابع بارباع باربع اصبع الا ان عمرا وهذا الماء بعد الاطلاع
يكون مصعدا الى لون صافح ومشمه ودعه لانتقاع ودعه نصف اسبوع سواء
في كل تخضخض لاصطباع تخضخضه مرارا كل يوم الى ان قد تصفو ما تراع

وصف الماء عن ثفل رقيق لكي ينقى بدءاه عن بلاع وحين ليس يدخله طين ولا كدر
من الثفل المبلاع وإما خفت بقباح فال لدى الاصداع فاعمل في اقتلاع
يصب عليه ماء البول الصافي على تصعيده طلب النقاع يصفو الماء عنه بابتياك ما خلاص
هنالك اوزباع وثمة فاخذ الماء المصفى على الانفال في قدح وساع
واما شئت في قدح عظام وحكمه الذخل لارتباع ويوقد تحتها وقد اخفيا
ليانا في خفاظ واتراع لكي ما يذهب اثواه عنه وينعقد الملاح بلا انقطاع
فهذا الملح الموجود فافهم هنالك ما تروم عن اختراع ليجعله من الانقاس حتى
يصير الى انعقاد في اتلاع وثمت يخرج الملح المصفى عن النفس البسيط على اصطناع
واعلم بان اجزاء ماء البول للصبر مليا وطلق الابعد فاخذته على سبك
الرفق والتاني وكلما كان الرفق اشد كان ابعد من الفساد واقرب الى الصلاح
وعلى هذا الحال جار في اخذ الماء عن اجسام العقود وهو الكبريت والصابون و
الزعفران والمارقشيت شعرًا متى ما كانت النيران شدا: تقبض الماء من خبث اعتلا
تري لم الظروف لدى انقياد: بطي الطرف عما في الوعاء: بلى رفقا وشيئا بعد شيء
على قرع عظيم في الرداء: على ثني الزجاجة لازدياد: ولا تنقص هنالك في الغطاء
وعاليه بانبيق ثقوب: طويل انفه سهل الاداء: له سعة لتنفس في انبعاث
له سعة المناخر للبكاء: وباعد انفه عن حد نار: وعن مستوقد حول النهار
فهذا دابه يبكي انف: بكاء من دموع اودكاء: وراوقد تحته النار خفف
بفحم كي تفي مع انطفاء، فرفقا بالوقود على تمادى: اذا ما دمت الرك في ابتداء
والشقيق الذي تشفى: وطيره ورفقا بالدواء: لكي ما تلتة القرع المهيا:
وحين يستقر مع اللعاء: فشد الوصل شدا لا التواء: فيوشك ان يجم علم السماء: فهذا

فيذهب طايرًا لم يبق شيءٌ من الأرواح في وهج الهواء وقطر ماءه شيئًا فشيئًا
الى وقت الغروب وانتهاء لفا بدا احمرار واصفرار فرعت ترابك الماء الدوار
وبدلت القوابل عنده وزدت النار في وهج الصلاء وتوقد تحته النار عشر
على ساعات اربع عشر سواء الى ان لا يرى فيه دخانا ولا يبدو هناك بلا امتراء
ولا نظن يقينا غير شك على نقه بلوغ الاكتفاء فتعلم انه لم يبق شيء
سوى ما قد علت على استفاء فيبقى الجسم فيه داخ سواد ونفلا في طباع احرحقاد
هناك فوثقن من حبس روح لدى طرف الزجاج مع الوكاء لتسكن في القوابل عن غبار
ودم حر الوقود على هذاء هنالك بعد سبوع تمام تضمنه القوابل للبقاء
فهذا الروح الذي ما ان رأينا واحسن ما يكون من الصفاء بلون ابيض الا عجيب فيه
وهو واضح حسن الضياء فهذا اول الانوار ما آء يميز بسبب عدق الكماء
هناك ينشد الطرف لما يكون الدهن في لون الدماء واعلم يا اخي
انك لو اوجدت هذه المياه منها على هذا الوجه ومن سائر العقاقير
وهي الطلق والعظم والبلد والظفر سهل عليك اتخاذ الشب اليماني والطلق العقال
والطلق الاجاجي والروح الساهم وان لم تقطرها على هذا الوجه حلا منها ما لك
منها شيء دونه محتاج اليها الى الكبير حاجة شديدة فلا تغفل عن قطرانها
حتى لم يضيع جهدك ولم يصغر وجهك فخذ من بعد ذلك جزوا من الطلق
المطهر جزو ومن الملح واربعة اجزاء من الطلق الاجاجي واسحق الكل سحقا نعما
وشويها ثم صب عليها من الربعين الى الثلثين والعرق قدر ما يغمرها واجعل الكل في قارورة
مطينة بالنورة والكبرا والزجاج المدقوق وشدد راسها واذفنها في الزبد
دار كما في الدفن اربعين يوما وتبدل الزبد في كل خمسة ايام ثم اخرج

القارورة عن الدفن بعد ما اكلت الادوية فيها فانك تجد الكل محلولا رقيقا صافيا
مثل الزيبق ثم الق منه مثقالا على مائة مثقال من الزيبق المصعد فانه ينعقد
ذهبية عجيبا شديدا ثم الق من هذا المنجمد مثقالا من الزيبق او على مائتي درهم
من النحاس فانه يصيرهما فضة بيضاء نقية قائمة على الرباس وفي هذا سر عظيم فافهم

فصل واذا اردت ان تعمل عمل التنين فخذ صفرة البيض كانت
بعد ما نقيته عن بياضها واجعل في قارورة غير مطينة وشد راسها بالصاروج
وادفنها في الزبل الحارة واتركها شهرا حتى تتولد ثم اخرجها وافتح راسها والق فيها
قدرا من الصفرة ودم الحجامة قوتا لها ثم شد راسها وضعها في موضع الندى تحت
الارض واتركها اربعين يوما حتى تاكل بعضها بعضا وتبقى واحدة [illegible] ثم اخرج
القارورة من الزبل الندي واطعم ما بقي الدودات صفرة البيض حتى تكون مثل الدرة ثم
اذبحه بسكين من نار وخذ دم جميع ذلك فاعقده مع الدماء الذي تجد في الضفادع
واطعم المعهود تنينا اخر مع قدر من الذهب الملغم وينبغي ان تكون موضع التنين
واسعا فلما طلع على حد الملغم في بطنه فاذبحه في مغارة الحكماء وخرص ما في بطنه
من المحلول والق منه مثقالا على عشرين الفا من الفضة فانه يقلبها تبرا مصاصا
قائما على الخلاص باذن الله تعالى وعند ذلك اشكره ولا تبخل بالبذل على الفقراء و
المساكين وفي هذا سر عظيم فافهمه والله ان هذا اصدق المقر وليس يكذب ولا
تلتفت الى الظاهر وتفحص عن معناه فقد وصلت على الصنعة وان كنت اجريت
الكلام على ظاهره لم تصل الى الصنعة ولو غشيت انفسنه وانفقت جميع
اموال الدنيا ولكن كما قال صاحب القصيدة في الهامش [illegible] وشدوا
امركم فيه حتى اماتوا ورموه بالطفها مباني فاتكم من طلسمه عن آية

عرابة اسم المضاهي فلم تك في ولاتكم رشيد فيحجبكم عن الضلال ما هي
خسوف بيات من بغته فقرا يسبوطا بالرزايا والدواهي فصونوا انفسكم عن ذا وهذا
ولا تبغوا افشايا في البلاد هي ولا تدعوا الهداة الى سوآء فتلقون الضلال على شتى اهي
تم الباب السابع وسأذكرها بقية الكلام في الباب الثامن وما طلع ان شاء الله تعالى

الباب الثامن في اخذ الملك الأمن اعلم يا اخي

ان لهذا الملك اخوة واخوات وله طولها اثنا عشر فرسخا وعرضها عشرة فراسخ في الحساب
عشرة في اثنا عشرة يكون مائة وعشرين فرسخا فيها جبال وبحور وانوار
وانهار والبقاع وهو سبعون فرسخا ملك وهذا النوع صالح للزرع والباقي
تنبت في قد نقاب يبس وهكذا كقول الشاعر وارض سبب لا تنبت فيها
كان كلا لها زراكديه ثمار زرعا في هذه الحصة سيما زرعا في سواه وعمارته
وهو سبعون فرسخا فيها سبع بساتين فيكون كل بستان عشرة فراسخ بحساب
ملوكهم للحساب ملوكنا وزرعها في كل بستان رياحين مختلفة وثمار متنوعة متباينة و
قطوفها دانية وعناقيدها متقاربة ثمرها ما هو الاحمر مختلط بالسواد وعناه متعسر
وهذا معنى قول صاحب الفصيل فهذا النفس منه الصبغ يبدوا وما كان ذلك
في خفاء فهذا اول الالفاس في هذه وفيه باطنا كالعياد لعمرك انه صعب عسير
للاسباب التمتع والسواد حذاق المصورة وكان سوداء واحمرار في بهاء وقال
في الباء ودنا الى النفوس بطره شديدة وفيه المتبع في كل باب وبعضها احمر في غاية
الحمرة وتنور جميع ارضهم بنوره وهذا كما قال فما ينعت بياضها منور وح
وانوار دما للعاب وبعضها ابيض لصفرة الى الصفرة وعلى هذا قال وبان الروح
صلصال النبر وبعد الروح در في الشهار وبعضها اسود حالك كما قال

من السود الحراري فاعلمه بلون السود حلك الغراب وكما قال في الشاء سواد ظاهر فيه كريه
وفي طبع كتاب الصفات وكما قال في الالف قسم اول الاجسام صحرا من السود الحراري والله وماء
فاذا عرفت هذا فاعلم ان كل بستان منها شرب من الماء الذي ينبع من بحور ماء بحور في
مختلفة فما بعضها عذب فرات وما بعضها اجاج وما بعضها زعاق وفي كل واحد
من البحور سفينة لها ملاح وله صبيان يبولون فيها فخذ ابوالهم واجعل فيها تراب
البستان السابع وحركها مرارا لتختلط اختلاطا قويا ثم دعها ليسكن ثقلها ثم ضعها
واجعلها في قارورة فخذ ثقلها ولا ترم بها لان فيه السر العظيم والاية الكبرى ولا بد لك
منه وانت تحتاج اليه حاجة شديدة لانه ركن قوي وجففه ثم اجعله في كوز من الفخار
المطين بطين الحكمة وشد راسه بطين حجري غير مطين وثقب فيه ثقبة واوقد تحته فاذا
رايت الدخان يرتفع منه فارفعه عن النار وافتح راسه وحرك الدواء فيه بحطام
حديد وقلبه ثم رده الى النار وشد راسه بذلك الحجر المثقوب وفعل به مثل ما فعلت
اولا ثلث مرات او اربع ولا تغفل عن اصلاح النار فاذا انقطع الدخان وسبك
النفط سباكا دعه ليبرد ثم اكسر الكوز واخرج ما فيه من الدواء فان كان على لون النطفة
فقد كان فعلك صوابا فاسحقه بعد ذلك وصب عليه من البول الذي اصعدت سبع مرات
واجعله في قارورة بلا غلاف وعلقها في الشمس بعد تشديد راسها وحركها كل يوم مرارا
حتى يمر عليه اسبوع ثم ضع القارورة في الظل ودعها يومين حتى يصفو الماء ويطفو
على راس النفط ثم خذ ذلك الماء المصفى عن النفط واتركه يومين وليلتين وان ترى
فيه شيئا من الانقاض فارم ذلك النفط ثم اعقد الماء في قرع او قدح مطين بطين
الحكمة بنار لينة فان ترى الماء منعقدا مثل الملح فقد اصبت ثم اسحقه بعد ما جففته
سحقا ناعما واجعله في قوارير صغار وطين خارج القارورة بطين الحكمة فشد راسها

رأسيهما شدا وثيقا وسيعوا لئلا يكون لكل واحد منهما محلوا ثم اخذ القدر الحجري واملاها بالزبل
ووضع فيها هذه القوارير المملوة بالدواء وكشف رأس القدر واوقد تحتها ايقادا
شديدا يوما تاما فاذا رأيت العرق بعد دوام القوارير ووقفت على ان الدواء
قد انسبك فيها وصار كالحجر فلا توقد تحتها واتركها على النار حتى يبرد ثم اخرج
الادوية من القوارير فانك تجدها سبيكة بيضاء مثل لون المها فخذ منها اسفيبه
طلقا اجاجيا على سبيل الحقيقة وحقيق هذه لهذا الا انها تسمى اصله الطلق اجاجيا
مجازا فاحتفظ به فانه ركن من الاركان ولو فضل بعضه هذا الركن على سائر
الاركان لكان مصيبا لان الزيبق الشرقي والمغربي بعد حلولهما وصيرورتهما
ماء مثل الزيبق الرجراج لا يصير ماء احرقنا الا بهذا الطلق وهو من الملح
الزعاق وانت تحتاج الى هذا الماء الحارق في حل الارض المقدسة المثمرة
المثمرة وحل الهواء المنجمد ولا يصير الماء حرقا الا بضم هذا الملك يقوم
على النار يجيب للحرق على النار اللهبة ولو الحجت عليه شهرا ابدا يزداد بياضه
وجودة ولهذا اسمي ملكا امنا على هذا التدبير **قال صاحب القصيدة**

فخذ من بعد ذا فيما سواه   فخذ ابوال اعلمه المتاغ   من الابوال ما الحلك منها
ذوبها بعد جمعك للمباغ   ودرها جمعها لا تسقها   ليسكن ثقلها والى البلاغ
فخذه عند ذلك في تصاعد   من الاثقال واحذر للدماغ   تصفي ثقله في الشمس حتى
يصير الى انعقاد في زجاج   وقد صفيت عنه ما تعالى   من الماء الصعيد على بلاغ
عن غاياته حالحاج فيما   سواه من بحله الولاغ   فخذ منه الذي بعد احتياطا
ولما تنز عنه الى فراغ   ففيه لسر ذا الامر المعمى   ولما تعن عنه في اصطباغ
ولما تعن عنه في اعمال   اذا ما درت عن حول اصطناع   ولما تغن عنه في صباغ

من الاخوان في الهدى باغ   فذاك لانه ركن قوي من الاركان يا فتى للفراغ

وقال في الفا[illegible] وخذ من بعد ما جففت منه   واودعه حما قدر احتراف

وتودع الطين فخارا شام   شبيب الدر بالمون العصاف   تطين اسفل القفي ركيما

يجيد بما يقوم على الحراف   ويجعل فوقها طبقا وطبعا   وتبعه ليعلم ما بلاف

داو قد تحتها فاذا انبت   بخارا با لوقود على نواف   اذا عاينت من حجر بخارا

يفور على خروج عن نهاف   من الحجر الذي تعبت فيه   لتعرف ما يفور من النواف

فرفع ذالك الطبق العلي   عن القفي في لطف انتقاف   تحركه بالطام حديد

لطيف الراس ليس من الثجاف   تحركه وتقلبه مرارا   كتقليب الدواء من الثقاف

وثم ترد راس القدر زدا   وتفعل مثل ذالك في اللطاف   ثلاث من مرارها فعل سويا

واما شئت اربع عن تجاف   وفي كل الفعال ليه وفهم   ولا تخليه عن نار احتفاف

الى وقت انصرام بخارها   فلما انبت معدوا الكفاف   هنالك تذهب النيران شذا

تهيجه بالهاب دواف   الى ان لا ترى اثرا بخارا   وترفع الدخان على نواف

من الحجر الذي تعبت عمدا   وما في القدر منسبك وجاف   وهذا المقصد بنسبك لنسبا كا

ويرجع صخرة حجر القذاف   واتيه ذالكم عند انسباك   لقد عرف الذي فلن باقتراف

من الفخار يرشح في انتهاء   ويبدو عن بلوغ في حفاف   هنالك تقطع النيران عنه

وتتركه لتبريد الخفاف   اذا برد الفخاره عند هذا   فكسرها لاخراج النطاف

اذا خرجت ما في القدر صخرا   كمسك القطع في لون لطاف   فقد كان الفعال على صواب

فخذه عند ذالك لا تبلد   فسحقه وبالصدق عمال على استقبال مردا تناف

وانعم سحقه سحقا نعما   وصب عليه بولا باغتراف   نصب عليه اضعافا بلا نا

من الشعر المصعد وهو صاف   من البول الذي صعدت سبعا   مرارا في انبوط[illegible] ودعه

ودعه بعد ذا في خرس وفي قارورة وبلا غلاف تحركها مرارا كل يوم

الاسبوع كتحريك الثقاف ودعها سبعة كذلك فيها الى دور من الاسبوع وافي

ودعه بعد هذا الوقت يصفو ويطفو ادون نفايا علاف تصفيها بارفقها مصفا

رفيق وارناك في المصاف لكيما تحرك الاقاف فيه ولا تنزله في ماء مراف

وقال في القاف

تجد ذا الماء منه في صفا تراه صافيا جم ابتلاف هنا لك حازم هذا التنقد عنه

الى نار الا له بلا تلاق فلا فيه لذى حاج منال فذره دار رقصه ولا تباق ومن تبرك الماء المصفر

يزيدك في السكون عن العشاق ودعه ليلتين على سواء في الايام تطلبه اشراق لتشرق

عن ضيائه في بهاء ومن دمع من الهطال باق فاما كان فيه بعد هذا

من الابعاد شيء واعتلاق تصف الماء عن تفل تثبيت فان التفل يرمي للمحاق

وثمة تعقد الماء المصفى لتر تقين على حجر الوثاق وهذا الماء يعني ما تباعد

عاولى ان يعقبه كل داق فخذه بعد ذلك في زجاج من القرع العظام من الوثاق

على قرع وساع الجوف رحب ومحكمة الاذن بالتلاق نطين اسفل القرع المهيا

لهذا الامر محذرة انشقاق ومنعه عنده افوق نار ليان غير شديد الاحتراق

واما شئت من شمس حرور ليبقى الملح ابيض في النهاق ليبقى الملح منه البلح فيه

وحففه والغم في السحاق ولا تمتنه الدغ خفوف ليمكن عنده سحق وفتاق

هنالك تستحق الاملاح سحقا تعلما باتفاق واحتداق وتجعل في قوارير صغار

وتحشى منه حشوا في ارتفاق بكيل الحشو منه على امتلاء غليظا بارتتاج وانغلاق

وشدد رسمها شدا وثيقا لتوفى الحشو وانطلاق وطين خارج القارورة كلا

بتطيين غليظ واستغاق غليظ جيدا لا عيب فيه من الوصم المجوف او انشقاق

وتجعل بعد ذا في جوف قدر وفيه الرمل مكشوف الطباق يكون الرمل من تحت وفوق

يعم جميع ذلك الى الطباق · واذ قد تحتها بوما تماما · الى الليل المنادي بالغساق
بالبكر ما يكون ابتدا رشدا ليبدى الملح عن عرق ذواق · الى وقت ترى العرق ابتداء
نفس القدر يخرج بالاحتراق · وينسبك السباك والرتباق · ويضحى صخرة حجر امراق
ويضحى صافيا لا عيب فيه · شديد صفا لون في اتفاق · له لون المها وله صغار
فهذا الطلق من اسم الزعاق · هو الطلق الاجاج لدى انتهاء · وركن من اركان الوثاق
هو الركن الذي ابرات احكى · وتصمم بعد ذاك الى انهواق · هو الفرد الذي لا بد منه
وسع الامر في هذا المساق · فخذ واسمعه الاشيا اناقتهم · وذلك ما امرتك باستباق
اليه ان تدبره وحيدا · فريد الكلم عن المباغي والمباق · ثم مدح هذا الملح لكونه
اسنان النار ونظم كلامه وانشا يقول · فهذا الملح اصبر عنده ما
من الطلق القديم لدى صكاك · واكرم منه فاعلم فاعلمنه · لمعرى الطلوع ضعف ارتكاك
اذا عالجت طلقا غير هذا · تبذ وب في جمر والسباك · فذاك الى سواد ما تراه
وهذا عند ذوب او عكاك · تراه في بياض والتماع · بلا عيب على طول العراك
ثم اعلم يا اخي انك لو افرغت عن حفظ هذه الابيات التي ذكرتها في هذا
الباب وتاملت واطلعت على معانيها فارجع الى جانب الفكر في احوال اخوته
من الملوك وانظر الى دورهم وقصورهم وبيوتهم والبصر ما فرشت لهم فيها من
الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة والارائك المرتفعة والجنان العالية
فانك بعد ما نظرت اليها وابصرتها وتفكرت فيها عرفت عن مقصودك
ثم انظر الى جانب تلك الارض فان عليها من الطيور المختلفة والوحوش الثابتة
وانت تحتاج اليها ثم انظر الى احجارها وبحورها فان فيها معدن اللالي والمرجان
واليواقيت وفي الاحجار ما يحصل منها الذهب والفضة والحديد والنحاس القلعي

والقلعي ولو نظرت وتفكرت غاية التفكر فيها وجدت الطباع كلها من الارواح
والاحجار اليابسة والنابتة اليابسة ولو امعنت النظر فيها ظفرت بالذكور والاناث
وانك محتاج في صنعتك اليها فاختر عنها ما فيه مغزاك ومرامك وامتزج بعضها بالذي اجتناب
ومنها ما عملت طباع كل وفيهن الذكور مع الاناث وعلى هذا المعاني قال في الشاء
ومن بعض العقول فيها اجتناب فيا عجبا لذكران الخناث فالطريق في استخراج
الاحجار الستة من تلك الحجارة ان تاخذها وتدقها دقا ناعما وتطبخها وتعجنها
وتجعلها قرصا قرصا وتخبزها في تنور حار وتنفخ عليها فانه يمنع منها مياه الاحجار
ولا يمنع الاصباغ البصري على هذا قال فعود في العواقب ما فدت لحيات
وصافية عرائس هو انك لا يبيك لها ليم فواهر منك حنات جنات سراع
في القوابل ماضيات هو انك عبد دهر واربيات

الباب التاسع في الماء الخالع

وهو خاص الارواح وخل الحجر اعلم يا اخي وفقك الله لحمده وشكره ان هذا
الماء له خصال عدة وخواص جمة لم توجد في ساير الابواب المتقدمة
فلا بد من ذكرها ههنا لان طالب هذه الصنعة لو عجز عن الوصول الى ساير
الاركان يشتغل بما ذكرنا في هذا الباب لان لهذا الباب مزية على الابواب المتقدمة
لانها محتاج لطهارتها الى الماء المذكور في هذا الباب في هذا الماء الى عشرة من
الاشياء لان تطهير النار والماء والهواء والارض فان قال سائل
ما تلك الاشياء له فوائده لتطهير الاحجار عن اوساخها وحلها فان اللؤلؤ والطلق لا ينحلان
والاحجار المتحدة لا تتطهر عن ملوثها الا بهذا الماء فان اراد مريد حل اللآلئ الصغار
فقد وجدته رضا ناعما واجعله في فيه فاتركه في الحر حتى ينحل فاذا انحل
في الحظر حتى يميل الى الجفاف فعند ذلك اتخذ منه الدرع اي قدر شئت

في الشعر والنقبة شعر الخنزير الذي يستعمله الخرازون ولفقه بقدر من الخمير ولحم الدجاجة السوداء
واتركه في حوصلتها ساعات ثم اذبحها واخرج الدرة منها فانك تجدها خيرا من البحري
وان كان مثقالا واحدا يسوى الف دينار وهو ان المدقوق من اللالي الصغار يوجد
في حماض الاترج الذي يوخذ من السوق واكثر المبيض العتيق اكثر ايضا ويمكن اتخاذه
الدرة لا يسوى الا طوجا لخفتها الى المستغني ان تتخذ اللالي المحلولة من ماء الدماء
حماضا والذبالة فيرا منوطا بالزرايا **فان قال الطالب** كيف يوخذ لما ذكر
الحليب واتركه ليتغلظ ثم انفض منه الزبد وان احتجت اليه فالق فيه قدرا
ثم صبه في الجرة الخضراء ودعها ثم صبه في القرع وركب ثم اجعل ثفله في كوز ثم
وطين راسه بطين الحكمة وضعه في الاتون وان عجنت ضعه في الكانون واوقد فيه
ايقادا شديدا فيخرج الكلس ابيض مثل الثلج ثم الق منه مثقالا على اثني عشر مثقالا
من ماء ودره في الزبل حتى ينحل فيه ثم صعده وكلما زدت هذا العمل وجدته احسن
واحسن وجميع الحكماء مدحوا في كتبهم هذا الخل واكثر كتبهم في كيفية هذا المائع
وتاثيره وعلى هذا العدد **قال جابر بن حيان** خذ اللبن الحليب والابل
فاما كان ذالك في المثال فذره يتهيى غلظا وخفا ومثل الكبد في غلظه اتفاق
فامخضه واخرج منه زبدا وبقى الزبد عنه باتفاق ولا تجعل له ماء بشريكا
فان لا بد فالعذب الزلال مع الماء اليسير النذر منه على حال اضطرر في الفعال
حتى لم يجتمع زبد والا فلا ما هنالك في الادخال وثم تصب في الجرة صبا
على الخضر الحلال او الحلال فدعه يتهيى حمضا شديدا وفوق الشد كان فلا تبال
الى ما لا يكون اشد منه دواق في الحموضة والصيال وثم تصب من جوف قرع
وعاليه بانبيق طوال وتعزل ما صعد في زجاج وتجعل ثفله الحبال لدى

لدى كران من فخار سام وتدخله الأتون للاعتقال وأما شئت في وقت شديد
ونيران من الحطب الجزال وأما كنت فيه ما تبار فنافخ نفخه حزم الذباب
لكيما يخرج الآثار كلب جميلا في ساحى وأسعال فيلقى واحدا من كلس هذا
على عدد البروج على مثال على الماء الذى صعدت منه هو على بعد ذلك في ارباب
فذره جمعه لكي يسك فيها لينحى الخلل لدى البلال هناك تعيد تصعيدا عليها
عليها تصعيد توال على أثقل الذي حلبت الصبا تقبه وتصعد للاتصال
فهذا والاله الفرد ماء شديد الحمض من محض وعال وهذا الماء يخرج في دماء
هو الذى ما وصفت بلا اغتيال وهذا ما امرتك ان تهيا لطبخ النفس من وسخ الطلال
مع الطلى الاجاجى ومع شوب على ما قد وصفت لدى تعالى دماء تقله لافراج
فذره وان فضته عن تعال وهذا الماء الصافى يسمى بحاض من الدرج صال
فهاتاكم مياه ذات غسل لادران ونقى للادخال وطرد للنور والرايا
وتصحيح السقيم مع الخبال واخراج المذلة عن نفوس وابطال المعاس مع الكلال
وارخاص النفوس من نفوس وتقديم النفوس على الكمال فكم في ذاك من كرم المعالى
وكم في ذاك من كرم الخصال وكم في ذاك من شئ عظيم لدى الفهم وفاحل اللالى

وقال ذو النون المصرى الخ تحق لا يقول اللاعب اخبر عن
محمودة المذاهب لانها من عنصر كريم مستحدث عن
اقل قديم لم يعش في ارض ولا سماء غذاؤها الطل مع الهواء
من اربع مفترقات تجمع وكلها في واحد مستودع ليست
الى شئ سواها تحوج ولا يضيق عنك فيها المخرج وأقل
النار ولا توانا فان للنيران فيها شانا وصار

وصار شيئا واحدا في منظره | كالنجم في مخبره ومكسره
ما ثم الا حجر مع ماء | وحسن تدبيرك للأشياء
ما بعدها القوة والنشاط

واجتمعت من بعد طول كدا

ليس لها الى الهواء من سلم

مبدي للصنعة الكريمة | سميتها بصنعة الحكيمة
بما جهار مالا سه | مقيمة في كنة وماكنة
عن اعين النظار | محجوبة عن نظر الابصار
ما عتقت زمانا | وربيت مكانها مكانا
حرارة لطيفة | داخلة من حجب كثيفة
دبرتها الى ضياء الشمس | ولم يكن في امرها من لبس
وذاك من بعد تمام الكون | من بعد سبع كملت في ثبت
فلم نزل نجمعها بالسحق | بالعنف ان شئت وان بالرفق
واصنع كما صنعت كاولا | ولم يكن في امرها ماولا
حتى اذا ما نفثت اوساخها | وحان من ظلمها انسلاخها
احلت روحها اليها | من بعد ما صبته عليها
ما صحت من بعد موت حية | محمودة افعالها لديه
وردتها في العقد ايضا ثانية | فثم يبدوا سرها علانية
وكلما عاودتها وزدتها | جاء لعمري فوق ما اردتها
حتى اذا اتممتها ثلاثا | لم تخش من افعالها التباثا ان الحرق

ان الطريق للعيون واضحة بينة اعلامها
يدعوا اليها كل من قد حارا وضل عن
فكم لها من غيرها شواهد ليس
وقد نصحت ان قبلت نصحي ليس

فاذا حللت عقود هذه الاركان وطبخت في ذالك المار الهوار مع التراب
فقد وجدت الاوصاف الاربعة ولا يتم عملك الا عنه تلك الاوصاف
فان من اراد ان يبني قصرا مربعا او صفة مربعة فلا بد له من نصب اربعة اركان
حتى يستقر القصر والصفة وعملنا مربع فلابد ايضا من جمع الاركان الاربعة
وقد ذكرناها في هذا الكتاب واحفظ وتا مرقه ذالق الله سبحانه وتعالى
ذكر مقيما لطاعته من الصلوة والزكوة وصوم رمضان وحج البيت وتجنب
نفسك عن اركان المعاصي واعرف الله تعالى والرسول عليه السلام وما صدر
منه وادع الله كثيرا في القعود والقيام وطلب منه هذا العمل فانه سر من اسرار
والاسرار الله على اهله المتقي لا المرتقي ولو وقفت على النار ولم تقف
على الهوار ووقفت عليهما ولم تقف على المار او عثرت عليها ولم تعثر
على الارض لم تظفر بالمقصود وهي مذكورة في هذا الكتاب ولو حفظت
هذا الكتاب لاستغنيت عن كلام من جميع الحكماء نظما او
نثرا فعليك بقرائته ليلا ونهارا وليس فيه
ما يضلك عن السبيل وكله صراط مستقيم
تمام الكلام مرسا ذكره في باب العاشر انشاء الله تعالى

الباب العاشر في نبش اموالهم بالطاهر الباطن والكلام في هذا الباب يتنوع
الى خمسة انواع النوع الاول في احياء الاموات والنوع الثاني
في الخروج بين الاحباب وضم بعضها الى البعض والنوع الثالث في ادخال
حمام الحكماء بارد واخراجهم منها حي والنوع الرابع في صب المال بارد
عليهم والنوع الخامس في شق العشوة بتفجر منه ذالك الماء اما النوع الاول
اعلم ان امواتهم في حال حيوتهم كانوا طالبين الصنعة طلبوا معرفة
العقاقير ومعادنها هلك لهم ربوها في حياة الحكم وكورها ومقابرها
واسم اربعة اخوة من لهم زيد وعمر وبكر وخالد فرام زيد في جبالها معدن
العقاقير وجد معدن الكبريت الاصفر والزرنيخ الاحمر والاصفر وموضع دم الاخوين
فوجد فيها حصا بانه نقره كوارا وثلها وتقربطها واخذ كرشها في مدينة
مرارتها لانه اراد ان يرميها فاخذها منه ورام عمر ومعادنها في بحورها فوجد
اللؤلؤ والمرجان والصدف والصابون والبلغم ورام بكر معادن العقاقير في معادنها
فظفر بمعدن الزيبق الشرقي والغربي وبمعدن الرشت والطلق الاجى ورام
خالد في جب منها العقاقير فوجد فيها الزعفران الشعرى والعصفر والزعفران البري
مدفونة في الموضع الندى والدنك والرصاص المدفونين فيها فرجعوا الى مستقرهم
ومساكنهم وسكنوا عنها هلك لهم نعم ما ظفرتم به فهاك ينزلى بي تاذن لي
ان استخرج مما وجدته الارواح والانفس   له فاستخرج مما
بعده الارواح النفيسة
                    واذنت لعمران يخص مما في يده
الحمرة والنحاس المصورة   وبكر
واكسيها فاستخرج بعد التفكر من غيران   الزيبق من معدنها فاستخرج

واستخرج من   والطلق بافهام الموزات   والأخ الصغير د

هو خالد استخرج المياه والادهان من الشقائق والزعفران الكبير والرصاص
والانك ثم تحيروا في تطهير الأثقال عن الأوساخ فاشتغلوا به من غير اذن
لهم فافسدوها فتحيروا وليس لكل واحد منهم الا لباس الذي هم ضنوا من ذلك
وماتوا فانهي الى خبرهم فامرت الغيلان ان تكفنهم وبدفعت اليه لاجل كل
واحد منهم كفنا   وجعلت تكفنهم بعد الغسل ودفنهم في القبور فكفن فدفن
لما كان القوم التراب عليها والحفر وانحدرت السماء وبرقت فاصابهم البرق
من الهواء واحرقهم وصيرهم كالهباء في الاجداث والقبور الا ما ثبت في الصدور

وهو مثل الديان ومرضع   بما عرض خبرهم وانتشر
فانتهى الى اخيهم   شعرها وجلت وكدرت صدورها

لما ان الحسن بن ابي العباس بن شهريار احياهم بالشراب
الطهور باذن رب   من هذا الخبر شمت وتعجبت

لما سمع وشاهم فنفضت التراب عن قبورهم وابدانهم واخرجت
قلوبهم منها وابدانهم محترقة وصبت الشراب الطهور عليها فتحركت باذن الله فاعادت
وصلت على رسوله فالبست بدن زيد لباسا اخضر مثل خضرة الطاوس وكسوت
بدن عمر ثوبا احمر كحمرة السراج ولففت بدن بكر ثوبا ابيض معطرا بالمسك
والعنبر مثل بياض العاج واعطيت خالدا لباسا منقشا بلون السلاح فلما رايتهم
احضرتهم انشدا التحليل بعده الملك خليقتي ومنجنتي ودار الى الجنة بابه وقلت لها
ما خطرت ببالي انهم كانوا ميتين بل كانوا مغمى عليهم فاستغنتهم ذالك الشراب
فاستيقظوا الحالة في لوعتي على انها الذي تسعين ذالك الشراب الصيانة

نعم ولكن لا بهذا الطريق بل بطريق آخر فقالت لي ما ذاك الطريق فقلت طريق
الحكماء والاطباء والحكيم الحاذق من كان واقفا على علة المريض لا يداويه
بمعارضة وانما يداويه بالتدريج فانا اسقيك من ذاك الشراب مثل سدس
علتك ثم بعد ذاك اسقيك مثل ثلثها ثم بعد ذاك اسقيك مثلها فقالت لي ذاك
هو شان الحكيم الماهر ثم قالت لو اغمي على اخوتي حين اغمي عليهم كيف تداويهم قلت
اسقيهم اولا مثل نصف سبع علته ثم مثل سبعها ثم مثل العلة في الكرة الثانية فحمدتني
فقالت والله ان هذا هو الطريق الحق ثم قالت لي لاي علة مرضت حين مرضت
ولاي سقم سقمت اخوتي حين سقموا وما الدواء الذي يداوي به المرض قلت
دوائي طبعه بارد ورطب ومرضك بغلبة الحرارة وطبعك حار رطب فسقيتك دوائي
من حيث البرودة واما سقم اخوتك فلغلبة اليبوسة وطبع كل واحد منهم بارد يابس
فاسقيهم دوائي من حيث الرطوبة والطبيب مهما يكن واقفا على العلة ليس له ان يداوي
المريض والله اعلم تم النوع الاول فاما النوع الثاني فعلى قسمين قسم يتعلق
بكاتب الملك الارضي واسمه هرمز وكنيته ابو تراب والقسم الثاني يتعلق بالملكة
اسمها ام الاثام اما القسم الذي يتعلق بالملك فهو انه اذا استيقظ من منامه وبرا
من سقمه طلب محدثا فاتوا به فقالوا له ايها المحدث حدث فقال ايها الملك احطت
بما لم تحط به فقال ما ذاك قال اني كنت بمغرب فوجدت هناك امراة مالكة
لبلاد كما تخبر عنها عادكما وذكر عنده احوالها واموالها ووصف جمالها وكمالها
ثم قال يا ايها الملك هي كما قال المتنبي بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد
عند القيام يقعدها ربحلة اسمر مقبلها سبحلة ابيض مجردها فاستحسن الملك
اقوالها وافعالها فاشتاق الى لقائها وطلب مفخرا ومشتغلات بها

ن بها فكما اسمى بعث وكيلا اليها الطهر المعصوم عليها وكان جماعة لديها فقالت
لابد لى فى هذا من مشورة كيلا يؤدى بعد ذلك الى الحرج فاتت
بمشورة الامراء والوزراء فقالوا لها الاصوب لها محبة والنكحة لا المدافعة
والممانعة فشرفت الوكيل بتشريف عظيم وصرفته الى الملك بكتاب ونديم
فقالت له كانت لى جاريتان اسم احديهما الشبا وبعثتها الى الشرق
فان اشتراها الملك وبعثها الى فجاءلى ونفسى فداه لكن بهذا الشرط الذى اراه
فانصرف الوكيل مع النديم الى الملك وقص عليه القصة فامر مناديا ينادى
الا من عنده جارية اسمها ام الزمان وهى لام الامام فليبيعها فان الملك يشتريها
فجاء النساء الى الملك فاشتراها منه بالف دينار واتى الملك بها مع خدمه
الى جانب المغرب فلما اتوها زوجها الكم منه فزفت اليه فحلا دنى فلما اصبحا
احضرا بازيتين قالت الملكة لزوجها لنا خمس ام لا قال الملك لا لان
كل سقف له اربعة اركان فهو تام كامل ومرادا الكمال النقصان كما قال
امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه صلوات الله الملك الرحيم   اذا تم امر دنا
نقصه   توقع زوالا اذا قيل تم   وكل شئ له ستة جوانب
فهو غير ناقص وحالنا له ستة جوانب يمين ويسار وقدام وخلف وفوق
وتحت وله اربعة اركان شمال وجنوب ودبور وصبا وكان فكان كلا
كاملا غير ناقص وعلى هذا قال صاحب القصيدة فى الميم   فهذا اربع الاوصاف
فاعلم   وخذ فى وصف ذى كرم همام   تقول العالم النحرير فيه
تقول بالغ وبلا اتمام   لدى التلخيص ذات التاليف نظما   رسالة باصح خطى الدوام
ففى اخر الرسالة عند وصف   وعند مقالة فصل الكلام   قد استوعبت اربعة تماما

من الادهان والامراق الطعام من الارض التي قد ربت طيرا وعلت ذات تعطلت الركام
وماء نفس عن برهة من الهواء اعني تجديد دون الايام ومن روح صنوع في تمام
وفي اجل القضايا والطعام ومن ماء فوق واهتياج وحريف المعاني والهرام
ثم اعلم بامر لما اصبحا وبدا كل واحد منهما حاملها قاما من المكان
الارام ومضيا الى الحمام ونام بعضهما فيه فوقها حسين يوما نائمين
متعانقين فبعد مضي المدة المعلومة انتبها فقال الملك لزوجته كم لبثنا فيه
فقالت ساعة او بعض من دقيقتها فقلت لا بل لبثنا فيه خمسين يوما فاخرجهما
من الحمام وصنعهما بدم التنين والسمام وادخلهما الحمام مرة اخرى خمسين فيه
واتفق ان وقع فيهما الديدان فاكل بعضها حتى بقيت دودة واحدة راسها
احمر ولحمها اصفر وذنبها ابيض فدخلت الحمام وقتلتها ودفنتها في حجر الكلب
اكلا للعبر وان والطعم بها ما غير فان وعلى هذا الترتيب هلكت خمس الات
وتندرج تحت هذا الفصل الثالث وعلى هذا المعنى انشد صاحب القصيدة
هنالك فاصم الحريف ماذا اتا الارض المقدسة للمتح فالف بين ذكر وبين هذا
باوزان وقدر اثران لتوعى باحراز واقتناع وباستخراجها فهذا لمشان
فصار هناك هذا الدم فيها فتعرفها على غير مهان ويحتسب باخذ الحبة الهواء
غريبا باحراز وحران لتصم اليه حريفا فيوفي هنالك امها ام الامانة
الى الام المولفة اسرارا وخاصة لكل احد شان فجمع بين الارض ذات فوق
وبين الام جامعة المتانة فانهما سيفضيان جمعا لرجع اختلاط وقران
فقابلها المصنوع الفرد روحا لتنضم اليهما باعز وجه تمت الانواع الثلاثة
على الكمال وسنذكر الكلام في النوع الرابع والخامس

المجلس الثالث واما الكلام في النوع الرابع فهو على ضربين ضرب من
نسمة النوع الاول وضرب من نسمة النوع الثالث اما الذي يرجع الى الاول
فهو ان الارض المهتزة اذا شرب الدواء كما امره الحكيم ووصل الى جوفه و
تفرق في عروقه كمن شرب السقمونيا والاهليلج فلم يظهر عنه المسهلة ذلك ينكشف
عنه البحرانية الا بتوقفه في دار المرضى خمسين يوما فانه اذا لم يتوقف فيها هذه
المدة اشتغل امره ولو توقف فيها هذه المدة يرجى رايه ويوسي كلمه فلما كان
الامر على هذا النسق امرت جارية ان تحضره في تلك الدار فاحضره فيها فجعلت
للخازن دار الملك بما يوافق طبعه ولا يزداد وجعه في كل خمسة ايام بدل الدواء
فداواه كما امرته فزال المرض خمسين يوما وكذا اشان ام الامان
ذي الملكة فلما صح الملك والملكة اغتسلا وتوضا وصلى كل واحد منهما ركعتين
وعبدا وحمدا ربهما فمضى بهما خازن الدار الى دارهما ففرحهما الاقبال
والاجلال على عرش الملك فانا على الهلاك وتزيد عليه وتنعم فلما
سمعت ذلك حضرت هناك جامدا وراقبا لاداويهما مرة اخرى اما ما
مصنفه الكبرى فقال الملك القاهر ايها الحكيم الماهر ان اردت ان تداوني
فاسقني من الدواء الصهبي لونه شربة يزيد عن قلبي وجسمي كربه فاني تعبت
في ذلك الطريق فلم يزل عني الا ما كمل الرحيق فعلت له خذ منه درهما ومن صمغ
بشعين درهما من الزنجبيل واشربه فشرب فلما اصبح زال عنه المرض وجلس
على تخت القصاء وامن من الموت والفنا فقال لي ايها الحكيم هذا الدواء كما اثر
في بدني هل يوثر في شي اخر ام لا فقلت نعم فانه يزيل الظلمة عن سائر الاحجار
القابلة للذوبان والذي تحل عنده يسمى كسير الفضة قال الملك

ايها المحسن هذا الدواء موثر في البدن على هذه الهيئة ام تحتاج الى تدبير اخر قلت
لا تعقد على النار والحجر عقد حكماء الدهر وهو ان تاخذ قدرا وتجعل في رمل
وتضع القارورة في وسطه وتوقد تحتها حتى ينعقد فعند ذلك يسمى هذا المعقود
شجرة السماء الواقية للدماء الحافظة للنفوس عن الفجور والزنا القايد ايا هم الى
جنة رب السماء فاذا عرفت هذا المعنى واطلعت عليه فاحفظه واكتمه ولا تنفق
منه الا على نفسك وعيالك وساير الفقراء والمساكين ولا تقربوا الا الخيرات
اما الدفع يرجع الى تتمة النوع الثالث من الفصل الرابع
هو ان الملك الكبير لما خرج من الحمام ومضى الى بيته وقع بينه وبين زوجته
مخاصمة فرفعته الى قاضي الحكماء فقال القاضي لبعلته باي شيء اتيت بهذا الشيخ
الى داري فقالت ايها القاضي كانت لي جارية فاعتقتها فاضعها هذا الشيخ
فقال القاضي له هل ما صنعتها ام لا فاقر الشيخ فقال القاضي انا ارحمك فقالت
ايها القاضي لا ترحمه ولكن احرقه بالنار لانه يشرب طول الليل والنهار ويزني
وهو مصر على الزنا والفسق والفجور فامر القاضي باحراقه فاحرق بنار عظيمة فلما حمدت
النار وما برد المحرق اخذت خضاء المحترقة وغسلت بالماء اللالي الذي غلبت
عليه الرقة في قدر فيه ذالك الماء واعلى فخرج منه حيا بحيوة ابدية سرمدية
بحيث لا يطرق اليه فناء ولا هلاك ما خضرت الاشجار وبقيت الافلاك ولو اردت
ان تجدت الملك منفقا سخيا اجود من غيره من الاسخياء فادخله حمام الحكماء
واغسله بالماء البارد وافعل به هذا المعنى خمس مرات فبعد هذا التدبير تجده اسخى
واجود من جميع ما في علم الرحمٰن من الاسخياء اما النوع الخامس فالكلام
فيه نفهيم من اقواله لفيلسوف العربي عن الملك الكبريتي واقواله مشتمل على بيان

علی بیان العقاقیرات و اتخاذ المیاه منها الحار و غیر الحار و الملح و غیر الملح و المردات
و غیرها اما السوال عن العقاقیرات فهو ان یسئل الملک عنها و قال ایها الملک
هذه الصنعة من العقاقیرات النباتیة والمعدنیة والحیوانیة او منها جمیعا او من بعضها
دون البعض فاجاب الملک و قال منها فقال السائل ایها الملک بین لی
فقال الملک هل وجدت العقاقیرات ام لا فقال وجدتها فقال الملک ما هی
فقال السائل الکبریت والزرانیخ والنوشادر والزیبق والصابون والقلی
والاشنان والمرقشیت الذهبی والفضی والتوتیا والحدید والمشک والاشاریج (?) والدم (?)
والقلقند والقلقطار والقلقدیس والعشار والکحول والملح والبورق الارمنی
والبورق النطرون وبورق الخبازین وبورق الصاغة وبورق التنکار والملح
الهندی وملح الطبرزد وملح النفطی وملح الطعام والملح المر وملح الاندرانی
والارواح کلها والشعر وجمیع الحیوانات والنباتات فقال الملک
المختار منها الکبریت والصابون والنطرون والمرقشیت والزعفران والزاج
السوری والزاج الاخضر والشب والزیبق والمغنیسیا فقال السائل ایها الملک
الاجود منها ما هو فقال کلها صالح اما الکبریت فله معدن شریف وله عینان
یخرج من احدهما الکبریت الاحمر ویخرج من الاخر القمر وهذا الخارج الاصفر
لا یوجد بدون النطرون وفی هذا قال صاحب القصیدة حیث یقول
خذ الکبریت فاغسله نعما بنطرون وماء فی خباء وردده وتسقیه بماء
نقی حتی یسلک عن سقاء والاکثر منه جهدک فی طلاب ولا تحقق بلا انا ر (?)
ذلک تکثره صبا فی زجاج فتصدع الزجاجة بالتسلار (?) واما الصابون فعصره
بالقلی والاشنان والنورة والدهن فثلثة نباتیة وهی القلی والاشنان

والدهن وواحد معدني وهو النوره وفي الصابون فاق وما في العقل فالصابون فاعلم

محدده في النقي من الثياب طيب وماء الزعفران والنوري جار ثم قال السايل

ايها الملك كيف اخذ الماء البرد فقال خذ حجر الكريم والقشور والكلوس ودقها

جميعا وبلها بالماء ثم جففه واجعله في خرقه واعقد راسه بخيط واقطع ما فضل

منها وطينها بطين الحكمه واجعلها مثل القرص وضعها في التنور الحار بعد ما خبز به

ثم اخرج الخرقه والقرص من التنور واخرج الدواء منها ودقها دقا نعما فاذبها

واسبكها ثم رض السبيكه واسحقها سحقا ناعما ثم خذ صاحبه مع الزيبق الشرقي

ورسق الغرب وقشر البيض الرقيق دون الكثيف فان الكثيف نفسه لا فائده فيه

ودق الكل واخلطه واعجنه في الماء ثم يبسه وصعده ثم ضم جزوا من هذا الى

جزء من السبيكه المدقوقه واطبخها في الماء الحار ثم جففها في الشمس واحفظها عن الغبار

مع قدر من الماء واتركها في الزبل اربعة عشر يوما او خمسة عشر يوما

اولا ثم بدل العايله   وقطره في القرع والانبيق وحده منها

لينقطر فيها   وعلامة تركيبه اجتماع سحاب في

وهو الملك العلي   وهو حمام الحكماء فاذا انقطر اخراج ليعقد

واتركه   البوط ثم ارفعه واطرحه   ودقه وصعده في

ليتعفن في الزبل وعلى هذا التدبير واحفظ هذا الكتاب وتامل فيه ولا تحتاج الى

مطالعة كتاب اخر ولا الى استاد وهيهات ان تجد استادا ايتفك هذا العلم

لفظا فلفظا فعليك بقراءة هذا الكتاب واحفظه واعرف الفرق بين السواد

والبياض والحمره والصفره وذكرت فيه قوى الاكسير حتى ان اشكل عليك شي

الى البعض   الارواح والادهان والاصباغ والاجساد   يرجع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وبعد هذا
الكتاب لبعض الحكماء الواصلين وهي الابواب العشرة **الباب الاول** في ايضاح
ماهية الحجر المشار اليه **الباب الثاني** في استنباط عناصره واستقرار جواهره
الباب الثالث في سر الركن الاشرف وهو الزيبق الغربي **الباب الرابع**
في استخلاص الصبغ من الذهب **الباب الخامس** في طهارة الركن الذي سموه
الحكماء الزيبق الشرقي **الباب السادس** في تدبير الارض وتثبيتها وتكليس
جواهرها **الباب السابع** في طهارة النار وامالة دخانها عنها **الباب الثامن**
في الجمع بين الزيبق الشرقي والزيبق الغربي **الباب التاسع** في الجمع بين الارض
والنار **الباب العاشر** في التركيب الاول الذي سموه ابا رنجاس
الباب الاول في ايضاح ماهية الحجر المشار اليه اعلم ايدك الله
تعالى وايانا بنور حكمته ان الفلاسفة مجمعون على ان مطلوبهم في حجر
حقير مهين لا يخلو منه حجر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا وعر ولذلك يعرف في
كتبهم ووضعوه في مصاحفهم وهو الغالي الرخيص الموجود على كل مزبلة وفي بيت
كل ارملة فان فهمت والا خذ الذي فيه عينان احدهما تجري فضة والثاني
ذهب فهو سر الفلاسفة واليه مفزعهم عند كل شدة وقال جرجس عليكم بالحجر
المسكون بين اللحم والعظم الذي ان قلت ماء صدقت وان قلت نار لم تكذب
قال هرموس مطلوب الفلاسفة حجر في مخبئه ماء وفي منظره نار في طبيعته وقال
فيثاغورس خذ الحجر المثلث الكيان المربع الكيفية المتمم المزدوج المسبع
القوي الذي له اثنى عشر قاعدة وليس ذلك في شيء من الاجناس الثلاثة الا في حجرهم

في حجرهم الذي هو معدن الفلاسفة ورأس الصناعة الروحانية وقال هرمس حجر له ثلثة
وجوه مخرج من واحد اثنين ومن اثنين ثلاثة ومن ثلاثة اربعة خمس وجدت تحت
حجرا بهذه الصفة فاقصده وقال الحكيم ان الشكل المثلث الذي اورده
اقليدس في كتابه اشرف الاشكال البسائط وكذا الشكل المخروطي للبيض في الاشكال
المجسمات مثل المناسبة لشكل النار التي هي اشرف العناصر واقربها الى الاين في
الحيوان الظاهر على الشكل المخروطي يخرج بواسطة القوة منبعث الشهوة بنوع الحركة
بخلاف سائر الحيوانات الموجودات سبحان الله العظيم الذي جعل في هذا الشيء
الحقير سره العظيم وكنزه الاكبر وقال جابر بن حيان في الدرة المكنونة والحكمة
المصونة السر لا شك ان الجهال في الناس لو علموا ان زنجفر وكبريته الحكم
من رأس المعدن واقرب فعلا واعز صبغا لوقفوا عند ذلك وسلموا لها لكن حال
بينهم وبينه الحجاب وقصر العمل فان قال قائل ايكون من هذا الزيبق والكبريت الذي
فصلتموه فضة قلنا لما طبخها ابن الطبيعيين بالنار الحركة الطبيعية الى النار
البسيطة الفلكية التي تكون منها الحيوان والمعدن والنبات في المدة الطويلة
كان الذهب الكائن عن هذه الطبائع وهذا زائد الصبغ ناريا لطيف الجسم
قوي الحرارة واليبس فيه اربع قوى لما احدثه المعدن فيها من الاعراض لقاوم
حرارته ببرودتها وصفرته ببياضها وحلاوته بحموضتها ويبسه برطوبتها فعدل
مزاجها والحقها بذهب العامة لم تستنبط من المعدن فافهم هذا الشرط العظيم
فاعتمد عليه ولولا خشية الاطالة والاسهاب لازددت من شواهد الفلاسفة
نكتا يفتقر اليها الاديب وهو عند الفهم اللبيب لكني تكلمت على [illegible]ر وقصدت
منهج الاختصار معتمدا في ذلك على لطف الباري جلت قدرته و[illegible] القول

الظالمون علواً كبيراً **الباب الثاني** في استنباط عناصره واستقرار جواهره واحده على
ما اقرت به الحكماء وهو عرض طري فاغسله بالماء حتى يتنظف جسمه واقسمه ثلثة
اجزاء وخذ الحجر المنسوب الى زحل فاجعله في آلة التكليس والزمه النار حتى يتكلس
ويجيد تكليسه ويتشبه اجزائه فاذا بلغ الى هذا الحد المذكور فاجعله في اناء
مفرد واكتب عليه اسمه وارفعه الى وقت الحاجة وخذ الحجر المنسوب الى المشتري
واجعله في آلة التقطير واستخرج روحه ونفسه واحفظ ثلثه ففيه السر المكنون ثم
خذ الحجر المنسوب الى المريخ واجعله في آلة التقطير واستخرج روحه ونفسه واجعل نارك
في استخراج نفسه نارك الاولة حتى تستخرج الصبغ المختلط بالدهن ويبقى الثفل يابساً
لا لدونة فيه فارفعه في اناء واختم عليه واكتب عليه اسمه فهذا تفصيل الحجر
اعمل ترشد موفقاً ان شاء الله تعالى **الباب الثالث** في تدبير الركن الاشرف
وهو الزيبق الشرقي اعلم ايها السيد وفقنا الله واياك لطاعته ان الماء المقطر
المنسوب الى المشتري انفس اركان الحجر الشريف وعليه مدار الصنعة الالهية
اذ كانت به تحيى وتميت وبه تنظر وبه تسمع وبه تتكلم وبه تنعقد ولولاه لم تنعقد
نعطيك ولا القادر الذي يك درجات الحجر الكريم فحقق فاعلم انهم سموه في
هذا الوقت بول الصبيان وماء السباخ فاذا اردت تطهيره فخذه واجعله
في آلة التقطير وركب عليه انبيقاً مهندماً وقطره بالطف نار فاذا بدأ سلوك
في الانبيق ارفع الماء في وعاء واستقبل الدهن في قابلة وارفعه لوقت حاجتك
اليه واترك الثفل حتى يبرد واخرجه واسحقه سحقاً لطيفاً وخذ الماء المقطر و
اقذف فيه من كلس الفلك المحيط المنسوب الى زحل واسحقه واضربه جيداً واعده
الى التقطير وقطره بنار لينة افعل به ذلك ثلاث مرات في كل دفعة تغير

تغير الكلس المسمى في المركب القضيب الحيران فانه يصفو ويذهب ادناسه وهو
يسمى في هذا الوقت السم الناري والماء المشبب والماء الالهي والملح المحلل
وغير ذلك من الاسماء، وبعضهم يسميه الطلق الاحمر فاعلم ذلك واعزله
في اناء بعيد واكتب عليه اسمه واحفظه لوقت حاجتك اليه ان شاء الله الموفق

الباب الرابع في استخلاص الصبغ من الدهن قد قلنا فيما تقدم في الركن الاول
وهو يشهد التدبير قريب المأخذ سريع الاجابة واستنباط الصبغ من الدهن
فهو خطر التدبير عسر الاجابة على المتدرب المتحرر لانبساطها [illegible] وتعلقها
بجسمه للمناسبة التي بينهما فان اردت تدبيره فخذ ما قطر لك من الحجر المنسوب
الى المريخ فاجعله في آلة التقطير وهي آلة التصعيد واستقطره بنار لينة حتى تسقط
جميع الماء الخارج من الحجر المنسوب الى المريخ ويبقى الدهن وتقطر فلا في
نهاية مصلحة هذا الركن فاذا انقطع التقاطر فاتركه اذن يبرد وارفع راس
القرعة فان رايت الصبغ فيه لذاته فاعد عليه الانبيق واستقطر ما فيه من الماء
بالطف نار حتى يصير باشفاف غير عرض [illegible] على جسمه من النار فاذا بلغ
الى غيره هذه الغاية فارفع ذكر [illegible] الدهن [illegible] وكلما [illegible] له نفث
فاصعد الى الصبغ الذي خرج لك حتى يحصل من الصبغ قدر الحاجة واعلم
ان الفلاسفة قد اقسموا في تدبيره على اقسام عدة فمنهم من استقطر الماء من
الحجر المنسوب الى المريخ واستقطر الدهن وخطره بالماء المشبب وادفنه في الزبل
ثلاثة ايام واستقطره وكان في كل دفعة يغير الماء ويدخل جديد ويكرر
دفنه حتى تخلص لك صبغ من الدهن بغير عارض اصابه في التدبير ولما كان
هاتين الطبيعتين فخذ ما اشاروا اليه او دعتها هذه الاوراق فحقق ذلك رشده

الباب الخامس في طهارة الركن الذي سموه الحكماء الزيبق السر في اعلم
ايها السيد اعزك الله وفقك ان الفلاسفة المتقدمين والحكماء المتأخرين
قد انقسموا في تدبير الدهن على فرقتين فمنهم من دبره بالدفن والتقطير ومنهم
من ادخل عليه ما ذكرته ما زيد في المفاتيح العشرة عليك بما امره في تدبير
الدهن فانها لطيف حرارته رطوبته واستقطاره بعد الفم فوجه تدبيره هو ان
يأخذ جزء منه ومن الماء المثبت ثلثة اجزاء ويطرح في كل جزء من الدهن سدسه
من الكلس المذكور في طهارة الماء وكرر تقطيره ثلاث دفعات حتى تلحقه لطافته
ويبدا اشتعاله ويحمر ويصير في لون الذهب ويصير كانه كلا الماء غرو بلوغه
الى هذا المداد ثم تعفين الماء والكلس عند استقطاره له ودفن بعد ذلك
ومعه الماء والكلس ويدفن ثلثة ايام ويقطر كذلك ثلاث دفعات ليذهب
طبيعته ويذهب معارضته ويمنع احراق جسده ويخرج ما فيه من الحرارة المفرطة
ويقوي الرطوبة التي فيه فهذا ما في طهارة الدهن فاكتمه عن كل احد فهو سرهم
المصون ومركبهم المكتوم الذي لولاه لما حدث في اكسيرهم انسباك ولا
امتزاج فتفطن فيه بجدك فحقق ذلك ترشد ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب

الباب السادس في تدبير الارض وتمشيتها وتكليس جواهرها وتشميعها بالماء
الذي هو الروح المسمى بزيبق الغرب والدهن الذي هو النفس المنسوبة الى ريش
الشرف مما شرفت به وجرى على هدى تدبيره ولا بد من ايضاح كيفية تدبير
الارض فاقول ان النفس المستخرج من الحجر المنسوب الى المشتري وهو الكدر من
فوجه تدبيره ان تزن له من الماء المثبت ثلثة امثاله ويجعل في وعاء
ضيق الراس وتشد الوعاء بشمع يثقب ثقبا لطيفا ويجعل الكف على الصلابة

الصلابة الصلبة وتسحقه حتى يجف ويعاد تعفيه ثم تقطير حتى يصير مثل الغبار ويرش عليه
شيء من الماء ويكون الرش قدر ما يبله وتسحق حتى يجف ويعاد عليه التدبير
والسحق ثلاث ساعات زمانية وكلما رددت في سحقه وتدبيره وجفافه كان
اسرع لاجابته الى البياض ثم اودعه بعد جفافه آلة التشوية وبته في نار
لطيفة ليلة واحدة واستخرجه منها وودعه برد واعده الى السحق والتدبير والتشفيف
وانت في خلال تضاعيف النار عليه حتى تبلغ نار الذهاب من النار التي
بها تكلس الاحجار فعندها يذهب ظلمته ويزول غلظته وتنهدم اجزاؤه
ويلبس جلباب النور وقميص البهار والكلف في هذه الدرجة تسميه صفو المعادن
والهيولى الفائقة ووعاء الاصباغ وام الاحجار وكلس الصدف والجسين
المحرقين وكلس المشتري وكلس البيض وسهم من نسبه الى كل بارد يابس
فتسقيه عنده تسقيه اشاله من الماء المثبت حتى تلحق بالاحجار الحية بعد الذائبة
ويلطف جوهره وان شئت حللته وسبب مركبه في حاله السالة لكي

الباب السابع في طهارة النار واما طرد خانها عنها فقد اعلمتك ايها السيد
روح الريحاني سرك واناما ثبتك من اجتماع الفلاسفة على فضله لو
كان به يحسبون وبه يميلون واليه يشيرون ولما كانت النار التي
الصبغ بها التسوية والتاليف والاحالة والتلطيف تحققت على السوف
بالركن المذكور فزادت عليه وليس بين طهارة الصبغ وطهارة الدهن
فرق وكذا القضيب الذي يشبه القضيب الاول والتركيب الاخير يوافق
التركيب الاول ولذلك قال هرمس لنا ابواب عدة عشرة المفتاح
قمر الفتح لك ايها الطالب واحد يفتح لك بقية الابواب وقال

ريسموس لبستونيه اعلم انها الكيميا ان حجرا واحدا فلا تغتر بكثرة الاسما وقصدنا بها التعمية على الجهال
ووجه تدبير الصنع ان تاخذ الدهن المستنبط من الدهن فتضعها في مرمر املس وتسحقها
في الشمس حتى يذهب روحها ويتفرق جسمها ويصير كالغبار في رويا العين فهو الذي
لا يكون الا بطول المدح وشدة الغنا فاذا بلغت الى هذه الغاية قرن لها من الماء
المثبت ثلثة امثالها ورش عليها من الماء المذكور شيئا يسيرا واسحقها حتى تجف
واعد عليها التشديه وتسمى مشرعات زمانيه واودعها التشويه في لطف نار
يقدر عليها ليلة واحدة فاذا اصبحت فاخرجها من النار واتركها حتى يبرد
اعدها الى السحق والتشديه واثبت في خلال ذلك تضاعف النار في كل دفعة
حتى يبلغ بها نار الذهب عندها الحمر والصير حمراء خشنه ويسمونها الكلكند في هذه
الدرجة باسم كل احمر ويعنون بها كل ما طبعه حار يابس فمنهم من سماها بالمغرة
الحمراء والسورين والقلقطار والشادنه والزعفران الحديدي وهو الاخرين والصمغة
الحمراء والقنبار وهي في هذه الدرجة صابرة على النار كصبر الياقوت ولونها الحمرة
فيسمونها صبغة لما من الذهب الاكسير لتصير ذاتية كذوب الموم وهو التشميع
لتصير ماء على النار كصبرها فاذا بلغت الى هذه الدرجة فقد جازت بذلك الملك
الاعظم فحقق ذلك وكن به ظنينا وعليه امينا ان شاء الله تبارك وتعالى **الباب الثامن**
في الجمع بين الرهق الغربي والرهق الشرقي اعلم انه لما كان مقصود الفلاسفة
صنعة الاكسار وجودة الامتزاج اشتغلوا بذلك ما يمسوه من تركيبهم من الامزاج
الكلي الذي يصلح ولما راموا الجمع بين الدهن والماء فوجدوه عسرا جدا
لطلب الحار الرطب الذي هو الدهن الى العلو الى العنصر الملازم له عن ذلك
عنصر النار وطلب البارد الرطب الذي هو الماء بالهبوط الى العنصر الملازم الذي هو

الذي هو الأرض فاخرجت لهم الفكرة بذر الصابون للعامة فلما صح لهم مقصودهم
فيه وأكثر بنوا إلى الدهن وجعلوه مثلا على شيء واختلفوا في الجمع بين الماء والدهن
على ثلثة مذاهب منهم من أخذ الماء وقطره وكرر حماه حتى صار سريع الذائب
سهل الجمود ودبر الدهن حتى صار مناسبا للماء في الذوبان والجمود ورجع كل واحد
منهما على حدته وهو الطريقة الأولى التي تنبه فيها الفلاسفة وظننت بها ولم يضمنها
كتابي وأما المذهب الثاني بأن يجمد الدهن ويحله بالماء في الدهن حتى يصيرا
شيئا واحدا كاللبن الحليب وهو الذي سموه لبن العذراء وبحر الهند الكثير
العجائب بأن يعقد الماء ويرفع الدهن من الطبخ وفيه إذ في لدونه ويقذف
فيه الماء معقودا ويودعها الدفن سبعة أيام فيحدث من اجتماعهما ماء أبيض
غليظ نهك الرائحة ويسموه الكلك والملح والمني وصفوه اللبن الرايب
فإن خرجا من الدفن ماء رائقا يعلوه صفرة يسمونه ماء الشعير والوجه
في عقد الدهن أن يأخذ ثقل الحجر المنسوب إلى المريخ ويودعه التقطير وتكليسه
حتى تتفرق أجزاؤه وتجود تكليسه فإذا بلغ الغاية أخذت منه جزءا ومن كلس
الحجر المنسوب إلى المشتري جزءا وطرحت عليهما من الماء المشبب ثلاثة أمثاله
وأودعه الدفن سبعة أيام واستخرج صفوها كما يستخرج الصباغ صفوة الكلس
فإذا صار عندك من هذا الماء شيء صالح طبخت به الدهن في آلة من زجاج وإناء
من زجاج حتى يصير في قوام الصابون فإذا بلغ في هذه الغاية أرفعه وأما عقد الماء
فهو أن يأخذ من الماء المشبب ستة أجزاء ومن كلس الحجر المنسوب إلى المشتري جزءا
واحدا ويودعه الدفن أسبوعا ويخرجه وتفتح رأس القرعة وتهديه أياما وتصفيه
وتعيده عليه كل جديدا تبديرك الأول تفعل ذلك ثلاث دفعات وتعيده

عقد الدهن

عقد الماء

الى الدهن والتشميه فانه يغلظ ويجمد في جوانب القرعة تحت الطلع او غباره واجمعه
واحفظ به فهذا هو التمام لعملك ما حفظ فيه طيب الحكماء والله اعلم

الباب التاسع

في الجمع بين الارض والنار ان النار لما كانت تناسب
الارض بطرفيها باليبس الذي فيها تعلقت بطرفها الواحد كتعلق الماء بالهواء من
جهة الرطوبة فصح بهذه المناسبة نظام الكون وحدثت الثلاثة الاجناس
التي هي الحيوان والنبات والمعدن وكذلك قال الحكيم لفارمت مطلوب الفلاسفة
فاجمع بين المتقاربات في النسب وقال ضم كل الف الى الف وكل قريب
الى قريبه وقال الطبيعة تالف الطبيعة والطبيعة تفرح بالطبيعة ولولا القرابة
التي بين الطبايع واستمالة بعضها الى بعض لم يصح مطلوب الفلاسفة والوجه
بين جمع الارض والنار ينقسم على ثلاثة اقسام من اشهرها ان تستخرج الارض
من التشميع وفيها ادنى نداوة وتستخرج النار وفيها ادنى نداوة فتجمع بينهما
في كوز من زجاج وتسحقهما حتى يصيرا شيئا واحدا ويذهب نداوته فاذا
بلغت في الحد فقد تمكنت الارض ونفذت فيها النار بعد تشميعها وتودعها من
حتى يصير شيئا واحدا والوجه الثالث ان تجعل الارض على انفراد والنار على
انفراد وتجمع بينهما محلولين وتودعها الدفن حتى يجود اختلاطهما ولا ينعقدان ولا
يجمدان فهذه الطريقة هي راي من قال بحلك الاجساد وتجد الازدواج هنالك ما
اردنا بيانه فاعزله في اناء مفرد واكتب عليه اسمه

الباب العاشر

في التركيب الاول الذي تسميه الفلاسفة ابارنكاس ولما كانت الاسباب التي
توصل بها الى التركيب قد انتهكت اسرار الفلاسفة وقد اتضحت كانت الاخر
التي في ذلك على المجاراة من الله سبحانه وتعالى ذكر التركيب الاول الذي قال فيه مارية

ناريه بالطرفاء بشدة اشد من التأليف للطبايع وتمزاجها بعضها ببعض وقال
زوسيموس ما يمر بك انها الحكمة في التدبير اشد من التركيب الاول الذي هو
التدبير وخلط الحار بالبارد والرطب باليابس فاما بعد ذلك اختلاط الماء
بالدهن والنار عسر جدا فان المدبر بهذه الاركان متى لم يقف على سر الذي
يوجب اتحاد بعضها ببعض ما يرون بلوغ مراده وغرضه فقد اوردناه فيما سلف
ولم يبق الا الطرف الاخير من تركيب الفلاسفة على هذا المذهب واما الطائفة
الاولى يرى عقد الماء حتى يصير تربة بيضاء وعقد الدهن حتى يصير تربة حمراء
يعلوه سواد فاذا انضجت هذه الثلاثة ترابا اودعوها قدحا بلالولين بنيران معتدل
على نظام ذكرناه وهو انهم جعلوا الهواء في اسفل القدح والارض في الوسط والماء
فوق الجميع ودفنوا ذلك على نار هادية او رماد سخن فيحلل جسم الهواء ورام الصعود
لخفته فاما منع الجسم والماء ورام هبوط الثقله والتقيا على مركز واحد فيتحد
نار كلما اتكل الى اختلاط الجسم بعضها ببعض ورفعتها على النار فسموها بابار النحاس
وبيضة الحكماء الفلاسفة ومركبهم الشريف وغير ذلك من الاسماء واما الطائفة
الثانية فجمعوا النار والارض في الكليس فاجمدوهما وحللوهما بعد عقدهما في الدهن
ودفنوهما حتى صارا ماء واحدا فصار لهم ارض من جسدين وماء من طبيعتين
فسقوا ذلك الارض بالماء المحلل واودعوها الدفن حتى جاد اختلاطهما ووجدت فسموها
بالاسماء التي تقدمت واما الطائفة الثالثة فهم الذين عقدوا الارواح
وجمعوا بين الارض والنار وحلوها حتى صارت ماء فسقوا بين الروحين المعقودين
فاجمدوا الجميع فهذا راي من ذهب الى كلية الاتحاد وتجنب الازدواج وهذا ما في التركيب الاول
من الخلاف وانتهى ما قصدنا تبيانه والله الموفق للصواب

تم تم تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وبعد فهذه شرح قصيدة الميمية
الفارضية في معرفة صنعة الالهية في عمل الكبريت الاحمر قوله شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم قبل الشروع في شرح البيت نذكر كيفية تدبير الحجر في
العمل المكتوم مجملا ثم مفصلا نذكر اسلوب عملهم في كل درجة من درجات التدبير في المعدن
والنبات والحيوان ليكون المدبر على بصيرة في عمله ويفهم ما يناسب كل درجة من التدبير
فنقول وبالله التوفيق ومنه اصابة الحق بالتحقيق اعلم ان اول تدبير الحجر
ان يفصل اعلاه واسفله والاعلى هو الروح اللطيف والنفس الكامن فيهما الصبغ
المطلوب والاسفل هو الجسد الكثيف والارض الميتة ويسمى هذا التفصيل الموت
الاولى وفيها بعض الحيوة ويعرف ذلك بالقاء شيء منها على النار فانه يدخن
ثم يصفى الاسفل من الكدارة والاوساخ المختلطة به بما يناسبه من التدبير ويعقد
كالشحم في العمياء ثم يجمع بينه وبين جزء مثله من الاعلى ويسمى هذا الجمع بين الذكر
والانثى والتزويج الصغير والجمع بين الماء والنار ويلزم عليه نار الحضان اربعين
يوما وربما يكون شهرين ثم يقسم الاعلى تسعة اقسام ثلثة منها تركب ثم في هذا
المركب بعد عقده هذا اجزاء صغار او يسمى التماليح وستة اقسام منها يسمى بيت
جواري ذو رفع في ست جواري لوقت الحاجة اليها في درجة النبات عند التقطير
بعد اخراج المركب من العفن فكان الغالبة الوصف نفسها المسجنة في الماء
الفرح الكامنة فيها ارواح الاصباغ هي ارضية المركب بعد استيفاء
حقها من التدبير في العمليات الثلاث في درجة المعدن وصفت نفسها المذكورة
باوصاف جميلا كما ياتي في شرح الابيات فقال شربنا على ذكر الحبيب

الحبب بدا مني اي بان شبه المدامة جزء بعد جزء على ذكر الحبب وهو الصبغ الكامن في نفسها
وهي المدامة المذكورة سميت بها لان لونها في الظاهر كشبه لون المدامة في راي
العين سكرنا بها اي رويناها في التمايع جزء بعد جزء من ثلثه الى اربعة الى خمسة بحسب
تصغير اجزاء التسقي وقوله من قبل ان يخلق الكرم اشارة الى ان هذا الشرب بالنسبة الى المبدا
هذا كان قبل ان ينقل المركب الى درجة النبات التي تتعقد فيها درجات المركب
في التعاضين والتقاطير السفلى او ورق الشجر من الكرم او الاس او السدر او الشعير او كونها
كما ذكروا في رموزهم وشبه الطالع وان زال عن الدخان في القرعة بعضا ان الدمس
مرة وبانا ر اخرى وثمرة هذه الشجرة هي الخميرة والمني من الجسد المنسحق بجنبه في الماء
سم الى الدبق في هذه الدرجة بتكرار التعاضين والتقاطير في التركيب الثاني البناني كان
الدرضية يقول شربنا ما شبه المدامة في درجة المعدن على حسب الصبغ الكامن فيه بحسب
المطلوب فهو كائن من المركب قبل ان ينبت في ارضه شجرة الكرم او الاس او غيرهما فكذب
ان ثمرة الصمغة التي هي ثمرتها وهي الخميرة في التركيب الثاني ولا بد لنا من شرب مدامة هو
عصارة الكبيرات فيها هذه الدرجة وفي التركيب الثالث الحموي على مثال هذه الحبب
وهو الصبغ والله اعلم **لها البدر كاس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا
مزجت نجم** كان الدرضية يقول ان المدامة المذكورة هي شمس المركب لان عكس البحر النجم لو
خرجت بالمقطر في العمل المكتوم يسمى شمس الحكماء والزيبق الشرقي وكذلك من اسما الذكر والبدر
الذي ينسب اليه المياه هو كاسها لان عكس البحر وقد اردوا حيا فقد خرج من الماء سبحة
فيه فصار كالدنان لها وهو الكاس المذكور استعار لفظ الكاس لمناسبة المدامة ثم ذكر
الشمس والبدر في هذا المقام يشير عما ينتهي اليه من التدبير من كسر الشمس والقمر وقوله يديرها
هلال اشارة الى بيان المدير لها في المركب كما يحتاج اليه من الماء عند التسقي شبهه بالهلال

لدقة اجزائها وصغرها في درجتي المعدن والحيوان في مولدها وكم يبدو الفوز حيث يحكم اشارة

الى انه يبدو كثير مما يشبه النجوم من الكواكب الحبابية عند صب الماء على الماء الذي

المركب لغاية حرج من المعصير وفي درجة النبات صب عليها جزء من الاجزاء الستة

المرفوعة المذكورة فيما تقدم لتسهيل الاعتصار ولطيع الماء الى آن جميعا وسمي هذا الماء الى

ريح الشمال في اصطلاحهم والذي يعفن فيه المركب من الماء وريح الجنوب وذلك في

الدنان يبدو عند انصباب الماء على الماء وامتزاجها من الكواكب ما يشبه النجوم ومن الدنان

وان كان الهلال الكلام في درجة الحيوان فالمراد بالنجم في ظهور البياض من كسر القمر

والوان المركب في اكسير الشمس لانه يتلون في تلك الحمرة بالوان مختلفة الى ان يستقر

على لون الفرفيرة فانها نهاية درجة الصبغ الكامل والله اعلم فلولا شذاها ما اهتديت لحانها

ولولا سناها ما تصورها الوهم كان الله رضيه يقول لولا استشمام طيب رائحة النفس لف

النفس بطيب رائحتها في اخر درجة النبات بعد الفراغ من اكدار التعافين والعاطير وتصفيتها

وحدها مرتين وثلثا لتستبلغ بها غاية الصفاء ويسمى التبغيض الاوسط لما عرفت وبع

كره الاشواق اليها ما يرد على ك في الجمع المثلث في درجة الحيوان هو النفس والماء القراح

وهي مستجنة بينه ولا يرى في الظاهر الا الماء ولكني عرفتها بشم رائحتها الطيبة واهتديت

بها الى مكانها بها لانه هي فيه وعرفتها بضيائها السناء المضيء الذي لها بعد التصفية

الاخيرة نورا وسناء وظاهره ابيض كلون الهواء الصافي الى رقة وباطنها احمر

نوراني شعشعي فلولا ذالك لما اهتديت اليها وما تصورها الوهم بان الوارد على المركب

عند التحمي هو النفس او غيرها فما عرفتها الا بها كقول الصوفي عرفت ربي بربي ويجوز

ان يكون القايل هو المدبر للحجر كانه يقول لولا عرفتها لما عرفتها ولولا اهتديت

لحانها وهو مكانها الذي يتولد فيه فان لها فيه عرفا كريها لكنه عبر عنه بالشذا

باشد او ظهور الحبة الطيبة كرامة الحجر والطهارة اصله ولطافة مائه ورشه ولما يؤول اليه ولولا
سناها ونورها لما تصور الوهم ان اصل الحجر وما عرف من ارشيه هو العالم في سلك مريب من امره
وصفاته المضافة من انه ظاهر خفي جلي كثير رخيص غال هين كريم وراهم ينظرون اليه وهم
لا يبصرون وكل اهل صنعة يسيدونه ويرجعون الى ربه دون الا بعينه ولا يعرفونه ولا يخطر له بباله وهو واحد
وتدبيره واحد كما ان الله واحد لا شريك له فلذلك تريهم يخبطون في تحقيقه خبط عشواء
وقل ما يقع في معرفته اثنان على استواء فتحيرت في تعيينه العقول والالباب ووقف فيه كثير
من الادباء رحلف الكتاب وتوقف في تحقيقه المتفننون في كل باب فلا اطلع في من الزمان
عليه الا من هو لا اله الا هو وقليل ما هم ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كان خفاها
في صدور النهى كتم يعني لم يبق منها زمان التدبير في نفس الحجر وارضها غير بقية الروح الخفية
منها في صدور المياه الكاملة لها من جعل الدنيار كان المراد ان النفس كانت من في التدبير في
كثافة الارض وظلمتها حتى تكرر عليها التعاقب والتقاطير والطلوع والنزول بالماء القراح
في درجة النبات لطفت كثافتها ورقت اجزاؤها واختلطت مع المآ ربما اخذ من الارض
ونور النفس المدخورة عليها حتى لم يبق منها الا ثمنها نصا كانها حشاشة بالنسبة الى جملة ارض
المركب او نقول برفت نفس الحجر مع ما اخذ من الارض الى اعلى اعلاها الدنيس ليقطر بعد ما
كانت قاعدة في اسفل الارض الكثيفة فلم يبق فيها شيء من الكثافة المعدنية بعد التصفية
الاخيرة وصدها مرتين وثلث كما مر فاقتبس من اجل رفتها صارت كانها حشاشة وهي
بقية الروح عند الاحتضار بحيث اختفت من لطافتها في صدور ذوي النهى وهي المياه المطلعة
الى فوق وعدت مكنونة مستخفية فيها لا تظهر اثارها الا عند خروجها ما يكون من العقد والفراغ من
تمام التدبير في درجة الحيوان فيظهر الصبغ في المركب وتغير ما سواه من الطبايع فان ذكرت
في الحجر اضحى اهله سكارى ولا عار عليهم ولا اثم يعني ان الارض منعطشة

الى نفسها مشتاقة الى رجوعها اليها لتحيى بها ما مات في اسفل الاثار بعد خروج روحها بحيث لو
صب عليها جزء منها بعد الجمع المثلث في اثار المبارك اصبح اليها اي الى الدنان وهي
الارضية والحمرة ثبت وهي اي برد ايام تلك السقية ولذا نم عليها في تلك النشوة اذ لا حرج
في شرب ما يشبه المدام في هذا المقام لانه عود الروح الى جسدها لعايده ظهور الصبغ
الكامن فيها المخرج منه بعد تمام اجزاء التدبير في انسان كامل بنفسه مكمل لغيره وهو عبارة
عن ظهور البياض والحمرة ومن بين احشاء الدنان تصاعدت فلم يبق منها في الحقيقة الا اسم
يعني عن النفس التي فيها روح الصبغ كانت قبل الآن في كثافة الارضية بين احشاء الدنان
وهي اوانيها الحاوية لها فتصاعدت من حضيض النفس الى اوج الدستق بحسن التدبير وهو
ان يصب على الارضية بوزنها من النفس المذكورة المدحورة فيما تقدم ويعفن اياما معلومة ثم
يخرج من التعفين ويصب عليها جزء من ماء الدرجة الاولى ويسحق بكرة بكمال وقد مر ذكره
ثم يسقط ويرفع القاطر في القارورة ويكتم عليها لتسد بعضه الهواء ثم يصب على الارضية
من النفس المذكورة بوزنها ويدخل في بئر التعفين ويكون العمل على هذه الصفة سبع مرات ففي
كل مرة ينحى شيء من جسد الارضية ويستحيل في لطف الماء القراح ويتصاعد الى اعالي الدستق
ويقطر الى العابئة بالطف منه ويعقد في سقف الدنان ما كثف ويسمى الحمرة فاذا ترتبت
النفوس الى اعالي الدستق وتمت تكرارات في ادوارها وهي لم يبق في الارض من النفس
المجرد الاسم لانها قد تخلصت من كثافة جسدها حتى بقي في الارض منها ميتة جامدة وهي
الثابتة في اصطلاحهم لانه لم يبق فيها روح ابدا يعرف ذلك بالقائس عليها منها في النار
فانه لم يدخن فعلم بذلك انها ماتت كالحذف الموتة الاولى وما لم تمت هنا لم تحيى من الاخر
ولم يتحقق بينهما الازدواج والله اعلم بالصواب وان خطرت يوما على خاطر امرئ
اقامت به الافراح وارتحل الهم هذا شروع في بيان معاني اوصاف نفس المجرد وروح

ورد في الصابغة وخواصها ومنافعها من اوصافها الحميدة انها لو خطرت الى ترشف
الشفة وهو يوهمها على بال المرء وهو المركب انها تريد بعضه اليه وتجيبه اقامت به افراحه
من احداث الروح رجع الى جسدها وارتحل عنه وحشة فراقها وهذا كله مجاز ومبالغة في
فضائل النفس الطاهرة والدقائق المراد به اثبات الاثر كان المراد ان المركب في مدة
ما يعقد في ظلمة الاناء للتعفين في درجة النبات تكثرت فيه وتكثر على النسم في صور
الاثار من حرارة الطباخ والكلال نفسه فاذا خرج من التعفين وصب عليه جزء من الحرار
ماء الدرجة الاولى المنقطر اجمعا ويسمى روح السماك وتقدم ذكره غير مرة اقامت
ورد هذا الماء الهواء في افراح المركب وارتاح بما ورد عليه من الزلال البارد بعد تجرعه
الحرارات والحميم في بئر التعفين وارتحل عنه ما به من كرب الكون والخفا فيعوده للطباخ في
الغرف الدناء ويجوز ان يكون المراد المركب السالك الحيواني يعني ان المركب اذا اكرب
في بئر التعفين وتعطش فيه عند قرب جفافه وغشم من توهم حرارة تضربه فان ذلك محذور
جدا فاذا ورد على قلب المركب وهو الخميرة اذى لبنه ونشره وجلد حشيشه ولدائم العمل
الالهيا جزء من الزلال البارد وهو جزء الماء المقسوم لتساقي البياض والحمرة اقامت
به افراحه ورد عطش رجوع روحه اليه وارتحل همه واكترابه وزال وحشته وفراقه و
اضطرابه وحيي جسمه الى يوم تسقيه اخرى وبقي فرحا مسرورا والله تعالى اعلم **ولو نظر الندمان**
ختم انائها لاسكرهم من دونها ذلك الختم يعني من اوصاف النفس الحميدة
حتى استحقت المبالغة فيها ان الالوان الكائنة في ارضية المركب من ت في الخميرة لو انظرت
الى اخر السقية التي كثرت فيها لون الفرفيرة وهي الكائنة عبر عنها بختم الاناء المشعر بكائنة العمل
واخره لاسكرهم اي علمهم وحماة الى الالوان المختلفة من الخضرة والصفرة والحمرة وغيرها
حتى تسوى الارضية الصبغ الكامد وانتهى فيها لون الحمرة الفرفيرية فهذا هو المراد

ولو جليت سراً على الأكمه غدا **بصيراً ومن راووقها تسمع الصم** يعني من أوصاف النفس المذكورة أنها لو
جليت أي كشف رأس إنائها وفيها سر صبغها ليصيب فيها شربة شافية على الأرضية المركب وهي
الأكمه الذي ولد غير بصير لأن سمعها وبصرها الذي هو روحها ونفسها كان في الابتداء مخفياً في
كثافة الأرض وظلمتها فلما دبرت بالتقصير الأعلى والغسل واستخرج بحسن التدبير في درجة
النبات روحها ونفسها بالنسخ والتعاضد والتقاطير بقيت الأرض ميتة هامدة ثم أريد
انتقالها إلى درجة الحيوانية فجمع بينها وبين أخلاطها على وزن معلوم وسقيت شربة من الماء
الكامنة فيه النفس فشربتها وبقيت أيضاً عاطشة لا سمع لها ولا بصر لأن الأرضية المركب
في المركب التي لم يتوف حقها في النسخ من النفس التي فيها سر صبغها وهي نور بصرها
فهي الأكمه والأصم والأبكم فإذا سقيت بالتدريج شربة بعد شربة إلى تمام النسخ رجعت إليها
روحها ونفسها وزال عنها صممها باستماع راووقها وهي هنا قطرات النفس حيث ما نزل
إلى الأرضية فجففته ودبت ريح سمعها إذ نزل إليها صبغها في كل مرة بحسب تجربة التي تعلى
وهي نور عليها وصحة جسمها فغشيت فيها صبغ للأكلين كما في قوله تعالى وترى الأرض هامدة فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج وهي تمام ثمراتها إنها نعمة من
نجراتها إن تبه الطبيعة والله تعالى أعلم **ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها وفي الركب**
ملسوع لما ضره السم يعني أن لو ركب الماء وهي نفوس الحجر دار روحه المراكبة على ما استخرج
في درجة النبات وقصدت أن تصل إلى ترابها الضعيفة البيضاء التي مغرب للأكسير بعد الجمع المثلث
في درجة الحيوانية وينسب فيها لتظهر صبغها الكامل وكمالها إن في هؤلاء آخر جزء من أجزاء العروس
لسقيا بالتدبير بأن دخلت الحمرة في الماء قبل وقتها عند تصفيته وحلا مرتين وثلاثاً كما
مر لما ضر ذلك السم أي صدي في السقيه قبل أن انطرت الحمرة عنه التصفية لطول العمل فوجد
فيها لين النار بعد التسليم من ذلك لأن هنا موضع الخطر ومزلة القدم وقد حذر منه الحكماء

الحكماء ثم لو اظهرت الحمرة في الماء عند تصفيته وحلّه فعلاجه ان يخلط بها مياها صافية سالمة
من الحمرة ويسقى به المركب فان الصافي تؤثر في الفاسد وتصلحه وتجليه في حكمه فلا تظهر حينئذ
تلك اللمعة لو صحبت المياه السالمة والله اعلم ولو رسم الرابع حروف اسمها على جبين نضارى
حوراء الاسم يعني ان مياه الحجر التي رقت من اجزاء الارضية وتصاعدت الى اعالي
الانبيق لتقطر الى القابلة في درجة الثبات لو رسمت حروف اسمها اي لو وقعت اجزاؤها
في درجة الحلول بعد التزويج الاكبر عند التسقي للبياض والحمرة على جبين مصابه وهي الارضية
لذبها تجنب من فراق زوجها ونفسها او لاجل بقيت يابسة عاطشة فاذا رجعت اليها
روحها عنه التقى بريت عن جنابتها وطفيت من حرارتها بما برد من حرها الشربة في
من زلال نفسها البارده الصافيه والله تعالى اعلم وفوق لواء الحبش لو رسم اسمها لاسكر من
تحت اللواء ذلك الرقم لواء الحبش ان المركب الذي شبهه براية الانتصاب على كافر التدبير و
الحبش اجزاء المركب من الارضية والحمرة والماء المقسوم له وفوق اللواء اعالي الذنابة كان
المراد انه لو صب جزء من اجزاء المياه والمقسومة للبياض والحمرة من تحت الذنابة على اجزاء
الارضية في درجة الحلول في اناثها وهذا هو رقم اسمها المذكور لاسكر اي لابرد من تحت
اللواء وهو اجزاء المركب في الذنابة ذلك الرقم اي صب الجزء في المياه المقسومة يعني تؤثر فيه
بان تؤثر صبغ البياض والحمرة في المركب بعد تمام التقى في التركيب الثالث الحلول ومعنى
هذا البيت قريب من الذي تقدم تهذب اخلاق الندامى فيهتدي بها الطرق
العزم من لا له عزم ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
الندامى جمع نديم وهو الصاحب والمراد به ها هنا اجزاء المركب من الارضية والحمرة وكانت
ارض الحجر ونفسه وروحه في الاصل ندامى فتفاصلت درجات كل واحدة منها بحسب
قابليتها والخلق هو طبيعة من حسنة او سيئة والتهذيب تبديل سيئتها بحسنتها حتى

بهتدي بسببه طريق الرشد والعزم الموجه نحو الشمسها كان المراد من اوصاف نفس الحجر
ان يهذب الطبيعة الارضية الغليظة ويحسنها ويلطف لو ادخلت منها بحسب تدريج في
ذلك وهى حتى يصلح الارض بحسن التربية والتهذيب ويهتدي بطريق العزم وهو بلوغها
الى درجة الاكسيرية وما كانت تصلح للبلوغ اليها من بسبب غلظها وطبعها فلولا تربية
النفس اياها وتلطيف طبعها بحسن تدبيرها الى الماء الذي فيه النفس الحكيم المدبر
للمركب لما انتقلت من كثافة طبعها الى لطافة طبع الاكسير لكن حصل العزم المطلوب
بحسن التدبير والتهذيب والحكمة ان من اوصاف هذه النفس الحميدة انها لو ادخلت
ارض المركب بحسب تدريج التي اصلحها ولطفت غلظ اجزائها واظهرت الصبغ فيها
وبلغها الى الدرجة العالية الاكسيرية فحينئذ بكرم ما فاته الصبغ القابض جوده
من لا يعرف الجود لكنه وهي الارضية لولا الصبغ فيها الا اذا دخلت جملة النفوس
القابضة بكليتها فحينئذ ينبسط بالكرم والجود لكنها القابضة وايضا الحليم بدخول
هذه النفس الكريمة من لا يعرف الحلم عند الغيظ وهو نار شديد لولا هي لغيظ على المركب
بحر تربية تحرقه فاذا سقيت هذه الارض شربة من زلال هذه النفس بردت عليها وطفئت
نار غيظها فلا تقدر على احراقها وهذا اشارة الى انه لا ينبغي ان يترك المركب باشتغال في
النار والتدبير ما لم يظهر فيه الحمرة فان النار يطير عنه الصبغ لولا حل شد الماء والله تعالى اعلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها لاكسبه معنى شمائلها اللثم يقدم من اجزاء المركب وجسد ط
فدم القوم هو الجسد الجديد لكثافته وغلظ في طبعه ومع ذلك فيه قابلية ان ينتقل
من كثافته الى اللطافة بحسن التدبير لو اوردت عليه التي ما يصلحه من النفوس الصالحة والفدام
امهما هو ما رعليه الكامن فيه النفس المركبة الهيئة المذكورة واللثم هو شرب الارض
ما ردعليها من اجزاء التي كان المراد حسب المركب لو نال شيئا من النفس الفائضة عليه عند التي

عند تبي في الاكتب من معنى تمامها وهو الصبغ المطلوب بالحقيقة وبوصله الى منتهى القصد فيه
وهي المرتبة الاكسيرية والله اعلم **بقولون لي صفها فانت بوصفها خبير اجل عندي بالاوصاف علم**
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم كان الحجة الكريمة
تقول ان الخمرة والماء القراح وماء الحجر يقول لي لوانك ما افرطت في وصفها النعس المدحور في
وبالغت فيها وسكت عنها وما ذكرت شيئا من محاسنها ولنا اضنا صفات ومحاسن الذي يستغني
عنها فان يقرن شيا من الصفات الحميدة فبينه لنا حتى نعرف فضلها علينا ونعلم ان
صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين وانت خبير بوصفها لانها خرجت من تحت ذلك
فانت مستقرها ومستودعها كناية اجابهم عن ذلك بقوله نعم عندي علم محيط بالاوصاف خفيها
يريد انها ستحته في الماء القراح وانها ذات صفات حميدة ومحاسن كثيرة فمنها انها
صفاء لا كدر فيها لانها تخلصت من اكدار ارضيتها وارتفعت عنها ثقلها ثم بعد البها
ولصبغها ورفع شانها لا كمثل الماء القراح فانه وان كان صافيا في نفسه ومصفيا
لا سيما جسده الا انه فرار لا تثبت في قراره ولا يحيى منه صبغ مختار ومنها انها ذات
لطف ورقة طبع يدخل في اعماق ارضها وينبت فيها اشيا ذات ثمار وهي الاصباغ
المطلوبة لا كلطافة الهوى في الخمرة فانها وان كانت عامة فيها للعقد بهيج وضبط
النفوس والارواح غير انها لا تكون من غلظة في طبعها حتى الحقت بالاجساد وقد ارضنا
في جسدين وما وانا من صبغها ارنيه ان الخمرة احد الجسدين وقد الصنا في مقام
التعليم والالهام صبت للطيفين وهما ماء الحجر ونار اعلى الكشفين وهما الارضية و
الخمرة ومنها انها ذات نور وضياء يزول بنورها ظلمة الارضية حتى تشرق الارض
بنور صبغها الكائن فيها لا كمثل نور نار الشديد المحرقة فانها وان كانت تنير المقام وتطرد
الظلام ولا يتم العمل الا بها غير ان فيها دخانات واحراقات لا تؤمن حرزها بالمركب

لو كان حراً سنه الماء الذي هو النفس الفاضلة الموصوفة ومنها انها روح محض لطيف حار صابغ
مصلح ملطف لا كروح الحجر فانها وان كانت لطيفة الا انها باردة رطبة لا يجيء منها صبغ
الارض ولا تنورها ولا الجسم وان لطف بالتدبير وزال عنه عرضه المفسدة غير ان في الطبع
غلظة بينة فما تصلحه ويجعله مغربا للاكسير الا هذه النفس الكريمة الطاهرة ولها من الاوصاف
الحميدة ما سنذكر بعضها في شرح بقية الابيات التي تأتي **محاسن يهتدي الواصفون لوصفها**
فيحسن فيها منهم النظم والنثر يعني لهذه النفس الفاضلة الموصوفة محاسن كثيرة وصفات
حميدة اثيرة غير ما ذكرناه فمنها انها لو دخلت في الارضية ربطتها وصبغتها بالبياض
والحمرة ونقلتها من المرتبة الترابية الى الدرجة الاكسيرية ولكن لا يتأتى لها ذلك الا بواسطة
ماء القراح وماء الحجر والحميرة اذ لكل واحد منها عمل صالح فيها فصار هو لا بحكم الوصفين
اي مطربين لاوصافها فيحسن منهم ان يعمل كل منهم من النثر والنظم ما يناسب فالماء القراح عمله
في النظم او لا كالحل والغسل والتصفية ثم حملها في بطنه في درجة البياضات ونشر قطرات الماء الارض
في التركيب الثاني والثالث بعد حلها وتنظيفها وماء الحجر عمله فيها بالمزاج النفس بالارض
وبرا صفائها والحميرة عليها ان ينظم جواهر قطراتها في سلك العقد ويعقد النفوس النافرة والدرر ا
لشاردة في ارض التركيب والله اعلم **ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم**
كلما ذكرت نعم اعلم ان ارضية التركيب لما عطشت بعد الاستقطار في التركيب الثاني
ادفرت حقائقها في الثالث وكذا في الدول اشتاقت الى الماء كاشتياق المحب الى
المحبوب الغائب فاذا شمت رائحة الماء الذي هو النفس او سمعت ذكرها مع انها لم تعرفها
ولم تسمعها لانها ليست من ذوات الارتفعة المعرفة ومتى ما تذكر لها بالنعت والاهتمام
كثيرا كما اهتزت وعدت كانها تطرب من الشوق اليه وهذه كلها استعارات تجوز
استعمالها بطريق المجاز في القرآن العزيز ورد مثل ذلك وجاء والله تبارك وتعالى اعلم

اعلم بالصواب **وقالوا شربت الاثم كلا وانما شربت التي في تركها عندي الاثم**
كان الجد المركب قال ان المياه التي فيها النفوس الصابغة قلن لي انك شربت الاثم
اي اثمت ويشرب ماء هذه النفوس فانها نفوس محرم قتلها وانت قتلتها بعقدك اياها و
قتل النفس حرام واثم كبير فكانه اجابهم بقوله كلا وهي حرف ردع وزجر اي ليس الامر كما
يقولون فاني شربت الاثم الموجب للذنب وانما شربت المياه التي في ترك شربها عندي اثم
والمراد ان الارضية لو اشربت حقها من اجزاء المياه المعقودة بالتي وجب كونها اكسير
لاعالم فيحصل من ذالك حينئذ ارزاق واسعة ومعايش هنيئة فاذا لم اشرب منها حتى تبلغ
الى هذه الدرجة بسبب عارض في جسدها او من قال من طبيعة نفسها او لم يقع المزاج
المطلوب كما ينبغي بسوء التدبير فلا شك في انه لم يجئ منه اكسير فيقول العرض للدعة حينئذ
ترك شربها قطعا فلا جرم تكون اثما لاعالة **هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها** وما شربوا
منها ولكنهم هموا المراد بالدير هنا اناء المركب واهل الدير اجزاؤه من الحمرة
والارضية فلفظ الدير اشارة الى انه ان هذه التي في درجة البياض
كما ثبت باصطلاحهم ثم ان اهلها وان شربوا منها ما سكروا اي رووا من المياه
المعقودة وبلغوا بسببه الى هذه الدرجة الا انهم ما بعد شربوا بالحقيقة ما يبلغهم الى منتهى
الامر وهو درجة الحمرة وعن انهم هموا الشرب بقية المياه المعقودة لها فان درجة البياض
ما هي حجة عند الحكماء ولا بعد نهاية العمل المعول عليه بل هي وسيلة الى الوصول الى الغاية
القصوى من التدبير لان الحمرة بعد البياض المسبوق بالسواد وانما العمل الصالح والتدبير الحق
الكامل هو درجة الحمرة فما لم يبلغ الارضية الى منتهى الدرجة الصبغ تمام التي فكانها
ما شربت من المياه ما يعقد به ادنا بعد ما حصل الغرض والمقصود **وعندي
منها نشوة قبل نشأتي معي ابدا تبقى وان بلي العظم** كان الارضية القول

اي لا الام في محبة هذه النفس الفاضلة وكثرة الشوق اليها فان عندي منها نشوة اي سكرة وبها
من شدة محبتها قد نشأت في هذه ... اشارة الى الدرجات التدبير من مبدأ التركيب الصغير
في درجة المعدن الى منتهى جمع المثلث في درجة التحويل لانها متعطشة الى زلال وصال
نفسها ولا يسكن سورة غلبة مزاجها الا باستيفاء حقوقها من التربيع باقامتها
كان المراد الارضية قبل ان يتم فيها في الجسم لها اشتياق الى نفسها
و احتراق بسبب فراقها منه استخرجت منها في العمل المكتوم ثم اذا الاحياء التركيب
الثاني الى ان بقيت ميتة مدة لا حيوة لها بالية غطاءها بالية اجزاؤها
ما حلة ... لم تزل محبة نفسها باقية معها حتى كانها يقول بلسان حالها
جرى حبها مجرى روحي في مفاصلي الى ان يرجع اليها نفسها بحليتها في ... في
الحمرة كانها اي الدرجة العليا فلا عجب من النفوس الا دخلت فيها حقيقة يحيى
بها طبيعة لا يموت بعد ابدا ... المسيح بن مريم عليهما السلام في احياء
الموتى واسرار الحكمة والارض باذن الله تعالى عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم كان جسم المركب كاطب نفسه بقوله عليك بشرب
هذه الغض الشريف وحدها صرفا غير ممزوجة بشيء وان لم تقدر عليه واردت
مزجها فامزجها بالماء الذي يشرب وهو المراد بالظلم ههنا بالفتح ولا تعدل عن
ذلك فانه يشبه الظلم بالضم كان هذا اشارة الى ما زعم بعض الحكماء من انه يكفيه
ما يطلع من الحجر بذاته من الرطوبة حتى تبرز ابدا ولا يضاف اليه شيء من المياه وهذا
عند اهل ... ما دام الحجر متعلقا به فلا يخرج في الذهب الا بعد معافاة وعند من الحكماء
من يستنبط ماء الحجر آخر ويرسله على الحجرة حتى يبرز ويجري ويحفظ المركب من لذع النار
فانها ما اخذ من الرطوبة اكثر مما يعطي منها وعليه اعيان الحكماء وهو الصواب الذي لا

لأن الماء غائض ولاج خراج فلا ثم العمل الذي به فهو الحكيم المدبر من اوله الى اخره والعدول
عن هذه الطريقة ظلم اي بظلم فانما يسلم المدبر من الخطاء فيه لو لم يعقد على هذه الصفة
ودونكها في الحان فانجلها. على نغم الالحان فهي بها غنم كان الجسد المركب يقول
لنفسه انك قد تعبت من القعود في قعر الدنان للتعفين مدته فاذا حصل لك الخروج
منه واريد بك ان تطلعي على رؤس الانبيق فخذي ما يرد عليك من الماء والهواء الوارد
من النفس المدحور اي نصب بها جزؤ على المركب المعفن لتقطر الوارد والمورد عليه
جميعا بسهولة وليس ريح الشمال فخذ به واستبشري به وانت تعد في الحان يريد به الآثار
يعني قبل الاستقطار ثم الطلب به الظهور والجلاء في معقر الكرب في بر التعفين الى سعة الانبيق
لتعطي على نغمات الالحان يريد بها اصوات القاطر في هذه الدرجة فان النفس المكرمة
في قعر الدنان من حر التعفين ستغنم ظهورها الى فضا الانبيق بكلابه استماع اصوات القاطر
ومصاحبتها لها فهي تزيد في فرحها ونشاطها ويكونوا ابها من كرب الكمون بسبب
قعودها في قعر الدنان للتعفين والله اعلم بالصواب. فما سكنت في الجسم يوما بموضع
كذا لم تسكن مع الجسم الغم يعني من خواص هذه النفس الفاضلة انها لا تسكن مع الهم
في موضع ابدا كان المراد ان الارضية كانت في كرب الكمون في بر التعفين مدة
واصوات بها هم كثير من جهة فراق نفسها بسبب ما بعد من جسدها وبتشويش التحليل منه
وسطوع في الماء الحراح ومن جهة قعودها في سجن التعفين لذلك مدة وعند ذلك من
دوار الكرب فلما خرجت مما فيه من الضيق وصب عليها اجزاء من الماء والهواء وهي النفس
المدحورة في الاجزاء الستة المرفوعة وتسمى الحواريات وهو الجزء الوارد منها عليها يسمى
ريح الشمال كما تقدم ذكره وحصل لها بذلك الفرح وزراعتها الالم والحزن وفرحت
بالارتفاع من حضيض السفل الى اوج العلوم الدنان على استماع نغمات القاطر وصوتها

المفرحة لها فلا معنى بين الغم والنعم والى لا هذه وهو المعنى قريب من معنى البيت الذي
تقدم قبله ويجوز ان يكون الكلام في التركيب الثالث في درجة الحمرة الذي المقوس
ينعقد فيها بعد تمام اجزاء البياض وتجمع في التركيب النفس والروح والجسد ولا يبقى
له انحطاط بشئ آخر فحينئذ حدث في الارضية السرور والفرح وزال عنها الالم والترح
وحصل به الانس وطلبت به النفس معانق الاطراف واخذ جنود كلهم على الانصراف
فالارضية بعد ذلك لا تخاف دركا ولا تخشى ولا بطا فيها ولا تصحر اذ حصل بين الجمع حسن
الاعتناق والالتزام وزال عنهم الالم والفراق وتم الكلام **وفي سكرة منها ولو عمر ساعة**
ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم كان المصنف يقول للنفس المتمكنة في البعضين اذا
حصل لك من اجزاء النفس المدخور كل جزء وهواء بردين به السر دبه عند كل جزء
مما كتبت فيه من جزء البعضين خالف مدبره بكل خير ولو بقيت من ايام عمرك كان هذا
اشارة الى ما يصب على المركب بعد اخراجه من البعضين في هذا الجزء البارد فانه لا يطول
مكثه في الاناء حتى يستقطر في ساعة وتقطر منه ما انحل من الجسد مستجنة في الماء القراح
ويطيعه في التقطر الدهر يدبره ما وقع عليه التدبير من النفوس والارواح والاجساد المنحلة
كالطاعة العبد لمولاه لان الدم بطبيعة الاعتدال ولكل رفع حكم في رفع ما انحل من الجسد
من ارض المركب فان اهل الروح ثلاثة فمنهم ظالم لنفسه وهو النفس الطبع القاعد في الاسفل
فانه بسبب كثافة طبعه وعدم الطاعة للنفس الناطقة اهو في الترقي والتوجه الى العالم
العلوي يعذب بحكم النفس زمانا في بئر البعضين في اسفل الاناء وربما يزول عذوبته ومنهم
مقتصد متوسط بين اللطيف والاسفل وهو نفس الحمرة فانها اطاعة النفس الناطقة وهو يخففها
الاعلى نقدر طاقتها بعض الاطاعة حتى ارتفعت في الجملة من قاع النفس وقعدت في
سقف الاناء ولم يتم لها اللحوق بالنفس الناطقة القاطرة لنقص في طبعها ومنهم سابق

سابق بالخيرات وهي نفس لطيفة روحانية العلوية سالمة من العوائق السفلية فان السابقين
الاولين في العروج الى الاعلى لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا   ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
كان المراد ان الارضية لا تعيش في الدنيا وهو المركب اذا بقيت صاحية بانها لم
تشرب هذه النفوس الطاهرة بحيث يدرك البنات في المركب الثالث بل اي يهلك
وسطي العمل لان الحكماء حذروا من ان يعول المركب باشتغال في حد الجمع لمسلك الى تمام
ظهور الحمرة فيه فاذا لم تشرب الارض في هذه الدرجة شيئا فيه شيء من الماء الابيض المذكورة
حتى يموت اي يتم امرها في البنات كما قيل يموت الاب والام ويبقى الولد على غير شكلها
فالاب هنا هو النفس العلوية والام هي الارض السفلية والولد هو الاكسير فاذا لم تشرب منها على
الصفة المذكورة فاته الحزم وهو بلوغها الى الدرجة الاكسيرية لان الارضية اذا لم تستوف حقها
من التسقي في درجتي البياض والحمرة مع مراعاة ان لا يجف المركب فقد فات كونها اكسير
الشبه ويجوز ان يكون به المراد التركيب الثاني في النبات فحينئذ المراد ان الارضية لا تحيى
في المركب الا كانت صاحية لا تشرب من نفسها شيئا لان حيوتها بالنفوس التي رجعت عنها
بالتقاطر فاذا لم تشرب منها شيئا بعد شيء حتى تروى ويتم امرها وهو موتها فقد فاتها الحزم
كان هذا اشارة الى ما يصب عليها في كل مرة من النفس المذكورة مقدار وزنها ويدخل
في التعفين مدة ثم يخرج ويستقطر ويرفع القاطر ويصب عليها من النفس المذكورة كالاول
وهكذا الى ان تموت الارضية ويبقى عليها نبتة كهيئة بيضاء وهي المولودة الثانية عندهم
كما مر فما لم تشرب الارضية من النفس المذكورة حقها حتى تبلغ الى هذه الدرجة فقد فاتها
الحزم وهو صلاحها للجمع المثلث في درجة الحيوان فانها ما لم يتم لها في التركيب الثاني في سبع
تسا في سبع تساقين وسبع تقاطير حتى يدخل جسدها بالتعفين في كل مرة ما لم يتقطر

في الماء القراح وتطبخ مع الماء الهوائي الى الارض وتبقى عليها بالسنة بيضاء فهو لا يصلح
للمزج ولا يبادئه التزويج بين جزئين منها وجزء من الحجر ومن ثلث الماء المقسوم سبعة
اقسام اذ قد فاتها الحزم وهو صلاحيتها للتركيب الثاني الحيواني وبلوغها الى درجة الاكسير
هذا ويجوز ان يكون المراد به درجة المعدن لان الارضية لما لم تشرب من النفس المدبر كما
في ت في الكمالية حقها حتى تموت اي اشهر اربعة في هذه الدرجة فقد فات حزمها لان
هذه الثلث في مفتاح باب العمل فاذا انقص منها في نقص الصبغ في الاخر كما قيل لو انقص
الكف بتبيين الوزن في المركب من قبل الصبغ في الاخر بسبب قدر الثلث في الاول
وهو فوات الحزم على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
كان المراد ان الارضية في المركب الثاني ضاع عمرها وراح وهو صبغها المحقق في
الماء القراح حتى لم يزل من اجلها مكابدة احراقها ويتجرع مرارات الالم وفراقها حتى
تهدي جسدها في كل مرة وتسمى فيه حرارة كبدها ويبطو رمانية منها من الماء وهو الازال
في مرارة كبدها فلا جرم ان يسمع تقاطر قطرات دموعها من غير الاستحق ويكن ع
وان نفسها اذ ما لها نصيب منها في هذه الدرجة من التحقيق لان المياه المنحلة سنوا عليها
ويرغونها ودفنها في بطونها ما اكل منها ويرغو فلا ترى عينها الا اذا صلحت للمزج
وطرت الاركان وحضت للتزويج فاذا العروس زوجت واذا النجوم انكدرت واذا الكواكب
انتثرت فذلك يوم موعود ومشهود وميعاد لحصول المقصود بذهاب المياه البحلية وتبدد
من النفس الطاهرة الفاضلة ويرجع الارواح الى الاجساد وينتظم به امور المعاش والمعاد وحسنة
ان المعارج وجاء النور الذي يقع الاصباغ ودمت الذات بقاياها وتقويت عطاياها
وانشرحت نفوس الفقراء بصلاح امورها وبين مرامها ونقضها والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
ولنختم هذا الكتاب الذي هو اعجب العجائب بدعاء صالح مستجاب فنقول يا رب الارباب

الالباب ویا مالک الرقاب کل ما خطر ببالنا و جری بلساننا مما هو الصواب فهو بنفحة جنابک والطافک
وثمرة لطفک و الهامک فهب لنا فرصة لنؤدی شکرک علیه وان کان فی عدلنا الکذب
والهذیان والزور والبهتان فهو من قصور استعدادنا و نقصان قابلیتنا فامنن
علینا بحسن تجاوزک عنا و عفوک عنا نسئلک اللهم یا رب المواهب و مبدع العجائب
ان تطلع خواطرنا و بواطننا و ظواهرنا عن المقاصد بما سواک و تصرف وجوه حاجتنا
فی استواء شهود کبریائک و تحصیل موجبات رضاک ان تجعل عواقب امورنا
محفوظة عن غایلة الغرامة و خواتم اعمارنا مصونة عن نوائب الحسرة و الندامة
ما دامت انفاسنا باقیة امنن علینا بالکرامة و اذا انقطعت عنا انفاسنا و ادخلنا دار
السلام و اجرنا بعفوک من النار و اهوال یوم القیمة یا ارحم الراحمین و یا راحم
المساکین و یا کنز الفقراء المساکین و یا حرز الضعفاء الملهوفین و یا مجیب
دعوة المضطرین و المنقطعین عطایا من فضلک و لا تحرمنا ان نحن
فی ضیاع الموهبات ان لم تکن بیننا و تستجب دعانا
یا اکرم المسئولین و کثیر النوال فقد
هذا الیک یا مسئلة الاکار
یا رب الارباب
یا خیر من دعی و خیر من اجاب
برحمتک یا ارحم الراحمین و صلی الله
علی سیدنا محمد و آله الطیبین
الطاهرین

م

بسم الله الرحمن الرحیم

١٠٢

عقد الذهب
عقد الماء

١١٥

عمل ماء عذب
وماء البحر والخميرة

درجہ افزائے رسد

ابوالطیح و بہمہ

ابوالعس مطلع